دراسات اشتراكية

- التغيرات الأخيرة فى سرى لانكا
- شيلى والطريق السلمى للثورة
- بعض جوانب القومية البرجوازية
- دراسة عن:



SOCIALISM • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALISM

السنة السابعة

٢

فبراير ١٩٧٨



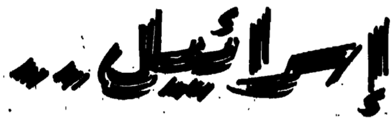
١٩٧٨
السلام لأطفال العالم



دراسات اشتراكية

مجلة شهرية • تصدر عن دار الهلال • السنة السابعة "٢" • فبراير ١٩٧٨

تحقيق من داخل إسرائيل



الثمن الذى تدفعه لسياسة المغامرة

بقلم : إميل حبيبى

كانت السياسة الثابتة لحكام اسرائيل الصهاينة طيلة تاريخ دولة اسرائيل القصير ، هي تحويل البلاد الى معسكر مسلح للاعتداء على الدول العربية المجاورة وضرب حركة التحرر الوطنى التقدمية فى الشرق الأوسط . وقد اثارت اسرائيل صدامات مسلحة فى هذه المنطقة ثلاث مرات خلال السنوات العشرين الماضية .

لقد ضربت اسرائيل اليوم رقما قياسيا عالميا من حيث حصة النفقات العسكرية من اجمالى الانتاج القومى ، فهى أعلى بكثير مما هى عليه فى فرنسا او بريطانيا او جمهورية المانيا الاتحادية او ايطاليا . وتشير حتى البيانات والاحصائيات الرسمية الملفقة على نحو واضح (التى لا تضع فى الاعتبار سوى ما يدعى بالنفقات العسكرية المباشرة) الى ان الجهد الحربى فى عام ١٩٧٦ حال دون الاستفادة المنتجة مما يزيد على ثلث اجمالى الانتاج القومى وما يزيد على نصف مخصصات الميزانية (انظر الجدول - ١ -) .

الجدول (١) :

حصة النفقات العسكرية من اجمالي الانتاج القومي وميزانية دولة اسرائيل .

	النسبة المئوية من اجمالي الانتاج القومي	النسبة المئوية من الميزانية
قبل عام ١٩٦٧	١٠	٢٥ (١٩٦٦)
١٩٦٧ - ١٩٧٠	٢٠ - ٢٥	-
١٩٧٥	٣٢	٥٠ر٥
١٩٧٦	٣٥ر٢	٥٦ر٧

ان العسكريين الذين يقررون السياسة القومية بتأييد من الامبرياليين الغربيين ، وبخاصة من الولايات المتحدة يطالبون باستمرار بمخصصات جديدة لشراء اسلحة هجومية جديدة من الخارج . والنتيجة هي تخريب خطير في نظام المدفوعات الخارجية وانهيار متكرر في الجهاز النقدي والمالي . وبالمقارنة مع البلدان الأخرى ، بلغ العجز في ميزان المدفوعات في عام ١٩٧٦ رقما قياسيا مقداره «٤٠٠٠» مليون دولار .كما بلغ الدين الخارجي في العام نفسه «٩٠٠٠» مليون دولار ، متجاوزا ميزانية الدولة ومعادلا اجمالي الانتاج القومي تقريبا . وهذا يعني أن الدين قد بلغ تقريبا (٣٠٠٠) دولار بالنسبة لكل فرد من السكان . وتشير السجلات الرسمية الى ان دين اسرائيل سوف يتراوح بين (١١٠٠٠) مليون دولار و (١٢٠٠٠) مليون دولار في نهاية السنة المالية الراهنة .

وقبل عدوان ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ ، كانت اسرائيل تسدد دينها الخارجي - الذي كان صغيرا نسبيا آنذاك - من اعتمادات أو « هبات » تقدمها الجاليات اليهودية في اوروبا الغربية والولايات المتحدة . وقد تغير الوضع تغيرا جذريا منذ ذلك الحين . فاصبحت القروض مصدرا رئيسيا للتمويل الخارجي ، واخذ الدين القومي ينمو بمعدل أسرع مما يمكن سداده بها . (انظر الجدول - ٢ -) :

الجدول (٢) :

القروض وتسديد الديون « مليارات الليرات الاسرائيلية »

	القرض الداخلي	قروض من البنك الاسرائيلي	القرض الاجنبي	المجموع	تسديد الدين	كمية الدين
١٩٧٥	٨٩ر٥	٨ر٥	١١ر٣	٢٥ر٦	٥ر٥	٢٠ر١
١٩٧٦	١٢ر٠	٢ر٧	١٣ر٠	٢٧ر٧	٩ر٠	١٨ر٧
١٩٧٧	١٧ر٩	٥ر٠	١٧ر٧	٤٠ر٦	١٥ر٥	٢٥ر١

ان الديون المتزايدة تقتضي مخصصات اكبر من الميزانية لتسديدالديون وفوائدها . وبينما كانت نسبة المبالغ المقررة في الميزانية لهذا الغرض في عام ١٩٧٧ تعادل ٢٥ ٪ ، فانها في عام ١٩٧٨ سوف تتروواح بين ٣٠ ٪ – ٤٠ ٪ (أنظر الجدول – ٣ –) .

الجدول (٣) :

مخصصات الميزانية لتسديد الديون

	اجمالي المبلغ من الميزانية (مليارات الليرات)	اجمالي التسديد (مليارات الليرات)	النسبة المئوية من الميزانية
١٩٦٩	٥٩ر٥	٨٨ر٠	٨ر١٥٪
١٩٧٦	٨٧ر٦	١٨ر٠	٤ر٢٠٪
١٩٧٧	١٢٢ر٥	٣٠ر٣	٧ر٢٤٪

ان تحويل اسرائيل الى ترسانة عسكرية – تلك العملية التي اكتسبت أبعادا لم يسبق لها مثيل – هي محور الحياة القومية .وقد خفضت الطاقات الانتاجية في فروع مثل صناعة السلع الصناعية للسكان والزراعة والبناء . واصبحت ملحقا للانتاج الحربي والاستعدادات العسكرية .ومايزيد على نصف العمال الصناعيين – الذين يبلغ عددهم (٢٥٠ر٠٠٠) – يعملون في صناعات تخضع لوزارة الدفاع أو تلبي طلباتها . كما ان ما يزيد على (٨٠٠) مؤسسة صناعية (وقد بني اهمها بأموال الولايات المتحدة) تنتج معدات للقوات المسلحة .

وقد ادت سياسة تحويل اسرائيل الى قاعدة عسكرية الى اختلال اقتصادي خطير ، واصبحت السبب الرئيسي لازمة مزمنة وحادة .وهي تضفي سمات طفيلية على الاقتصاد بصورة متزايدة . وقد توقف اجمالي الانتاج القومي عن النمو عمليا في السنوات الاخيرة . فازداد بنسبة ٢٪ في عام ١٩٧٥٪ وبنسبة ١٪ في عام ١٩٧٦، وحتى هذا النمو الضئيل كان نتيجة لتوسع الصناعات الحربية او الصناعات التي تقوم بخدمات عسكرية . والبطالة اخذة في الارتفاع ((كان هناك ٥٠ر٠٠٠ – عاطل عن العمل في عام ١٩٧٦)) ، ولم يعد كان نتيجة لتوسع الصناعات الحربية أو الصناعات التي تقوم يوقف تزايد حجم البطالة استدعاء الرجال والنساء للخدمة في الجيش كما كان يحدث في الماضي ، واتسع نطاق الهجرة،اذ ان عدد الاسرائيليين الذين

يهاجرون من البلاد يفوق عدد الذين يهاجرون اليها نتيجة انخداعهم بالدعاية الصهيونية .

لقد حاولت جميع الحكومات المتعاقبة التصدي لمعالجة مصاعب البلاد ، تلك المصاعب الناجمة عن السياسة المغامرة ، بالقاء القسم الأعظم من عبئها على اكتاف الشعب . ففرضت ضرائب جديدة مباشرة او غير مباشرة ، وخفضت مرارا الاعتمادات الهادفة الى اشاعة الاستقرار في أسعار المواد الضرورية وكذلك اعتمادات الخدمات الاجتماعية . ونشرت مصلحة دخل الدولة في فبراير ١٩٧٦ وثيقة ورد فيها ان اسرائيل تحتل المرتبة الاولى في العالم من حيث عبء الضرائب ، وأن الدخل من الضرائب قد زاد في السنوات العشر الماضية (١٦) مرة بالأسعار الجارية . ونتيجة لزيادة انواع الضرائب وكذلك نسبها ازدادت النسبة التى يمثلها الدخل القومى (التي تنقلها الحكومة من جيوب المواطنين الى صندوق الدولة) من ٣٥ ٪ قبل عشر سنوات الى ٧٠٪ .وقد انفقوا ما يقرب من نصف اجور ومرتبات القوى العاملة في الضرائب في عام ١٩٧٤ .

واصبحت الأسعار المرتفعة عبئا على الشعب . فهى تزداد ثلاثة اضعاف في كل ثلاث او اربع سنوات . وقد ازدادت أسعار بيع السلع للجماهير ثلاثين ضعفا تقريبا في الفترة من ١٩٤٨ الى ١٩٧٧ (أنظر الجدول — ٤ —).

الجدول (٤) :

مؤشر اسعار بيع السلع للجماهير (النسبة المئوية عام ١٩٤٨ = ١٠٠)

١٩٤٨	١٩٥٤	١٩٦٤	١٩٦٩	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧
١٠٠ر٠	٣٠٩ر٣	٤١٦ر٣	٥١٥ر٠	٨٢٨ر٦	١١٥٧ر٧	١١٢٦ر٩	٣١١٧ر٧	٢٨٨٩ر٥

ان ارتفاع الأسعار والتضخم يؤثران بالدرجة الاولى على الاجور . ففي عام ١٩٧٦ وحده انخفضت الاجور الحقيقية بنسبة ١٣ر٨ ٪ ، واشتد الانخفاض بعد ذلك بمعدل اسرع . ومن المتوقع حدوث زيادة بنسبة ٢٠ ٪ — ٤٠ ٪ في ١٩٧٧ — ١٩٧٨ في أسعار الماء والكهرباء والخبز واللبن ورسوم التعليم والعلاج الطبى .

والنتيجة التى ادت اليها تلك السياسة هي افقار الشعب بشكل

متواصل . ان ما يزيد على ٢٠ ٪ من اسر اليهود تعيش دون الكفاف حسب الاحصائيات الرسمية . وتعترف الصحافة الاسرائيلية بان ٤٠٪ من الاطفال يعانون من النقص في التغذية . كما ان آلاف الأسر العـربية التي تعيش في اسرائيل او المناطق المحتلة تتعرض لحالة اسوأ ولمحنة قاسية في كثير من الاحيان .

ان حكومة ليكود اليمينية المتطـرفة التي تسلمت زمام السلطة في عام ١٩٧٧ اخذت تواصل سياسة اسلافها المغامرة ، بل وصعدتها في الواقع . فالميزانية الجديدة التي وضعتها هذه الكتلة وصدق عليها الكنيست في صيف عام ١٩٧٧ تنص على نفقات عسكرية اكبر مما كانت في الماضي . والمخصصات المعلنة رسميا للاغراض العسكرية تزيد على (٧٦٣٧٥) مليون ليرة . وهـذا يعني انها تمثل ٦٢ ٪ من اجمالي الميزانية . ونصيب المخصصات للاغراض العسكرية في الميزانية الراهنة يمثل اكبر نسبة منذ قيـام دولة اسرائيل . فقد كانت نسـبتها في الميزانية ٥٠٫٤ ٪ في عام ١٩٧٥ ثم ٥٦٫٧ ٪ في عام ١٩٧٦ ويوحي نمط الميزانية بأنه سيكون هناك هجـوم جديد على مستوى معيشة القوى العاملة ، وانه سوف تقدم اغراءات وتسهيلات لأصـحاب رءوس الأموال المحليين والاجانب ، ولا سيما للاغراض العسكرية. وقد قال ماير فيلنر ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسرائيلي ، متحدثا في النقاش حول الميزانية يوم ١٩٧٧/٨/٣ « ان ميزانية حكومة ليكود تعبر عن خط ليكود السياسي : الاعداد لحرب جديدة وضربات جديدة على رءوس العمال والموظفين وجماهير الشعب العامل »ان الشيوعيين والقوى العاملة في اسرائيل يعارضون بثبات سياسة الحكومة الداخلية والخارجية التي تؤدي الى مغامرات عدوانية جديدة ، وتدفع البـلاد الى حافة كارثة اقتصادية ، وتتسبب في صعوبات هائلة للشعب .

●

الدراسة الأولى

شيلي ..
والطريق السلمي للثورة

بقلم : لويس كورفالان

بعد احد عشر عاما من الثورة الكوبية ، التى وصلت بالشعب الى السلطة ، قام شعب شيلي بثورة كسب خلالها جزءا من السلطة السياسية . واحتل هذه المواقع لمدة ثلاث سنوات حكومة الوحدة الشعبية التى نفذت التحويلات البنيوية الاساسية للثورة المعادية للامبريالية والمعادية للاوليجاركية وذات التوجه الاشتراكي . وكان هناك اهتمام على نطاق العالم بالتغييرات التى تحققت فى تلك الفترة : وبخاصة بالحقيقة الماثلة فى أن الثورة اتخذت الطريق السلمي ، الذى نفضل نحن الشيوعيين الشيليين ان نطلق عليه الطريق غير المسلح ((لانه ، فى التطبيق ، ليس سلميا على طول الخط)) . وزاد من هذا الاهتمام حقيقة ان الحكومة التى يترأسها الرئيس الليندى جاءت نتيجة حركة شعبية تضم احزابا عديدة واتجاهات ديموقراطية مختلفة متجمعة حول برنامج مشترك .

كان ماركس اول من تنبأ بامكانية ثورة سلمية . وفي عام ١٩١٧ ، طرح البلاشفة ، بقيادة لينين ، مرتين مسالة تطور الثورة السلمى وتصرفوا تبعا لذلك . واولى لينين لذلك اهتماما كبيرا ، رغم انه اعتقد ان مثل هـــــذا الاحتمال سيكون نادرا للغاية في ظروف تلك الفترة . ونتيجة للظـروف الجديدة التى تشكلت الان ، تعتقد الحركة الشيوعية الدولية أن ذلك أكثر احتمالا اليوم وبعد انتصار كتلة الوحدة الشعبية فى شيلى فى الانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٠ ، أصبحت تلك امكانية حقيقية . بينما كانت العملية خلال مجرى بعض الثورات الاخرى التى اتخذت الطريق السلمى ، قصــيرة العمر ، أو تقدمت في ظروف متميزة ، واوضحت تجربة السنوات الثلاث بعد اجتثاث الفاشية مباشرة ، في بلادنا الامكانية الواقعية لمثل هذا التطور

وقد عانت ثورة شيلي من انتكاس مؤقت ، لكن هذه النتيجة لا تدحض الاستنتاج القائل بأنه سيكون فى مقدور الطبقة العاملة وحلفائها في بلدان اخرى ، وربما حتى في شيلي نفسها ، ان تفوز بالسلطة السياسية وتنفذ الثورة دون أن تلجأ الى استخدام السلاح .

ولهذا السبب فان الثوريين فى بلدان عديدة يقومون بدراسة دقيقـة لتجربة شيلي . ونحن ، من جانبنا ، نعتقد بأنه من واجبنا ان نســتخلص استنتاجات أساسية من مجموع تطور العملية الثورية ، التى دفعنـــاها بنجاح لفترة طويلة ، وأن نحلل اسباب الهزيمة .

كسب شعب شيلى جزءا من سلطة الدولة ، وفاز بموقع رئيس الجمهورية بدلا من « اغلبية وطيدة في البرلمان » ، كما اقترح ، مثلا ، بيان اجتماع الاحزاب الشيوعية والعمالية لعام ١٩٦٠ ، عندما صاغ اراءه حول الطريق السلمى للثورة . وفي الوقت الذى لا ازال أومن تماما بأهمية هذا البيــان وصحته ، أتذكر مايقوله فحسب لأؤكد أن الواقع اغنى واكثر تنوعا من اى فرضيات ، مهما كانت صحيحة فى الاساس ، ولأؤكد تعدد اشــــكال واساليب وطرق الثورة ، وهو ماتحدث عنه لينين فى حياته عندما كـــان يوضح النطاق العظيم للمذهب الماركسي .

بيد أن تجربتنا في جوهرها تتضمن شيئا آخر . لقد اكدت ان الطبقة العاملة قادرة على القيام بثورة بأى طريق ، شريطة أن تدفع بتطــور الصراع الطبقى ، وتركز النيران على العدو الرئيسى ، وتساعد على التعجيــل بالتغييرات التى نضجت في المجتمع ، وبذلك تعبىء غالبية الشعب ، وتخلق توازنا فى القوى بساعدها على هزيمة الرجعية وتكبيل أيديها ..

لقد توصل الاجتماع الموسع للجنة المركزية لحزبنا فى أغسطس ١٩٧٧ الى هذا الاستنتاج : تشهد تجربة شيلى على ان مسالة « من يضرب من »

تتوقف قبل كل شيء على من ينجح فى عزل من عن الجماهير ، ومن يتحول كلية الى الاقوى : الطبقة العاملة وحلفاؤها ام الرجعيــــة وحلفاؤها . وكل مشاكل الثورة الشيلية ، سواء تلك التى حلتها او التى لم تحلها ، ترتبط بهذه المسالة .

اتخذت الطبقة العاملة وحلفاؤها ، كتلة الوحدة الشعبية ، الخطـــوة الاولى نحو الســـلطة ـ الفوز بمركز رئيس الجمهورية ـ فى انتخابات ١٩٧٠ عندما فازت بالاغلبية ، لكنها كانت اغلبية نسبية فحسب . والحقيقة ان سلفادور الليندى فاز بـ ٣ر٣٦٪ من الاصوات ، اى بنسبة مئوية اكبر من المرشحين الآخرين للمنصب . وهذا فى حد ذاته لم يحل مسالة شـــغل منصب الرئاسة . اولا ، لانه فى حالة عدم حصول أحد المرشحين على اغلبية مطلقة ، يبقى القرار النهائى فى يد البرلمان . وثانيا ، وتلك هى النقطـــة الاهم ، فقد أوضحت نسبة ٣ر٣٦٪ أن على الطبقـة العـــاملة وحلفائها ان تكسب الى جانبها اقساما اجتماعية جديدة ، وان توسع اطار تحالفهـــا لتصل الى توازن للقوى يجعل فى امكان مرشحها أن يشغل منصب الرئاسة ويتمكن من تحقيق التغييرات المرسومة فى برنامج الوحدة الشعبية .واصبح ذلك ضرورة ملحة عندما عرفت أن الامبريالية والرجعية الشيلية يخططـان لمنع سلفادور الليندى من الاستحواذ على منصب رئيس الدولة .

كان هذا واضحا لكل احزاب الوحدة الشعبية . وبدأت تتصرف وفقا لذلك ، وعجت الشوارع بجماهير العمال والشعب . وبذلت الجهـــود فى كل مكان لاقامة صلات وتفاهم متبادل مع الدوائر الديموقراطية ، التى رغم عدم تصويتها لصالح الليندى ، كانت لا تزال تميل الى قبـــول انتصـــاره . وكانت تلك الدوائر تحركها اعتبارات مختلفة : فبعضها يتمسـك بتقليد مساندة الرجل الذى حصل على اغلبية ، بينما خشى آخرون الشـــعب ، الذى لم يكن مستعدا للتخلى عن انتصاره ، لكن غالبيتهم وجدت برنامـج الوحدة الشعبية ملائما وفضلوا الليندى على مرشح القوى اليمينية ، الذى تلاه فى الاصوات . وبالتالى ، تحولت الاغلبية النســـبية فى التطبيق الى اغلبية مطلقة . ومال توازن القوى لصالح الوحدة الشعبية ، ممـا منع القوى اليمينية المعزولة من خنق الثورة فى مهدها . وفشلت هجمـاتهم العسكرية فى تلك الفترة اساسا لأن القوى اليمينية قد هزمت سياسيا .

وجاء فى تقرير مقدم الى الاجتماع الموسع للجنتنا المركزية فى اغسطس : « أن النجاحات التى سجلت خلال الايام الستين الحاسمة ، منذ الانتخابات الرئاسية حتى تبوء الليندى لمنصب رئيس الجمهورية ، وكذلك النجاحات التى سجلت طوال كل الفترة الأولية التى امتدت لحوالى العام ، ترجـع من ناحية ، الى المساندة العريضة على نطاق البلاد للاهداف العـــاجلة للحركة الشعبية ، والى حشد الجماهير للوصول الى هذه الاهداف . والى

تضامن الوحدة الشعبية ووحدتها في تلك الفترة حول المسالة الرئيسية • كما ترجع ، من ناحية أخرى ، الى أن الوحدة الشعبية قد سعت وتوصلت الى اتفاقات ومساومات مع القوى الاخرى التى برهنت على ضرورتها الموضوعية » . وتم التوصل الى مثل هذه الاتفاقات مع الديموقراطيين المسيحيين . وكان اولها ميثاق الضمانات الدستورية .

وقد وقع فيما بعد اتفاق حول اصلاح دستورى يتعلق بتأميم مناجم النحاس الرئيسية .

واتخذ بعض اليساريين في الداخل والخارج موقفا عقائديا جامدا بل حتى معاديا للشيوعية وأنكروا امكانية كسب الشعب الشيلى دون أن يلجأ الى السلاح • واعتقد آخرون ان انتصارنا كان نتيجة خطأ من جانب اليمين في تقديم مرشح لهم في انتخابات الرئاسة لعام ١٩٧٠ ، وهو مالم يقعوا فيه عام ١٩٦٤ • والحقيقة أن الانتصار الشعبى عام ١٩٧٠ نتج عن معركة سياسية طويلة وحادة من أجل وحدة الطبقة العاملة ، ومن أجل تفاهم متبادل بين الاشتراكيين والشيوعيين ، ومن أجل وحدة الأحزاب الشعبية والعمل المشترك بين أعرض الدوائر الديموقراطية . ويرجع الانتصار كذلك الى النضال السياسى والايديولوجى ضد الاتجاهات « اليسارية » واليمينية داخل الحركة الشعبية ، والى الفهم والتحديد الصحيح لطبيعة الثورة الشيلية ومراحلها ، والى الصياغة الدقيقة لاهداف البرنامج ، وتحديد الاعداء الرئيسيين والتناقضات الاساسية والثانوية فى المجتمع الشيلى .

والتغير فى علاقات القوى لصالح الوحدة الشعبية بعد انتخاب الليندى نتج لدرجة كبيرة عن هذا النضال الطويل والحاد ، الذى لم يساعد على توحيد أعرض أقسام الشعب حول الوحدة الشعبية فحسب ، وانما ساعد كذلك على تقريبها بدرجة اكبر من القوى الاجتماعية والسياسية الأخرى . وخلال حملة الانتخابات الرئاسية ، دافع الديموقراطيون المسيحيون ، مثل الوحدة الشعبية ، عن أهداف هامة ، مثل تأميم مناجم النحاس الهامة واكمال الاصلاح الزراعى • واعتقد كثير من الديموقراطيين المسيحيين كذلك بحكم تجربتهم الخاصة ، انه من الضرورى تعميق التحولات ، بل لقد اعلن مرشحهم رادميرو توميك أن الراسمالية عاجزة عن حل مشاكل البلاد . ولما كان الأمر كذلك ، فقد أصبح فى الامكان ، بعد الانتخابات ، أن يتوصل الديموقراطيون المسيحيون والوحدة الشعبية الى اتفاق وان يقيموا تفاهما متبادلا بين أعرض الدوائر الديموقراطية . وبذلك غيروا توازن القوى لصالح الشعب .

وعملت الطبقة العاملة والشعب الشيلى بجد ، مبدية مبادرات خلاقة

وواصلت نضالا متفانيا من اجل نجاح الحكومة الشعبية وتنفيذ برنامجها ، وابدت الجماهير العاملة والشباب والنساء والعاملون في ميدان الفنون بطولة في عملهم ، وفي تنظيم النظام الجديد ، وفي مقاومة الهجمات الرجعية . واوضحت الثورة مرة اخرى أنها تساعد على اطلاق كثير من الطاقة الخلاقة ، وان الشعب قادر على مآثر عظيمة لصالح مستقبل افضل وحتى النهاية عمل ملايين الشيليين من الرجال والنساء من اجل هذا الغرض .

من المعروف جيدا ان اية ثورة محملة بخطر الثورة المضادة ، التي تنطلق من عقالها حينما يفقد الثوريون المبادرة ، وحينما تبدأ الثورة في التوقف وتنتقل الى الدفاع ، وعندما يتغير توازن القوى في نهاية الأمر لصالح أعدائها . وفي شيلي ، حدث ذلك بعد فترة صعود الحركة الشعبية والتحويلات الديموقراطية الواسعة ، بعد فترة من النجاحات والتقدم . حظيت سياسة الحكومة الشعبية خلالها بمساندة واسعة بين الجماهير . وتغير الموقف تحت تأثير عوامل مختلفة . وبعض هذه العوامل – مثل الأسعار المرتفعة للغاية للسلع المستوردة والهبوط الضخم لأسعار الصادرات كانت خارجة عن سيطرة الحكومة والوحدة الشعبية . وكانت هذه العوامل وبخاصة مخططات العدو ، الذى كان لا يزال يبذل كل مافى وسعه، عوامل مدمرة من الناحية الموضوعية ، بيد ان الشيء الرئيسي بالنسبة لنا نحن الثوريين هو تحليل الأسباب العميقة لهزيمة الشعب ، ودراسة اخطائنا التى ساعدت الامبريالية والرجعية على بلوغ اهدافهم .

والوحدة الشعبية ضمت فى داخل صفوفها – ولا تزال – قوى تختلف من حيث جوهرها الاجتماعى ولها أيديولوجيات مختلفة : ماركسيين ، وعقلانيين ، ومسيحيين . ولقد كان ذلك ولايزال يمثل حقيقة ايجابية . تعكس نطاق التحالف الذى بنى حول الطبقة العاملة . ان قوة الشعب تكمن فى وحدة مثل هذا الائتلاف . غير أنه لكي تصبح هذه الوحدة راسخة يجب ان ترتكز على برنامج مشترك ، وأن يكون لها كذلك قيادة سياسية صائبة وموحدة ، تكون أحزم مايمكن عندما يكون للطبقة العاملة الدور السائد فيها . وكل شيء سار على مايرام بشكل عام طالما توفرت مثل هذه القيادة وطالما أستمر نضال حازم من اجل انجاز البرنامج . وعندما جرى تلبية هذه المتطلبات فحسب بشكل تعوزه الحماس بدأت الأمور تتدهور .

ونحن المشاركين فى الحركة الشعبية لم نكن متفقين حول كافة المسائل وعندما بدأت الثورة تواجه الصعوبات أصبحت وحدة الخطة والعمل حتى أكثر الحاحا . بيد ان ذلك كان على وجه التحديد عندما اتجهت الخلافات لأن تصبح اكثر حدة . وقد بدأت الخلافات حول عدد من المشاكل تنمو

داخل الوحدة الشعبية ، مما عرض للخطر سياسة توحيد كل الشعب حول الطبقة العاملة . وكنتيجة لذلك توضت القوة الحقيقية للعملية . وفقد البرنامج قوته بالتدريج . وبدلا من استخدام كافة القوى المتاحة للحركة الشعبية لتوجيه ضربات حازمة للامبريالية والاحتكارات واوليجاركية الأرض ، بدأ صراع كذلك ضد الفئات الوسطى ، التى تم كسب جزء منها الى جانبنا ، وحيد قسم آخر فى المرحلة الاولى . وتمكنت الرجعية من تصعيد هجومها ـ بسبب أخطاء القيادة السياسية لدرجة كبيرة عندما سعت الى الخروج من عزلتها واقامة جبهة مع هذه الفئات الوسطى . موسعة من نفوذها حتى الى بعض مجموعات العمال . ولم يدرك كل امرىء ان قوة الحكومة والوحدة الشعبية تكمن فى حقيقة أن لها برنامجها الخاص كاساس استراتيجى للقيادة السياسية الصائبة . وعندما كسب هذا الخط الصائب ، وجد الشعب القوة لعزل الاعداء وهزيمتهم . ولكن عندما تحولت الانحرافات عن البرنامج ، في واقع الأمر ، الى برنامج ثان ، عاقت الخلافات حول المسائل الرئيسية لدرجة كبيرة نشاط الحكومة والوحدة الشعبية . وحدث ذلك عندما بدأ الوضع تدهوره السريع ، الذى انتهى الى الانقلاب .

وفى رأينا ، فان النضال من اجل الثورة ، من يوم الانتخابات الرئاسية عام ١٩٧٠ حتى اللحظة الأخيرة للحكومة الشعبية ، كان نضالا من اجل تغيير توازن القوى لصالح الشعب . دعنا نلفت النظر الى أن مفهوم توازن القوى المواتى لايفترض كسب اغلبية بشكل عام ، لكنه يفترض قبل كل شيء اغلبية نشطة . والعمل الدءوب من أجل كسب أغلبية شيء هام على الدوام ، بيد أن مجرد الحصول على الأغلبية ليس بكاف بشكل واضح . وربما كان هناك حتى افتقار لتوازن القوى المواتى يعنى الكثير . فبالاضافة الى العوامل الأخرى ، فانه يضع فى اعتباره الروح النضالية . ومستوى التنظيم ، وقدرة الجماهير على حشد قواها . وتجانس الاراء داخل الائتلاف ، ووجود عامل عسكرى يتصل بالموضوع .

والنتيجة التى توصلت اليها ثورتنا لم تكن بالطبع ، محتومة قدريا . والخلافات التى توجد بوضوح فى اى ائتلاف ، لا يجب بالضرورة أن تتغلب ومن الممكن التغلب عليها ، وهذا يتطلب ، بالاضافة الى برنامج صحيح وقيادة سياسية صائبة ، مشاركة دءوبة من جانب الجماهير ، لأن الثورة هى من ابداعهم الخاص .

وفى ظروف شيلى ، اعتمدت المسالة الرئيسية فى الثورة ـ الفوز بالسلطة كاملة ـ على قدرة الوحدة الشعبية على عزل العدو وايجاد تفوق يسمح بالتقدم من كسب منصب الرئاسة الى الاستحواذ على السيطرة على كل جهاز الدولة وتحويل عميق لكافة مؤسساتها .

وتسعى الرجعية الى تصوير الهدف الثورى لكسب الشعب للسلطة بشكل كامل كأمر شرير ، واستبدادي ، ومعاد للديموقراطية . وفي الحقيقة ، فالعكس هو الصحيح تماما . فعندما نضع أمام أعيننا مثل هذه المهمة . فاننا نتصرف نحن الثوريين من أجل أهداف نبيلة وديموقراطية لدرجة كبيرة . ومثل تلك المكونات الهامة للدولة البرجوازية كالمحاكم والقوات المسلحة واجهزة الاضطهاد والادوات الرئيسية للتوجيه الاقتصادى هي فوق الرقابة الديموقراطية الحقة . لأن الشعب ليست له كلمة في تشكيلها أو نشاطها . وبالتالي . فالمشكلة تتلخص في ان نضمن للطبقة العاملة وبقية الشعب الرقابة على كل جهاز ومؤسسة للدولة حتى تنتقل في نهاية الأمر الى أيدى الشعب . وليس في ذلك مؤامرة مخادعة ما . كما يدعى الرجعيون ، وانما هو استخدام الشعب للاشكال والأساليب والطرق الديموقراطية ، التى اختارها وساندها الشعب نفسه . ويستطيع المرء أن يقول ان كسب السلطة الكاملة هو الطريق الوحيد الحقيقي لتجسيد فكرة الديموقراطية التى عبر عنها لينكولن بوضوح كاف عندما قال انها « حكم الشعب ، بالشعب ، للشعب » .

وفى شيلى ، اتضح انه بالامكان عزل العدو والسيطرة على قواه لتحقيق عدد من الاهداف الثورية : تأميم مناجم النحاس الهامة والمؤسسات الاحتكارية والبنوك الكبيرة ، واكمال الاصلاح الزراعى ، وفرض الرقابةعلى كل التجارة الخارجية بشكل فعلى . ولكن لم يتحقق مثل هذا التفوق فى حل المهام الثورية لكسب السلطة الكاملة ، وحدث ذلك فى الأساس لأن غالبية الشعب علقوا آمالهم على مسالة السيطرة على الحكومة بدلا من السيطرة على كل السلطة .

ان جماهير عريضة من الشعب لم تكن تعى الحاجة الى كسب السلطة الكاملة ، ويرجع ذلك الى التربية السياسية غير الكافية للجماهير طوال فترة تمتد لسنوات . ونشعر نحن الشيوعيين ازاء ذلك بمسئولية خاصة . وكنتيجة لذلك لم يكن يوجد فى متناولنا القوة النشطة الملائمة القادرة على حشد قواها للحل الكامل لهذه المشكلة . وعندما اقترحنا ، مثلا ، اقامة محاكم شعبية ، وهو ماكان اجراء محدودا ولكنه كان سيؤدى فى الواقع جزئيا الى مقرطة الجهاز القضائى ، أو عندما نوينا اقامة نظام قومى موحد للتعليم ، وهو ماكان سيساعد على مقرطته ، استفاد العدو من انعدام وجود أية فكرة واضحة بين الجماهير عن التحويلات الضرورية للمؤسسات ، حتى اننا اجبرنا على التراجع والتخلى عن هذه المبادرات . والاهداف التى تضمنتها تلك المبادرات جديرة بالثناء ، ولكن اذا ما قدر لها أن تتحول الى واقع . لأدركت الأغلبية جوهرها . وفى ذلك الوضع الملموس . كان من الخطأ التقدم بمهام تؤدى الى تقسيم جبهة المؤيدين للحكومة . واوضحت الأحداث اللاحقة بوضوح للجماهير الطابع الطبقى

للبرلمان ، وللمؤسسات القضائية والعسكرية . غير انه حينئذ كان توازن القوى قد تدهور ، وأدى ذلك الى استحالة بذل جهود مثمرة ـ رغم ان الأغلبية قد بدأت تدرك حينذاك الحاجة اليها ـ لحل مشكلة السلطة « بما فى ذلك ، بالطبع ، مقرطة المؤسسات الدستورية التى كان بداخلها بعض انصار التغيير ، مهما كانوا محدودين » .

وسعت الطبقة العاملة وغيرها من القوى بعيدة النظر الى خلق نمط جديد من الدولة . ونشأت بعض اشكال جديدة من السلطة : وانشئت لجان ادارية ، ولجان انتاج ويقظة فى المؤسسات التى استولت عليها الدولة ، واتحدت النقابات فى احزمة صناعية ، واقام المستهلكون مجالس للتموين والرقابة على الأسعار . بيد ان اجنة السلطة الجديدة هذه ـ ومثل هذه التجربة ذات قيمة كبيرة ـ لم تطور على نحو سليم . ففى ذلك الوقت تغير تطور الوضع نتيجة لتصعيد الرجعية . واضعفت السلطة الشعبية الحقيقية كذلك وسهل من تحركات العدو اعمال المتطرفين اليساريين الذين سعوا الى تحويل المنظمات الناشئة الى سلطة بديلة لحكومة الليندي .

وفى نفس الوقت ، كان نشاط الحكومة الشعبية الناجح هاما للغاية لتطور العملية الثورية . وكانت هناك حاجة لتوضيح ان النظام الناشىء يفتح الأبواب على مصراعيها امام تطور القوى المنتجة ، والنمو الاقتصادى والتوزيع الأفضل للدخل القومى ، ورفع مستويات معيشة الشعب ، اى امام تقدم البلاد والعدالة الاجتماعية . وجاء تاكيد ذلك من ادارة المؤسسات الصناعية بكامل طاقتها ، ونمو الانتاج على هذا الأساس ، وارتفاع دخول جماهير الشعب ، وصغار رجال الأعمال ومتوسطيهم ، والتجار . ومع ذلك ، فقد اتت لحظة اصبحت فيها زيادة انتاجية العمل امرا حاسما . وشنت الجماهير العاملة ، تحت توجيه خط حزبنا ، عديدا من المبادرات القيمة وبذلت جهودا كبيرة لكسب معركة الانتاج فى المؤسسات التى استولت عليها الدولة وكذلك فى الريف . ولو انتصرت حكومة الوحدة الشعبية بشكل كامل فى حل المشاكل الاقتصادية لكسبت غالبية الشعب بشكل اوسع واكثر حسما الى جانبها . ويساعد ذلك بدوره ، بدرجة هائلة ، فى حل المشاكل المرتبطة بكسب السلطة الكاملة بنجاح . بيد ان التخريب الرجعى للانتاج ، وسياسة اشاعة عدم الاستقرار التى اتبعتها الامبريالية الأمريكية ، وكذلك اهمال المشاكل الاقتصادية والافتقار الى اى توجيه حقيقى للاقتصاد قلبت الميزان كلية ضدنا !

وفى ضوء ذلك ظهرت مشكلة السلطة فى شيلى .

وتبين الثورة الشيلية انه مهما كان الاتجاه الذى تاخذه العملية ، فان

هيمنة الطبقة العاملة والدور القيادى لطليعتها هى العوامل الحاسمة .

وهيمنة الطبقة العاملة تؤمن بالنضال ، وتعترف بها الطبقات والأقسام الاجتماعية الاخرى عندما توجد في الواقع فحسب . ويتحقق ذلك حينما تتبع الطبقة العاملة سياسة تحالفات ثابتة وعندما تنجح فى هذا المجال .

لقد اصبح كسب البرجوازية الصغيرة والفئات الوسطى واشباه البروليتاريين احد العوامل الرئيسية فى النضال من اجل اقامة توازن للقوى موات للثورة . وفى بلد كشيلى فان هذه القوى الاجتماعية عديدة وهامة . وهى ليست متجانسة بأية حال . والعنصر الرئيسى هو الفلاحون الى جانب الأقسام الفقيرة من السكان ، وصغار التجار ورجال الأعمال والحرفيين ، والمهنيين ، والمثقفين ، والطلبة . وهكذا . ويمكننا أن ندخل بينهم كذلك العمال الاجراء الذين لايدخلون تحت اسم البروليتاريين . وفى وقت التغير الثورى ، فان اتجاه تلك الفئات للتذبذب بين مواقع البروليتاريا والرجعية يصبح واضحا بجلاء . فبعضها وقف الى جانب الحركة الشعبية خلال العملية الثورية فى شيلى ، بيد انه كان هناك صراع دائم لكسب غالبية هذه الفئات . وبينما قدموا درجة معينة من التأييد . أو بقوا محايدين فى موقفهم من الحكومة . كما كان الحال فى الفترة الأولى ، انتقل غالبيتهم الى جانب الثورة المضادة فى الفترة الأخيرة ، ودفع ذلك الى الاستنتاج العام بأن مثل هذه التحولات السلبية حتمية . وقد قيل انه بمجرد أن تقف الفئات الوسطى ضد الامكانية الحقيقية للتغييرات الراديكالية ، يقع غالبيتهم مرة أخرى فى احضان الرجعية لكى يحافظوا على « امتيازاتهم النسبية » . وهكذا ، يقال . أن الوحدة الشعبية لا ينبغى أن تحاول تحسين انجازها السابق وعليها أن تقنع بمساندة أقلية هذه الفئات .

وهذا الاستنتاج خاطىء . فمن الواضح ان ظروف حياة غالبية الفلاحين وكذلك الناس الذين أجبروا على الهجرة الى المدن (وهى عملية كثيفة على وجه الخصوص فى شيلى) وبالتالى أجبروا على العيش على دخول غير منتظمة وظروف حياة الفئات الاخرى من السكان يمكن مقارنتها بظروف حياة البروليتاريا ، واحيانا تكون أسوء منها . ومن خلال العمل المشترك مع الطبقة العاملة فحسب تستطيع هذه الفئات ان تكسب مكانا مناسبا فى المجتمع وتحسن آفاقها .وانتصار الطبقة العاملة فحسب يمكنه ان يحل مشاكلها بشكل نهائى . ومن ثم فهناك على الدوام امكانية للتوصل الى تحالف وتفاهم متبادل معها .

وتوجد تناقضات معينة بين البرجوازية الصغيرة والطبقة العاملة . ولا يمكن أن يكون هناك شك ، مع ذلك ، فى أن البرجوازية الصغيرة هى أيضا

ضحية سياسة الاحتكارات وتركيز رأس المال فى أيدى الاوليجاركية المالية ، ان التناقضات بين البرجوازية الصغيرة ورأس المال الكبير تزداد عمقا مما يجعل تفاهمها المتبادل مع البروليتاريا اكثر احتمالا . وهكذا فالمشكلة هى التوصل الى مثل هذا التفاهم .

وخلال مجرى الثورة الشيلية كان لابد من تحقيق ذلك بالالتزام الصارم ببرنامج يضع فى اعتباره مصالح الفئات الوسطى ويحدد اتجاه الضربات الرئيسية للقوى الشعبية — ضد الامبريالية والاوليجاركية . وفى الفترة الاولى للحكومة الشعبية ، عندما التزمت بالبرنامج ، كان موقف هذه الفئات من الثورة ايجابيا . فعلى المستوى السياسى كان اقامة تفاهم متبادل يعنى ايجاد قنوات للاتفاق بين الوحدة الشعبية والديموقراطيين المسيحيين ، الذين أتى مؤيدوهم فى الاساس من بين الفئات الوسطى . وكان ذلك هاما على وجه الخصوص لان مثل تلك السياسة اتجهت الى تدعيم وحدة الطبقة العاملة ، حيث كان للديموقراطيين المسيحيين ولا يزال نفوذ كبير . وفى رأينا فان الخط البروليتارى لاقامة تحالفات عريضة ، بدلا من ان يزيد النفوذ البورجوازى على الطبقة العاملة ، يحررها بالفعل من مثل هذا النفوذ .

ويتطلب التحقيق الناجح لمثل هذا الخط عملا صبورا من جانب البروليتاريا وتنظيماتها . وينبغى عليهم أن يعوا تماما تعقيد المشكلة وكذلك قدرة الامبريالية والرجعية على التأثير على هذه الطبقات .

وفى نفس الوقت فان اعمال اليساريين المتطرفين ضد صغار ومتوسطى الملاك ، الاعمال التى لم تعارضها كل الوحدة الشعبية ، اثارت رد فعل سلبيا كان أكبر بكثير من العدد الفعلى لهذه الاعمال او الوزن الحقيقى للمحرضين عليها . ويرجع ذلك الى ان الوحدة الشعبية لم يكن لديها فهم محدد واضح لطابع المرحلة المعنية للثورة واعتقد بعض الناس انها مرحلة ثورة اشتراكية كاملة . وبالاضافة الى ذلك ، عجزوا عن ادراك انه حتى فى ثورة اشتراكية ينبغى على المرء ان ينهج سياسة حيال الفئات الوسطى تسمح لها بالمساهمة فى تطوير العملية . وهذه السياسة ينبغى ان تكون عريضة ومرنة وحازمة فى نفس الوقت . وينبغى مواصلتها بربط المصالح المادية لهذه الطبقات بالاقناع وفى نفس الوقت بضغط شعبى متزايد من قبل الجماهير للحيلولة دون تذبذب البرجوازية الصغيرة .

والحقيقة الماثلة فى اننا نعلن صراحة عن أهدافنا الاشتراكية لا تحد فى ذاتها من أفق الطبقة العاملة لعقد التحالفات . وفى الفترة الحالية ، فى ظروف رأسمالية الدولة الاحتكارية التى ظهرت الى الوجود اليوم حتى فى بلدان غير متطورة ، تصبح التناقضات بين الامبريالية وهذه البلدان بين الاوليجاركية المالية والشعوب أكثر حدة . ويتلخص الامر فى كشف هذه

التناقضات والاستفادة منها ، كما فعل لينين عند تحديد معالم المجتمع الروسي فى ذلك العصر . ويعني ذلك ايجاد الصيغ لتفاهم متبادل عريض ومحاولات لكسب الفئات الوسطى الى صف الاشتراكية بتلبية مطالبها المشروعة ، وضمان مستوى مقبول من الدخل وتطوير اشكال لمشاركتها فى المجتمع الجديد تغريها بحسم اختيارها لصالح هذا المجتمع .

وساعدت كافة احزاب الوحدة الشعبية على اعداد الارض لانتصار ١٩٧٠ واقامة حكومة الرئيس الليندى . ولكن هناك حقيقة لا مراء فيها هي أن الحزب الشيوعي كان القوة الرئيسية فى صنع الثورة الشيلية . فالحزب الشيوعي هو الذى رأى امكانية اقامة حكومة شعبية دون اللجوء الى استخدام السلاح ، وقدم اجراءات عملية لمتابعة هذا البديل . وفى ذلك يرجع اليه الفضل .

لقد عمل حزبنا دون كلل لسنوات عديدة من اجل حشد القوى المعادية للامبريالية والمعادية للأوليجارية حول الطبقة العاملة ، آخذا فى الاعتبار الحاح وضرورة التغييرات التى حل اوانها منذ فترة طويلة فى المجتمع الشيلى . وحدد الحزب الشيوعى الشيلى بشكل صائب طبيعة الثورة وسياسة التحالفات . وتوصل الى الاستنتاج بأن الطريق السلمى لا يستبعد اشكالا معينة من القمع (مثل استيلاء الفلاحين ، وسكان المستوطنات فى أطراف المدن ، على الاراضى فى المناطق الريفية) ، وبأن الوحدة والتعبئة الدائمة النشطة للجماهير ضرورة اولية . وفى النضال من اجل تحقيق هذه السياسة ، التى برهن التطبيق على صحتها ، عارض الحزب الشيوعى بثبات ضيق الافق اليسارى ، الذى حاول التشكيك فى سياسته ورفض قبول تكتيكات التحالفات العريضة . وعارض الحزب الشيوعى كذلك اليمينيين ، الذين أبدوا التهاون مع العدو .

واكتسب الحزب الشيوعى نفوذا كبيرا بين أقسام واسعة من الطبقة العاملة ، وبخاصة البروليتاريا الصناعية ، وعمال المناجم وكذلك عمال البناء . وفى هذه السنوات انتشر نفوذه بسرعة الى المناطق الريفية ، وبخاصة بين العمال الزراعيين . وكان الحزب الشيوعى قويا للغاية بين الشباب : وكانت أقوى تنظيمات للشباب فى البلاد هى التنظيمات الشيوعية . وكان نفوذنا كبيرا فى دوائر الجامعة وبين الذين يعملون فى الميدان الثقافى . بينما كان أقل بدرجة ملحوظة بين الفئات المتوسطة الاخرى . وكان الحزب الشيوعى هو الاكبر عددا من وجهة النظر التنظيمية: ففي وقت الانقلاب كان يضم ١٩٥ر٠٠٠ عضو ذوى درجات متباينة من التدريب السياسى ، كما كان له تنظيم شباب شيوعى يضم ٨٧ر٠٠٠ عضو . كنا قوة لها وزنها لدرجة أن توفر التفاهم المتبادل مع حلفائنا كان كافيا لدفع الجماهير العريضة الى الحركة ، حتى اذا وضعنا فى اعتبارنا

حقيقة ان الجماهير انما تعني فى العملية الثورية ليس مئات الالاف وانمـــا ملايين الناس . وكان من الممكن دفع الجماهير للحركة ، قبـــــل كل شيء لمعالجة المشاكل الرئيسية للبلاد ، التى كانت ناضجة بالفعل للحل من وجهة نظر الوعي الجماهيرى . ومع ذلك ، ففي الاوضاع التي ثبت أنه من المستحيل التوصل الى تفاهم متبادل مع القوى الأخرى ، كان أفق الحـزب الشيوعى لتعبئة الجماهير محددا ، مما نتج عنه انه عبأ فحسب الفئــات التى كانت تحت تأثيره المباشر .

وكان هناك اتجاه واضح نحو التقسيم الطبقى السياسى فى فترة الحكومة الشعبية . وكان للأحزاب السياسية وزن كبير فى الحياة القـومية ووجهت قراراتها ليس فقط أعمال اعضائها وانما أيضا القسم الأكبر من الدوائر التى كانت تحت نفوذها . وانها لحقيقة هامة لتقدير امكانيات الحزب أنه خلال الانتخابات كانت نسبة الاصوات الى اعضاء الحزب أقل فى حالة حزبنا عنها بالنسبة للاحزاب الاخرى (مجرد اكثر من صوتين فحسب لكل عضو فى الحزب أو فى منظمة الشباب) . وهكذا اعتبر الحزب الشيوعى ان انجاز رسالته كطليعة ليس فقط بتدعيم صـــفوفه ، وليس فقط بزيادة نفـــوذه على الجماهير ، وانما ايضا بايجاد الطرق نحو التفاهم المتبادل مع الاشــتراكيين والأحزاب الأخرى للوحدة الشعبية . ورغم أن بعض التغيرات قـد حدثت بالفعل بينما يتوقع حدوث تغيرات أخرى ، فما زلنـــا نسعى وسنواصل السعى الى الوحدة مع كافة القوى الديموقراطية والمعادية للفاشية (بمـا فى ذلك القوى غير الفاشية) .

وفى الوضع الذى كان قائما فى ذلك الوقت لم يكن كل شيء يتوقف علينا . وكانت فرصتنا للقيام بدورنا القيادى محـــــدودة موضوعيا . ولم يكن فى مقدورنا على الدوام أن تكون الطليعة المعترف بها للطبقة العـاملة والشعب فى مجموعه .

وكما تعلمنا اللينينية ، فان خط الحزب الحازم ، وارادته التى لا تلين ــ وبخاصة فى اللحظات الحاسمة ــ هى أيضا عوامل تحرك الجماهير . وفى هـذا المجال ، أيضا ، كانت لنا نواقصنا . وعلى سبيل المثال ، فلم نفعل كل شيء لحماية منصب الجنرال براتس . وقد دفع للاســـتقالة فى مارس ١٩٧٣ ، فى نفس اللحظة التى بدات فيها الرجعية تعد للانقلاب وكان ينبغى على الحكومة الشعبية أن تحتفظ بصلات بتلك الاقسام من القوات المسلحة المستعدة للتعاون معها . وفى الوضع المعين الذى ساد العمـــلية الثورية الشيلية ، لم يكن بكاف أن يقرر الحزب بحزم الخروج من هذا الوضع الحرج او ذاك دون أن يمس شرفه . فالمبادرة والتصميم الثورى ضروريان وأحيانا يكونان ذا أهمية حيوية ، ولكن عندما ينظر اليها فحسب خلال منظـــــار الظروف الموضوعية الملموسة . والا فهناك خطر الوقوع فى نزعة تحـــكيم

العواطف ، والأمنيات الذاتية ، وحتى المغامرة .

ومهما كانت السمات الخاصة للثورة الشيلية ــ وهي كأي ثورة لهـــــا سمات خاصة عديدة ــ فليست هناك فرضية اساسية واحدة من فرضيات الماركسية اللينينية يمكن أن توضع محل شك في ضوء هذه التجربة . وعلى العكس ، فان تجربتنا تؤكدها . فالتحليل العميق والدقيق للعملية الشيلية تبين ان القوانين العامة للثورة تظل صحيحة . والنجاحات التي حققناها انما ترجع بالأحرى الى تطبيق هذه القوانين ، ونواحي فشلنا الى التهوين منهـــا . وقد رجحت هذه أية نجاحات أو أخطاء في تقييم السمات الخاصة التي لا ينبغي بالطبع ان يهون منها كذلك . وهـــذا امر واضح . وفي نفس الوقت ، فلن يكون من الأمور الجادة ان تؤكد ، مثلا ، أن ســقوط حكومة الوحدة الشعبية انما يرجع ببساطة الى حقيقة أن قوانين معينة لم تؤخـذ في الاعتبار . كما انه لن يكون من التفكير العلمي ان نقول فحسب اننا لم نحـــل مشكلة كسب السلطة بكاملها ، واننا لم ننتقل في الوقت المناسب الى العمل المسلح أو نبدي تاكيدات مماثلة أخرى تتجـــاهل مصاعب الوضع الفعلية وتعقيداته في ذلك الوقت ، ولا تتناول المســـــألة موضوعيا في مجموعها . وينبغي أن نتذكر مرة أخرى كلمات لينين القائلة بان الحقيقة دائماملموسة.

لقد كشف اجتماع اغسطس الموسع للجنتنا المركزية اخطـــاءنا وجوانب الاهمال في عملنا وابرزت اثنتين منها على وجه الخصوص . فأولا ، قـــام الحزب بجهد كبير في تحديد خطه السياسي لكل الفترة التي أدت الى كسب السلطة جزئيا ، وللفترة الاولى للحـــكومة الشعبية . ومـــع ذلك ، فمن الواضح اليوم ان خطنا لكسب السلطة الكاملة والانتقال الى المرحلة التالية للثورة ، التي كانت ستساعدنا في الوصول الى الاشتراكية ، لم يحـــدد بعناية كافية . وثانيا ، اننا لم نضـــع سياسة عسكرية سليمة . فمنـــذ ١٩٦٣ كان الحزب يعطي لاعضائه تدريبا عسكريا ويبذل جهودا من أجـــل امتلاك أسلحة كافية للدفاع عن الحكومة التي كنا على ثقـــة من ان الشعب سيقيمها . بيد ان ذلك لم يكن كافيا لأن نشاطنا في هذا الاتجاه لم يصاحبه شيء رئيسي ، ونعني الدعاية الدءوب والمثابرة لاعطاء الحركة الشعبية موقفـــا صائبا من العسكريين . وكان ذلك ضروريا لتبديد أفكار العسكريين الخاطئة والتي ترمي الى تشويه سمعة الطبقة العاملة والوحدة الشعبية ، وتوصيل أفكار الماركسيـــة الى عقول الشعب في شكلها غير المشوه . وينبغي ان نقـــول ان العدو كان ، على العكس ، نشطا على الدوام في القوات المسلحة .

والناس يتعلمون من اخطائهم . وحزبنا ، مثله مثل غيره من احزاب الوحدة الشعبية ، قد تعلم بالفعل عديدا من الدروس . والتحليل لم يكتمل بعد . فانه لا يزال مستمرا وهنالك مزيد من الدروس يجب أن نستخلصها ونرتبها منهجيا . والطبقة العاملة والشعب الشيلى يتعلمون وسيواصلون التعلم مع تمثلهم لهذه الخبرة ، وكذلك خبرة الاحزاب والشعوب الاخرى ، خبرة النضال والنظرية الثورية .

ان بعض الاشياء قد أصبحت واضحة بالفعل . فالوحدة الشعبية ، التى يرجع اليها الفضل ، بين أشياء أخرى ، فى انها صمدت لاختبار الهزيمة دون أن تستسلم للانقسام ، قد شكلت فى الوقت الحاضر فكرة أوضح واكثر تحديدا عن طابع الثورة ، وعن الحاجة الى التمييز بين مراحلها دون عزلها عن بعضها البعض ، والحاجة الى تطوير سياسة التحالفات العريضة ، والى توحيد كافة القوى المادية للفاشية وغير الفاشية ، بما فى ذلك الديموقراطيين المسيحيين والقطاعات الديموقراطية للقوات المسلحة ـ وكل ذلك باسم الاطاحة بالدكتاتورية وبناء ديموقراطية جديدة ، وتشكيل حكومة مدنية عسكرية شعبية ، واتخاذ طريق التغيير من جديد فى اتجاه الاشتراكية .

وفى الوقت الحاضر اصبح الشعب الشيلى اكثر أقتناعا بأن الحرية لا توجد كشىء فوق الطبقات . انها مفهوم طبقى . وقد حارب الشعب من اجلها منذ ايام الحروب الاروسية ضد المستعمرين الأسبان . والطبقة العاملة ، التى تهدف لا الى تحرير نفسها فحسب وانما الى تحرير كل المجتمع ، تكافح بثبات من أجل حرية الغالبية العظمى بل وحرية الجميع . ولكن لا يمكن القول بأنه فى فترة السنوات الثلاث من الحكومة الشعبية ، عولجت هذه المشكلة بشكل سليم تماما . كانت حكومتنا تقدما هاما على طريق المقرطة . فقد وسعت حريات الشعب واعطت الجماهير الشعبية حقوقا وفرصا لم تعرفها من قبل ، مثل حق ادارة المؤسسات التى يعملون فيها . وكل ذلك يرجع الفضل فيه بدون شك للحكومة الشعبية ، لكنها ارتكبت خطأ فادحا عندما سمحت للقوى المعادية للثورة بأن تتمتع بحرية غير محدودة تقريبا ، حتى أنها تمكنت من وضع حد نهائى للحرية .

لقد دافعت الوحدة الشعبية ولا تزال تدافع عن نظام تعددى يعترف بالضمانات كذلك للمعارضة طالما بقيت فى حدود القوانين الصادرة عن سيادة الشعب وفقا لقواعد الدولة الشرعية . ونحن الشيوعيين الشيليين نقف بحزم الى جانب ذلك . اننا ندافع عن مفهوم التعدد الذى لا يسمح بمكان للفاشية ، لنظام مرادف للجريمة ، ويتناقض مع الحرية . وكما اعلن اجتماعنا الموسع ، فاننا نؤمن بأن الثورة يجب أن تعطى الشعب حرية اكبر ، ولكن لا حرية لاعدائه ، ولقد علمتنا تجربتنا المريرة ذلك .

وهناك مسألة أخرى اخيرة . لفترة طويلة كانت الثورة الشيلية قادرة على التطور دون أن تلجأ الى السلاح ليس فقط بفضل جهود شعبنا وانما أيضا بفضل الظروف الدولية الجديدة ، وللتغيرات فى توازن القوى الدولى. وحتى وقت قريب لم يكن كل امرىء يدرك تماما المغزى التاريخى لثورة أكتوبر ، ودور الاتحاد السوفييتى وبلدان الأسرة الاشتراكية ، وسياستهم القائمة على التعايش السلمى . ان أنصار العمل الحاسم أبدوا أحيانا دلائل على معاداة السوفييت واكتسبوا أفكارا خاطئة ، فقد عامل بعضهم ، على سبيل المثال ، سياسة الانفراج على انها عائق أمام نضال الشعوب . واليوم حدث تطور كبير فى آرائهم . لقد أقنعتهم الحقائق . واليوم ، كما فى الماضى ، لا نزال نحظى بالمساندة التى لا تقدر من جانب الاتحاد السوفييتى والعالم الاشتراكى . وقد انتشرت حركة التضامن مع شعب شيلى عبر كل القارات . وتشارك فيها قوى ديموقراطية عريضة . ولكن لا يمكن أن يكون هناك شك فى أن أكثر مؤيدينا ثباتا هم البلدان الاشتراكية ، باستثناء الصين التى نأسف لها . ومن جانب آخر ، فخلال سنوات القمع الوحشى فى شيلى شهد العالم تلك الأحداث الهامة مثل انتصارات شعوب فيتنام وانجولا ، والاطاحة بالدكتاتورية الفاشية فى البرتغال وانهيار الامبراطورية الاستعمارية البرتغالية ، وسقوط الدكتاتورية فى اليونان ، وتفكك نظام فرانكو فى اسبانيا. وكل ذلك قد أعطى لشعب شيلى كله ، وليس لجزء منه ، فرصة ادراك أهمية الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية ، أهمية الاممية البروليتارية والتضامن الدولى . وقد أقنعت هذه الأحداث جماهير شعب شيلى بأن العالم يسير الى الأمام وليس الى الخلف .

وعلى ذلك ، بالطبع ، وعلى نضاله قبل كل شىء يبنى شعب شيلى ثقته فى النصر . ان شعبنا سيسحق الفاشية ، ويبنى نظاما ديموقراطيا جديدا، ويسير من جديد فى الطريق المؤدى الى الاشتراكية الذى كان قد سار فيه من قبل فى زمن الرئيس الليندى .

●

الاشتراكية والتصدى لها

بقلم : جيمس ويست

يزج مفكرو الامبريالية بانفسهم في الصراع الطبقي بهدف تلويثه وحرفه وتعويقه ، واحداث انقسامات في القيادات الثورية . ومنذ بضع سنوات كونت الدوائر المغامرة والاكثر عدوانية في الولايات المتحدة بقيادة روكفلر اللجنة الثلاثية (تضم ممثلين للدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان) لرسم استراتيجية وتكتيكات الامبريالية ولضمان تفوق الامبريالية الامريكية في عالم اليوم .

وقد اصدرت هذه اللجنة تقريرا (نشر في مجلة الشئون السياسية عدد ديسمبر ١٩٧٦ ـ ص ٩) وتحدث عنه جاس هال قائلا ((... يرتكز هذا التقرير على مفهوم الاستخدام العدواني للقوة الاقتصادية المنسقة للبلدان الصناعية الامبريالية ضد البلدان الأقل تصنيعا والأقل نموا ، ولكن في المحل الاول ضد البلدان الاشتراكية)) . وباختصار يتحدث التقرير عن استخدام القوة الاقتصادية للولايات المتحدة واليابان وأوروبا الغربية كأداة لمكافأة ورشوة هؤلاء الذين يستسلمون للمطالب الامبريالية ، وكعصا غليظة لتأديب ومعاقبة هؤلاء الذين يرفضون .

وهذه السياسة هى التى تتبعها ادارة كارتر . ويجدر بنا ان نتذكر ان **جيمى كارتر** (الذى كان حاكما لجورجيا) قد عمل فى هذه اللجنة بناء على توصية من **دافيد روكفلر** . وقد عمل فى هذه اللجنة **جيمس شليزينجر** احد الصقور الآن فى ادارة كارتر **وبريزينسكى** الذى عمل طويلا بوصفه خبيرا فى شئون الكرملين والذى يشغل الآن منصب مستشار الرئيس للأمن القومى.

وتبرز هذه الحقائق الآن ، وتوضح ان اللجنة الثـــــلاثية والبنتاجون والسناتور جاكسون داعيةالحرب الباردةالسيىء الصيت كانوا وراء مقترحات الحد من الأسلحة الاستراتيجية التى عرضها **فانس** فى موسكو فى ربيع عام عام ١٩٧٧ ، تلك المقترحات التى اتخذت اتجاها أحادى الجانب واتسمت بمجافاة كل منطق لدرجة ان الاتحاد السوفييتى لم يكن متــــاحا امامه الا رفضها .

ومعروف عن بريزينسكى انه عمل طويلا كصياد لاقتناص نقاط الضعف فى درع الماركسية ـ اللينينية ، ولأية مصادر ممكنة لبذر الشقاق والنزاع فى البلدان الاشتراكية والاتحاد السوفييتى خاصة ، وكـــذلك فى مختلف الأحزاب الشيوعية .وكان هذا النشاط يستهدف بالطبع خدمة الأهداف التى رسمتها اللجنة الثلاثية . ومن ثم فقد لاحظنا فى الفترة الماضية ان الجرائد المتحدثة بلسان رجال الأعمال الكبار بما فيها ((نيويورك تيمس)) ثابرت على الحديث عما سمتهم ((الشيوعيين الطيبين)) و ((الشيوعيين السيئين)) . وتحدثت ايضا عن الاشتراكية ((المقبولة)) والاشتراكية ((غير المقبولة)) ، والشيوعيين والأحزاب الشيوعية من ذوى السياسة المتشددة .. الخ . وقد وضعوا المحاك والخطوط التى توضح ماهو ((مقبول)) فى نظـرهم فى الأمور التالية :

ـ الانفصال عن الاتحاد السوفييتى وعمايسمونه ((اوامره)) ويطالـب البعض بتوجيه الافتراءات ضد الاتحاد السوفييتى .

ـ والتخلى عن ديكتاتورية البروليتاريا وتطوير ((الديموقراطية)) بالمفهوم الذى يتفهمه ((كبار رجال الأعمـــال)) وتلك ((الاشتراكية ذات الوجه الانسانى)) .

ـ والتخلى عن المركزية الديموقراطية .

- وتبنى تلك السياسات التى ترضى التقساليد القومية وتكبت الصراع الطبقى .

- وعدم انتقاد السياسات العدوانية للولايات المتحدة ، وان لم يكن هذا ممكنا فالدعوة على الأقل لمساواة الولايات المتحدة بالاتحاد السوفييتى .

وكما يتضح فان الخطوط التى وضعها بريزينسكى وشركاؤه ما هى الا محاولة من جانب الامبريالية لقلب علاقات القوى الدولية الحالية التى لاتعمل فى صالح الأمبريالية ، ولأحداث انقسام فى القسوى التى خلقت هذه العلاقة الجديدة فى وضع القوى العالمية .

وللحزب الشيوعى الامريكى تجربة غير سسارة مع مكافحة الانتهازية فى صفوفه . ففى الولايات المتحدة فى العقود الخمسة الماضية بذلت الضغوط المركزة لتطويع الحزب للامبريالية ، ونحن نعلم من تجربتنا ان « المحك » الذى وضعه مجموعة خبراء اللجنة الثلاثية ليس سوى وصفة او روشتة لانتحار الحزب .

وفى اواخر العشرينات قدام السكرتير العسام للحزب الشيوعى الأمريكى جاى لفستون وقد انبهر بالرخاء الذى حققته الامبريالية الامريكية فى أثر الحرب العالمية الاولى نظرية عن الوضع الاستثنائى الامريكى لتبرير الانفصال عن الماركسية ـ اللينينية والتأقلم مع الراسمالية . ولكن اتضح فيما بعد ان هذا الرخاء لم يدم طويلاً وكان لمرحلة الخسيرة فى الاقتصاد السلمى للامبريالية الأمريكية . ولكن انتهازية لفستون كلفت حزبنا غاليا ، وتسببت كذلك الخدمات التى اداها لقيادة ميلى للحركة العمالية وللمخسابرات المركزية فى ايقاع ضرر شديد بقضية السلام والديموقراطية .

وبعد ذلك بأقل من عشر سنوات رفع ايرل براودر السكرتير العام للحزب الشيوعى الأمريكى فى ذلك الحين شسعار « الشيوعية هى امريكا القرن العشرين » فى محاولة للحصول على شعبية .

ولكن انتهازية براودر اليمينية ادت بعد ذلك بسنوات قليلة الى تصفية الحزب الشيوعى بوصفه الحزب الطليعى للطبقة العاملة وللاقليات القومية المقهورة . واقيم محل الحزب الشيوعى « الرابطة السياسية الشيوعية » وهى تنظيم تثقيفى هلامى مفكك ، وكان قد سبق هذا تصفية « رابطة الشباب الشيوعى » ، والعمل الماركسى ـ اللينينى فى صفوف الشباب مما ادى الى خلق فجوة فى صفوف الشسيوعيين استلزمت سنوات عديدة للتغلب عليها .

وكان التبرير لهذه السياسة التصفوية هو نظـــرية براودر القائلة بأن الامبريالية الأمريكية قد تغير طابعها ، وأن التعاون في فترة مابعد الحـرب مع الاتحاد السوفييتي قد أصبح واقعـــا مضمونا الأمر الذي سيؤدي الى السلام الطبقي الذي يفتح الطريق أمام التطور السلمي دون حاجة للصراع للوصول الى الاشتراكية .

ولقد لعبت المعونة الأخوية التي قدمتها لنـــا في ذلك الوقت الأحزاب الشيوعية التي حذرت الشيوعيين الأمريكيين من أخطـــار الانتهازية دورا في نضالنا للتغلب على الاتجاهات التصـــفوية . ولكن بعد ذلك بفترة عشر سنوات وتحت ضغوط الارهاب المكارثي ظهر من جديد اتجاه منحرف يتسم بالمراجعة تسبب في تحطيم شبه كامل للحزب وهو الامر الذي لم يكن من الممكن ان يحققه الهجوم المـــكارثي .

وقد وصل هذا الصراع بين الشيوعيين الحقيقيين والانتهازيين الى ذروته في المؤتمر الـ ١٦ للحزب في عام ١٩٥٧ . وطالب الانتهـــازيون اليمينيون بالانفصال عن الاتحاد السوفييتي وانتقاده بحدة ، والتخلي عن مبـــادىء الأممية البروليتارية المركزية الديموقراطية ، واقرار « حقـــوق الأقلية » (الانقسامات والتكتلات) ، والموافقـــة على فكرة أن اللينينية لا تصلح للولايات المتحدة .

ومرة اخرى لعبت النصيحة الطيبة من جانب أصدقائنا فيما وراء البحار دورا كبيرا في منع الانتهازيين اليمينيين من احداث انقسام في حزبنـــا والحيلولة دون سيادة مفاهيمهم المعادية للماركسية ــ اللينينية .

وقد قال جاك دوكلو في خطاب أرسله الى المؤتمر نيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي :

« ان الصراع الطبقي كان وسيظل محرك التاريخ ، والحزب الماركسي ــ اللينيني الحق هو الحزب الذي يستطيع تطبيق قوانينه وتحقيق انتصار الطبقة العاملة في نضالها ضد الرأسمالية .

« ولا يمكن للشيوعي الحقيقي ان يتنكر للماركسية ــ اللينينية . وليس صحيحا ان المبادىء اللينينية في بناء الحزب والاشتراكية لاتصلح فقط الا للاتحاد السوفييتي وان النظام الاشتراكي يفقد قيمته الراسخة اذا وضع في اعتباره الخصائص القـــومية التي نصحنا لينين بمراعاتهـــا ، ويعني الانحراف عن هذه المفاهيم الجوهرية السقـــوط في وحـــل الانتهـــازية الاشتراكية ــ الديموقراطية ، والوقوع في المراجعة التصفوية ويعني ادارة الانسان ظهره للثورة وللشيوعية وللصراع الطبقي ..

« ان « المراجعة » تتخذ صورة التشكيك فى كل شىء، وبدلا من أن تناضل بحزم واصرار أكبر ضد الراسمالية والامبريالية والرجعية فانها تقود الحركة الثورية الى طريق « الديموقراطية الاصلاحية » ، والانخداع فى « الحريات الديموقراطية » ، والثقة فى البورجوازية للوصـــول الى « الاشتراكية ـ الديموقراطية » ...

« ولا يرى الشيوعيون الفرنسيون ثمة ضرورة لتغيير برنامجهم بل يقدرون ضرورة جعل طابعه الطبقى أكثر تحديدا ودقة مع اســـتخدام المرونة فى تكتيهم النضالى . ويعتقد الشيوعيون الفرنسيون أن الصراع الطبقى يزداد حدة فى المجال الدولى كلما ازداد المعسكر الاشتراكى قوة ..

« ونحن نعتقد أن تقوية التضامن الأمى للبروليتاريا ـ وبالتالى تضـامن احزاب الطبقة العاملة فى كافة البلدان ـ أحد المستلزمات الضرورية للصراع الطبقى العالمى فى المرحلة الحالية . ويتضمن هذا التضـــامن مع السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى التى تتوافق مع المصالح الجوهرية للبروليتاريا العالمية ، والسلام والاشتراكية ، ومصالح الحركات الاستقلالية للبلدان المقهورة والتابعة فى العالم ..

« ولهذا يجب أن نقاوم بشدة وباصرار وبلا شفقة اية محاولات لتسريب الحملات المعادية للشيوعية والمعـــادية للسوفييت فى صفوفنا (مداولات المؤتمر الوطنى الـ ١٦ للحزب الشيوعى الأمريكى ـ ٩ ـ ١٢ فبراير ١٩٥٧ ـ صفحتا ٤٣ ، ٤٤ ».

وقد رحب الماركسيون ـ اللينينيون ـ فى حزبنا بحرارة برسالة الرفيق دوكلو باعتبارها نصيحة يقدمها أخ لأخيه ، ولكن الانتهـازيين ـ اليمينيين رفضوها بغضب وبوقاحة باعتبارها « تدخلا فاضحا وخرقا لاســتقلاليتنا فى اتخاذ قراراتنا الخاصة » .

وقد خضنا فى تاريخنا معارك كبرى عديدة ضد المحاولات الرامية للتخلى عن الماركسية ـ اللينينية . وكما كان علينا أيضا أن نواجه ونهزم الانتهازية والانعزالية « اليسارية » التى حاولت التسلل الى صفوفنا مستغلة انشغالنا بالنضال ضد الانتهازية اليمينية . وقد كان من الحتمى أن يترك هذا كله تأثيرا سلبيا ولو مؤقتا على حجم حزبنا . لقد دفعنا ثمنا غاليا . ولكننا فى كل مرة امكننا استعادة قوتنا بواســـطة كوادرنا من العمـــــال والمثقفين الماركسيين ـ اللينينيين ومن خلال الأممية البروليتارية .

ولقد لعب حزبنا ـ فى كثير من الاوقات الحرجة فى حياة بلادنا ـ دورا

حاسما لمصلحة تقدم الطبقة العاملة والجماهير المقهورة . ونحن فخورون بتاريخنا فى الصراع الطبقى .

وقد نجح حزبنا فى تقديم أفضل زعيمين فى تاريخه سكرتيره العام **جاس هال** ورئيسه **هنرى ونستون** وهما من الزعماء الأفذاذ فى حركة الطبقة العاملة العالمية .

وقد تعلمنا ـ ضمن أشياء اخرى ـ ان مصادر الانتهازية يمكن ان تتباين . ففى حالة **لفستون** تمثلت الانتهازية فى المبالغة فى تقدير قوة الامبريالية ، وتقليل قوة الطبقة العاملة ، وتغليب الجزء على الكل .

اما فى حالة **براودر** تمثلت الانتهازية فى فقدان الثقة فى الطبقة العاملة والدعوة الى نقل نظرية التقارب والالتقاء فيما يتعلق بالعلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى الى ميدان الصراع الطبقى داخل البلاد ـ وبكلمات اخرى الدعوة الى السلام الطبقى ، وهو الأمر الذى يعنى الخروج عن مبادىء الماركسية ـ اللينينية فيما يتعلق بالقضية القومية ونبذ النضال ضد العنصرية .

واليوم ، والعملية الثورية العالمية فى صعود والامبريالية فى انحدار مرتبط بالأزمة العامة للراسمالية ، فان الضغوط الانتهازية على الاحزاب الشيوعية والعمالية لم تقل بل ازدادت . ويمكن للبعض فى بلادنا ان يقول ان هذا الرأى يتعارض مع الفرضية القائلة بأنه حيث أن الامبريالية قد فقدت امبراطورياتها الاستعمارية والمزايا التى كانت تحققها من ورائها ، فان الأساس الذى ترتكز عليه الانتهازية قد انكمش أو اختفى .

ولكننا نحن الشيوعيين فى الولايات المتحدة نقول : ان هذه الدعوة تتجاهل وجود الاستعمار الجديد وان الامبريالية مازالت تحتفظ بمصادر عديدة ـ وان كانت قد قلت ، وان الاحتكارات ما زالت تحقق ارباحا زائدة لم يحدث أن حققتها من قبل . وفى نفس الوقت ، فان الأفكار والمفاهيم يمكن أن تتحول الى قوة مادية ، ونفوذ الانتهازية يحيط بنا من كل ناحية حيث ان الانتهازية هى الجوهر الحقيقى للامبريالية ، وهى بمثابة الجرثومة التى تعدى كل من يدخل فى صلة واحتكاك بها . وكلما حلت الهزيمة بالجراثيم القديمة فانها تظهر من جديد فى أشكال جديدة .

ونحن فى دعايتنا لا نكل عن توضيح ان الضعف الذى أصاب دعائم الامبريالية يمكن أن يغرى البعض بالتخلى عن اليقظة ، والاعتقاد بأن الامبريالية قد وصلت الى حالة من الضعف تجعلها عاجزة عن المقاومة ، وانها قد أصبحت عاجزة عن شن اعتداءات بربرية ضد الطبقة العاملة

والجماهير المقهورة ، أو اشعال نار حريق لا يبقي ولا يذر . كما يمكن أن يؤدى هذا الى الافكار القائلة بأن النضالات الجماهيرية لم تعد ضرورية وملحة كما كانت فى الماضى .

ومثل هذه الاستنتاجات يمكن أن تقود الى الوهم بأن البورجوازية يمكن أن تتقبل بهدوء هزيمتها فى اية معركةانتخابية ، وأن تقبل تبوأ الطبقة العاملة وحلفائها للسلطة . وتقبل مثل هذه الفكرة يعنى تبنى المرء لمفهوم الديموقراطية باعتبارها فوق الطبقات وأن يضع المرء ثقته فى الامبرياليين وتقيدهم بالقرار الديموقراطى الذى تتخذه الاغلبية . ويعنى هذا أيضا أن المستغلين قد غيروا طبيعتهم وكفوا عن أن يكونوا مستغلين . ولكن الامثلة فى بلدان عديدة توضح وتكشف هذا الوهم الذى لا علاقة له بالواقع .

ولكن كما يقول جاس هال فان كل أنواع الانتهازية تنبنى على الاوهام . وفى التحليل النهائى فان هذا الوهم الذى يقلل من مدى تصميم الامبريالية على القتال حتى النهاية يعنى أيضا المبالغة فى مدى استعدادها لتقبل وعدم اعتراض حكم التاريخ . والانتهازية بقدر ما تبنى أحكامها على مثل هذا الاستعداد من جانب الامبريالية بقدر ما تعبر عن فقدان الثقة فى الطبقة العاملة والجماهير المقهورة .

ويستمد المبالغة فى تقدير قوة الامبريالية قوة جديدة من الافكار التى تقلل من شأن الطبقة العاملة والأفكار القائلة بأن الثورة العلمية ـ التكنولوجية تعطى الامبريالية اوراقا رابحة جديدة فى حين انالطبقة العاملة تقف فى وضع متخلف ازاء استخدامات التكنولوجيا والعلوم وفن الحكم . ويرى هذا الاتجاه شيئا واحدا أو يرى أساسا نقاط الضعف فى الاشتراكية القائمة ويرى فقط تخلف الطبقة العاملة .

ولقد كان دائما هدف الطبقة الحاكمة فى الولايات المتحدة منع الطبقة العاملة من الثقة فى قوتها أو قدرتها ومنع وحدتها وهى تستخدمالشوفينية القومية لتحطيم الثقة فى الطبقة العاملة التى تتولى السلطة وتحطيم الوحدة معها باختراع الخرافات عن « التخلف القومى » و « عدم المهارة التكنيكية » للعمال فى هذا البلد الاشتراكى أو ذاك . كما تعمل باستمرار وبصورة دائمة على حجب الطبقة العاملة فى البلدان الراسمالية والجماهير فى البلدان المستقلة حديثا عن الاطلاع على منجزات الطبقة العاملة الاشتراكية ، وشعوب البلدان الاشتراكية . وفىنفس الوقت يستخدم الطبقة الحاكمة الامريكية سيلا لا ينقطع من الحملات الدعائية التى تهدف الى اقناع الطبقة العاملة الامريكية بأنها غير مؤهلة لتولى شئون الحكم . وتشير فى هذا الصدد الى « اخطاء » و « نقاط الضعف » فى البلدان الاشتراكية ،

ولا تتورع ايضـا عن التهوين بشتى الوسائل من المنجزات الهائلة لهـذه البلدان ».

وبالطبع فان الهدف من هذا كله هو وقف نمو الوعي الطبقي والثقـة الطبقية والاعتزاز الطبقي ، والأممية البروليتارية . وعنـدما يستسلم الشيوعيون لهذه الضغوط ــ يعتبر الموقف الدفاعي والتبريري في مواجهة حملات المعاداة للسوفييت اولى علامات التسليم الانتهازي لهذه الضغوط ــ فان هذا يدل على انهم قد ضلوا الطريق .

وفي رأينا أن الفكرة القائلة بان الحـاجة قد قلت اليوم الى التعريف الواسع بانجازات شعوب الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى عما كانت عليه الظروف في الفترة التي كانت فيه الاشتراكية محاصرة في قطر واحد بالعالم الرأسمالي ، هذه الفكرة زائفة وخاطئة ، على العكس هناك حاجة أكبر وليس اقل ، وبالتحديد لالحاق الهـزيمة بجهـود البورجوازية الرامية الى الغاء ونفي دور الطبقة العاملة وثقة العمـال في الطبقة العاملة العالمية .

وكما توضح خبرتنا ، فان احد مصادر الاتجاهات الانتهازية الحـديثة ينبع من الضغوط الشوفينية ـ القـومية التي يمارسها حلفاء ومنافسو الامبريالية الأمريكية وذلك في محـاولة تحسين مراكزهم في وجه زحف الامبريالية الامريكية . وينحو هذا الاتجاه الى تقليل أو نفي صراع الطبقة العاملة ضد امبريالية بلدها .

وهناك الوجه المقابل لهذا الاتجاه هو الميل الى« الوصول لاتفاقات»مع الامبريالية الامريكية بتقديم تنازلات وتهادنات فيمـا يتعلق بمعـاداة ـ السوفييت ، بامل ان يؤدى هذا الى الحد لاقصى درجة أو الغاء خطر التدخل من جانب هذه الامبريالية الأكثر ضراوة ، ولا يوجد عند هذا الإتجاه أدنى ثقة أو هو يبدى ثقة ضئيلة في قدرة الطبقة العاملة الامريكية على التصـدى وكبح الامبريالية الامريكية ، ناهيك من انعدام الثقة في الطبقة العـاملة العالمية وفي مقدمتها البلدان الاشتراكية .

وفي هذا الصدد ، يتم تجاهل درس فيتنام حيث لعبت الاممية البروليتارية دورا حاسما في تعبئة التضامن الاممي على نطاق العالم الامر الذى ساعد الشعب الفيتنامي الشجاع في انتصاره على الامبريالية الامريكية .

وقد عمدت الانتهازية الى تشويه وصرف وسلب المحتوى الطبقي للمفهوم

اللينيني القائل بان النضال الناجح من اجل الاشتراكية يستلزم النضال من أجل المزيد والمزيد من الديموقراطية . وفي هذا الصدد تجاهلت الانتهازية تجاهلا تاما تحذير لينين القائل ((اذا كنا لا نريد السخرية من انفسنا والتاريخ فانه لمن الواضح انه لا يمكن الحديث عن « الديموقراطية الخالصة)) طالما ان هناك طبقات مختلفة ما زالت قائمة ، ولا يمكننا الحديث فقط الا عن الديموقراطية الطبقية)) (المؤلفات الكاملة ـ المجلد ٢٨ ـ ص ٢٤٢) .

وهناك البعض من هؤلاء الذين لم يتورعوا عن تزييف التاريخ والقبول بأن لينين واللينينية يقفان موقف المعارض للديموقراطية ! . وهم يصورون مسالة وجود حزب واحد في الاتحاد السوفييتي كما لو أنه قرار تعسفي أصدرته اللينينية وليس نتاجا منطقيا للتطورات والتجارب التي جعلت الجماهير تولي ظهورها لجميع الأحزاب باستثناء البلاشفة . وهم ينسبون كذبا للينينية القول بأن هناك طريقا واحدا ، طريق العنف ، للوصول الى الاشتراكية متجاهلين ان لينين كان يرى امكانية وجود طريق سلمي في وقت معين في الفترة مابين فبراير ويوليو ، وايضا في أواخر يوليو وأوائل سبتمبر ١٩١٧ ، وأن البلاشفة قد عملوا كل ما في وسعهم لتحقيق هذه الامكانية . ولم تتحقق هذه الامكانية للخطأ الذي اقترفه الانتهازيون من المناشفة والاشتراكيين الثوريين الذين رفضوا التعاون مع البلاشفة . وبالاضافة الى هذا ، فكلنا يعرف أن هبة اكتوبر في بتروجراد قد خلت عمليا من ارافة الدماء وذلك للتأييد الذي تمتع به البلاشفة من جانب الجماهير . ولم يحدث العنف واراقة الدماء الا نتيجة للحرب الأهلية التي اشعلت أوارها القوى المعادية للثورة ، والتدخل من جانب الدول الراسمالية ضد الإتحاد السوفييتي .

وكما رأينا أكثر من مرة ان الانتهازية تطابق الطبقة العاملة بالامة والامة بالديموقراطية لدرجة اعتبارهما شيئا واحدا ، وبصورة تلغى وجود الصراع الطبقي . وطالما يحدث هذا فان فراغا ينشأ ، ولايمكن ملؤه الا بالديموقراطية البورجوازية والشوفينية القومية . ويؤدى انكار وجود الصراع الطبقي بالحديث المجرد عن الوطن والديموقراطية كأشياء « فوق الطبقات » الى الاستسلام للراسمالية وعدم المساس بنظامها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي .

وتهدف حملة كارتر « من اجل حقوق الانسان » ضمن ما تهدف الى الغاء المحتوى الطبقي لحقوق الانسان واحلال القيم الاخلاقية البورجوازية محل القيم البروليتارية في الصراع الطبقي العالمي . وعندما يتخلى المرء عن المفاهيم والمقاييس الماركسية ـ اللينينية في التحليل يصبح من السهل وقوعه في شرك هذا الطعم المغرى .

وقد كانت احدى هوايات براودر المحببة تقديم صناعات جـديدة لافكار جوته مثل القول بأن النظرية شيء رمادى (شاحب) اللون بينما التجـربة والتطبيق شيء اخضر اللون . وبراودر بسوء استخدامه لهذا الانحـراف عن النص يبرر خروجه عن النظرية الثورية للماركسية اللينينية .

وكل اشكال الانتهازية قديما أو حديثا لابد لها ان تصل آجلا او عاجلا الى نقطة المراجعة والرفض للماركسية ـ اللينينية وتبدأ هذه العملية فى اغلب الأحيان باحتقار النظرية اللينينية وتشويهها واحتقار دور الطبقة العـاملة عموما ودور العمال الصناعيين خصـــوصا ، وهو الامر الذى دلت عليه تجربتنا .

ومما سبق يظهر امامنا ان التطورات الحديثة تدفع الى السطح باساليب جديدة تعبر بها الانتهازية والمراجعة عن نفسها . ولكننا نعتقـد ان لـكل اشكال الانتهازية سمات مشتركة تجمع بينها الا وهى :

ـ الاقلال من قوة ، بل وفقدان الثقة فى الطبقة العاملة سـواء فى خارج السلطة او فى السلطة .

ـ رفض الماركسية ـ اللينينية (تحت دعوى رفض اللينينية ((فقط))) ومبادئها الجوهرية المتعلقة بالاممية البروليتارية ، والدور القيادى للطبقـة العاملة بما فيه دكتاتورية البروليتاريا ، واهمية الحزب الطليعى القـائم على مبادىء الديموقراطية المركزية .

ـ المبالغة فى تقدير قوة الامبريالية او الثقة فى استعدادها لتقبل هزيمتها بدون صراع شرس وعنيف .

ويعلمنا التاريخ ان النضال ضد الانتهـازية والتصفوية يصبح اكثر وليس اقل ضرورة مع اقتراب الامبريالية من نهايتها .

حوار بين :

تشاريلاكس فلوراكيس

السكرتير الأول للحزب الشيوعي اليوناني

وجيلبرتو فييرا

السكرتير الأول للحزب الشيوعي في كولومبيا

أهمية التجربة الثورية

على أساس اعتبار التجربة الثورية كجزء من ممارسة الانسان الاجتماعية يناقش زعيما حزبين شيوعيين :

- العلاقة بين التاريخ والمتعاصر ٠
- أهمية وأساليب الاستفادة من التجربة التي تراكمت لدى الاحزاب الشيوعية ٠
- امكانية وضرورة الدراسة والتعميم بشكل جماعي ٠

فلوراكيس : من الواضح ان هناك نقاطا كثيرة تتعلق بمناقشة الاستفادة التى يمكن الخروج بها من التجربة الثورية . فالظروف الجديدة ، والظواهر الجديدة للحياة الاجتماعية التى يتوجب علينا معالجتهـــا تتطلب تحليلا وتقييما خلاقا . ويتوجب علينا ان نرتكز على العلم فى صنع القرارات السياسية . ان عملية التعـــرف على الجـــديد وصـــياغة المرء وفقـــا لذلك تفترض بالطبع دراسة ((للقديم)) من دروس التاريخ. ومن ثم فلا بد لنا من أن نشارك فى الحكم مدى أو درجة قبول التجربة التى جمعتها الحركة الثورية فى الماضى .

واحيانا يطرح السؤال على نطاق أعرض : هل يعلمنا التـــاريخ شيئا ما ؟ وهذا مايطرحه ليس فقط الباحثون وانمـــا السياسيون كذلك ، الذين يسترشدون وهم يفعلون ذلك ، بأهداف مختلفة ، وغالبا ماتكون مختلفـــة لدرجة بعيدة . أو لنضع الأمر ببســـاطة اكبر : فالبعض يريد أن يكتشف الحقيقة ، بينما يريد البعض الآخر أن يطمسها . ولذلك فمن المهم بالنسبة للشيوعيين ، فى رأيى ، أن يعلنوا موقفهم من هذه المسالة اذ انهـا تؤثر على الظروف المعاصرة ، وأن يستخلصوا النتائج المتعلقة بالممارسة الثورية .

فييرا : بالطبع ، لقد واجهنا جميعا بالطبع هذه المســـالة قبل اليوم . والمسالة الأساسية للعلاقة بين التاريخ والتعاصر ، وامكانية الحـــكم على الحاضر باكتشاف سمات منتظمة فى التطور الاجتماعى من خلال دراســـة للماضى واتخاذ قرارات تؤثر على المستقبل ، قد طرحها الفلاســـفة عبر العصور . بيد أن عبقرية كارل ماركس هي التى وضعت دراســـتها على أساس علمى سليم وجعلت حلها قوة خلاقة حقـة . واكثر الأمثلة التى لا تقبل الجدل وضوحا هو البرهان على حتمية ميلاد النظام الاجتمـــاعى الجـديد للاشتراكية ، والمرتكز على دراسة ماركس التفصيلية للتـــاريخ الرأسمالى فى ايامه ، واتجاهات تطوره .

ورغم ذلك ، ففى كل حقبة ، فى كل وضع تاريخى محـــدد تتشكل ظروف خاصة معينة تظهر أحيانا وكأنها تنفى فكرة فائدة التجربة الماضية ذاتها . وكما نعرف ، هناك رأى شائع بدرجة كافية يقول بأنه فى العالم المعقد الذى يتطور بشكل ديناميكى ، او ، كما قال هيجل «فى فوضى الأحداث العالمية» يكون «المبدأ» ، او « تذكر ظروف مماثلة » غير ذى فائدة فالماضى ليس له وزن بالمقارنة بالضرورة الحيوية للحاضر . ومهما كانت تلك النقطة موضـــع جدل ، يستطيع المرء أن يدرك ذرة الحقيقة التى تحويها ، وفى رأيى ، فان الوعى بالجدليات الموضوعية لهـــذا الوضـــع يدفع المرء الى الا يرفض الوسائل الموجودة للمعرفة (التى تتضمن القـــوانين المكتشفة للتطـــور

الاجتماعي) ، وانما أن يقوم بتحليل أعمق للوضع الفعلى وصلته بالماضي .

وعندما أشار انجلز الى قدرة ماركس الفــــائقة على تحليل الظواهر المعاصرة ، أكد ان مثل هذه القدرة كانت ترتكز على شرطين لازمين : أولاً ، معرفته الفائقة بالتاريخ « ولذلك لم تفاجئه الأحداث أبدا » ، وثانيا ، تفسير نظري صائب للواقع . ومن المحتمل أن نجــد في ذلك الحل للمسألة التي نناقشها .

فلوراكيس : واستنتاجات حول اهمية التجـربة الثورية ترتكز كذلك على خبرتنا الخاصة . وبمقدوري أن أعطيكم مثالا محددا .

لقد قطعت الأمبريالية والأوليجاركية المالية اليونانية ، منذ نهـــاية الحرب ، ثلاث مرات ، تطور العملية الثورية في بلادنا . ولسوء الحظ ، فقد سهل لهم ذلك بعض الأخطاء الخطيرة التي وقع فيها زعماء الحركة الشعبية . أولا ، واجهنا تدخل الامبرياليين البريطـــانيين عام ١٩٤٤ ، ثم تدخل الامبريالية الأمريكيـــة ، الذي بداه عام ١٩٤٧ مذهب ترومان ومشروع مارشال . وهذا التدخل الذي ارتكز على تعـــاون الرجعية اليونانية في الداخل ، وكذلك الحرب الأهلية التي فرضها الامبرياليون على شـــعب اليونان ، نتج عنها هزيمة الحركة الشعبية ، وفرض السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للامبريالية على اليونان . وبرزت أكثر القوى ظلاما الى مقدمة المسرح السياسي . ولكن ما الذي جعل ذلك ممكنا .

مع نهاية ١٩٤٤ ، عندما اصبحت هزيمة النازية على يد قوى الحلفاء ، وفوق كل شيء الجيش السوفييتي ، مؤكدة تماما ، كانت اليونان قــد طهرت تماما من القوات النازية . لقد حارب جيش التحرير الوطني اليوناني (ايلاس) وجبهة التحرير الوطني (ايام) — وهي المنظمة الجمــاهيرية لحركة المقاومة التي انشئت بناء على مبادرة الحـــزب الشيوعي في سبتمبر ١٩٤١ — ببطولة ضد الفاشية . وفي ذلك الوقت ، في عام ١٩٤٤ ، كان عدد اعضاء ايام ١ر٥ مليون منهم ٤٠٠ر٠٠٠ شيوعي ، وكان الملك والحكومة في المنفى ، بعدان هربا الى مصر عند اندلاع الحرب ، وكانت البلاد يحكمها الشعب بالفعل . وقد وضعت أسس حكم الشعب الديموقراطي — المجالس الشعبية ، وعناصر الميليشيا الشعبية ، والمحاكم المنتخبة ، في عام ١٩٤٣ . ولكن ما الذي حدث بعد ذلك ؟ ان ما تحدثنا عنه من قبل — الشيوعيين اليونانيين والحركة الشعبية لقوا الهزيمة . واود أن أؤكد أن هذه الهزيمة لم تكن محتومة ، رغم أن الوضع في ذلك الوقت كان صعبا . وكانت هنـــاك امكانية مخـرج مختلف ظافر ، اذا لم يرتكب عدد من الأخطاء الخطيرة .

ان « ايام » التي كانت تحظى بتاييد الغالبية العظمى للشعب وتملك جيشا

جيد التجهيز يسيطر على ثلاثة ارباع البلاد ، قد توصلت الى اتفـــاق فى المفاوضات مع الاحزاب البرجوازية والحكومة الموجودة بالمنفى على تشكيل حكومة وحدة وطنية يكون لها فيها ٢٥ ٪ فقط من مقـــاعد الحكومة ، والمقاعد الأقل أهمية فيها . فقد أعطينا للسياسيين البرجوازيين منـاصب رئيس الوزراء ، ووزير الدفاع ، والداخلية ،والخارجية ،وكافةالمراكز الرئيسية الأخرى . بيد أن ذلك لم يكن كل شيء . فقد وافقنا ــ وكان لذلك أخطر النتائج ــ على السماح للقوات البريطانية ، التى كانت تعتبر كحلفاء ، على أن تعسكر فى اليونان . وزعم انهم يساعـدون فى التحرير . وكان ذلك فى وقت كانت اليونان قد حررتها فيه بالفعل قوى التحرر الوطنى .

فما الذى كان وراء تلك الاخطاء ؟

أولا : فهم خاطىء لمسألة الوحدة والتعاون معالقوىالسياسيةالاخرى، وللتحالفات السياسية ، رغم أن خبرة الحركة الثورية قد أوضحت بجلاء أن التحالفات لم تكن غاية فى حد ذاتها ، وانما وسيلة لتحقيق هدف المرء . فمن اجل اى شيء يقوم التحالف ؟ تلك هى المسألة الرئيسية . والتعـــاون مع الأحزاب البرجوازية كان من الواجب ان يبنى على أساس برنامج أمعن فيه التفكير . كان ينبغى أن يعكس توازن القوى الحقيقى ، الذى اتجه الى ان يكون فى صالحنا .

ثانيا : فشلت قيادة «ايام» فى الخروج باية استنتاجات من التحليل الماركسى اللينينى لجوهر الامبريالية . وتغاضت عن التجـــربة التاريخية وأساءت تفسير السياسة الامبريالية حول المسألة اليونانية . لقـد استنتج زعماء ايام بشكل خاطىء أن حقيقة مشاركة بريطانيا فى الائتلاف المعـــادى لهتلر قد حددت سلفا استعداد لندن لتطوير مقرطة الدولة والحياة الاجتماعية فى اليونان . وفى نهاية الأمر ، كان البريطانيون اعضاء فى التحالف الائتلافى المعادى للفاشية وحلفاء للاتحاد السوفييتى . لقد حاربوا ضد الفـــاشية معا . وبدا ذلك كما لو كان ظاهرة جديدة بشكل جوهرى ، جديدة لدرجة حتى أن المفهوم القديم للطبيعة الامبريالية فى جوهرها لسياسة الحـــكومة البريطانية قد اختفى تماما . وخلط ما بين الشيء الرئيسى والانتقـــالى والأشياء التى توقفت على الظروف الخاصة للنضال ضد هتلر .

وكما أوضحت الأحداث التالية ، فقد أنزل هذا الاتفاق ضررا لا يمـــكن اصلاحه بالحركة الديموقراطية فى بلادنا . فلم نســـــاعد بذلك فحسب البرجوازية على استعادة السلطة ، وانما فتحنا كذلك الباب أمام فقـــدان استقلالنا القومى . والنتائج المدمرة لم تتاخر كثيرا . ففى سبتمبر ١٩٤٤ عين الجنرال سكوبى البريطانى قائدا عاما لكل القوات اليونانية ، بما فى ذلك

بلاس . وبعد ذلك بإسبوع نزلت القوات البريطانية الى اليونان،وشنت الرجعية الداخلية التى تستند الى الحراب البريطانية ارهابا واسعا تطور الى حرب اهلية .

كانت «أيام» قوية للغاية فى الحقيقة. ويمكن ان نؤكد بحق ـ وهذا ماأكده حزبنا فيما بعد فى قراراته ـ انه فى مثل تلك الظروف كانت هناك امكانية للدفاع عن مصالح الجماهير . ولا يرجع ذلك فحسب الى التفوق الواضح لقواتنا ، وانما لأن الارادة التى عبر عنها بوضوح لغالبية الشعب اليونانى فى الوضع الدولى حينذاك ، كان فى مقدورها أن تحول دون مزيد من تدخل القوات البريطانية ، التى كانت القوة الهامة الوحيدة المعارضة لجيش التحرير الوطنى . بيد أن هذا لم يحدث كذلك .

وفى الفترة التى ووجه فيها التحالف اليسارى « أيام والحزب الشيوعى » بشكل ملح بالاختيار بين أشكال النضال ضد هجوم الرجعية القومية والخارجية ، لم نكن واعين تماما ، كما قلت من قبل ، بالمنظمات الرجعية لمخططات الامبريالية البريطانية وتباطأنا فى اعادة تنظيم كل أعمال الحزب من أجل النضال المسلح . وقد اشار لينين الى انه فى مثل هذا الوضع ينبغى اما القول بأنه « لا يمكن الحديث عن ثورة حقة » ، وفى هذه الحالة ينبغى ان نقول ذلك بصراحة ، حتى لا نضلل انفسنا او الشعب ، واما ينبغى القول « باننا نستطيع وينبغى أن نتحدث » عن الثورة ، وفى هذه الحالة يجب أن نضاعف عشرات المرات من جهود الحزب لتنظيم النضال المسلح . أو كما قال لينين : « فى هذه الحالة ، ينبغى أن تنظر الى الحرب الاهلية على أنها أعلنت وتتقدم ، وينبغى على كل نشاطات الحزب أن تسترشد بالقاعدة : « فى الحرب يجب ان نتصرف على أننا فى حرب » (المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٠ ، ص ١٤٤) . وكما نعرف ، فتلك هى الطريقة التى تصرف بها البلاشفة فى روسيا وانتصروا . ونحن،من ناحيةأخرى، أضعنا الوقت ، وأعطينا الرجعية فرصة لاعادة تجميع قواها ، وتحويل الميزان بالتدريج لصالحها وتنظيم الابادة الجسدية لأعضاء الحزب ومؤيديه .

واذا كان حزبنا قد وضع فى اعتباره بحق تجربة الثورات الماضية ، لكان قد استنتج حتمية المقاومة اليائسة من جانب الرجعية داخل البلاد ومساندة الامبريالية الدولية لها ، ولاستطاع الحزب أن يصل الى قرار أكثر نضجا فى لحظة الاختيار ، اذا ما كان قد درس ، مثلا ، كيف دافع شعب روسيا خلال حربه الاهلية عن مكاسب ثورته ضدهجمات المتدخلين، بما فى ذلك البريطانيين ، ولكان فى هذه الحالة قد توصل ايضا الى قرار صائب فيما يتعلق بالتحالف السياسى .

وفيما يتعلق بالاستنتاجات الرئيسية التى توصلنا اليها الآن فيما يتعلق

بتجربتنا الخاصة ، أود أن أشدد على خطر الانتهازية في بناء حزب ماركس لينين . فبين ١٩٥٨ ، ١٩٦٨ قررت المجموعة الانتهازية التي سيطرت على قيادة الحزب الا تدرس حتى مسألة زيادة عضوية الحزب الشيوعي اليوناني ، وخلق وبناء شبكة من منظمات ولجان الحزب . وحلت منظمات الحزب الشيوعي اليوناني داخل البلاد وأبلغ الشيوعيون بأن ينضموا الى ائتلاف المنظمات اليسارية ((ايدا)) . وكانت الفكرة تتلخص في انهم سوف يؤثرون في الائتلاف ويوجهونه نحو البرنامج السياسي للطبقة العاملة . وفي الواقع فقد اصابت هذه السياسة الحزب باضرار بالغة . فقد أدت الى حل الحزب الشيوعي اليوناني لنفسه . كما أضرت كذلك بائتلاف المنظمات اليسارية ((ايدا)) الذي قدم في حينه قدرا من الاعمال الطيبةوكان بامكانه أن يقدم حتى أكثر من ذلك . وبعد حل تنظيمات الحزب الشيوعي اليوناني، فقد الشيوعيون كل فرصة لممارسة أي تأثير منتظم على ايدا ، مثلما كانوا يعتمدون على قوة وتجربة ونفوذ حزبهم . كما شلت كذلك المقاومة ضد الرجعية .

وبعد ان تخطى الحزب تلك العقبات اتخذ الخطوات لتقوية تنظيماته .

وهكذا تعلمنا ضرورة التعلم من التاريخ وتعلمناه بثمن باهظ . وحيث ان هيجل قد ذكر من قبل ، أود أن أستشهد كذلك بما قاله انجلز في هذا الموضوع . لقد كتب يقول ان التاريخ يمثل كل شيء بالنسبة لنا نحن الشيوعيين ، ونحن نتمسك بذلك أكثر من أي اتجاه فلسفي آخر ((وأكثر حتى من هيجل)) ، الذي استخدمها في نهاية الامر ((كحالة يختبر عليها قضيته المنطقية)) .

● كيف نستطيع أن نتعلم من التاريخ ؟

فيبرا : يعلمنا التاريخ بالتأكيد أن نولي اهتماما لدروسه وأن نقيمها . لكن بمجرد ان نعترف بهذا نواجه مسألة اخرى : كيف نستطيع ان نتعلم من التاريخ ؟ وينبغي ان توافقوا على ان هذا امرعلى جانب كبيرمن التعقيد .

والفلسفة الماركسية لا تلفق خطة ميتافيزيقية للتطور التاريخي . والشيوعيون يعون جيدا تنوعه وتعقيداته ، وكافة الصعوبات التي تنشأ ، وبخاصة عندما يدرس المرء أي مواد معينة ، سواء تتعلق بحقبة ماضية أو بالازمنة الحديثة . وفي كلمات أخرى ، عندما يحاول تقديم تحليل علمي .

وأود أن أسوق المثال التالي ، في كولومبيا وغيرها من بلدان أمريكا اللاتينية ، كما تعرفون ، ظهرت على المسرح مجموعات عديدة من الشباب الثوري المتطرف . وهذه المجموعات تقف الى جانب الارهاب ، والاعمال التي

يقوم بها « أفراد أبطال » ، ويميلون الى التهوين من أعمال الجماهير • ونحن نرى أنهم يرتكبون نفس الاخطاء التى كان يرتكبها فى القرن التاسع عشر أعضاء منظمة « ارادة الشعب » الثورية الروسية ، وندرك أن تلك مرحلة سابقة من النضال ، وأن الثورات لا تتم بطريقة سرية • ولكنهم ، لم يتعلموا شيئا من تجربة الماضى ، رغم أنهم يحاولون تسجيل نقاط تاريخية ، وينتقدون الاخطاء التى ارتكبها حزبنا ويتهمونه « بأنه لم يصنع ثورة على الاطلاق » طوال فترة وجوده • وبالاضافة الى ذلك فانهم يتجاهلون تماما حقيقة أنه لا بد من وجود ظروف موضوعية مناسبة وكذلك العامل الذاتى من أجل ثورة اشتراكية ظافرة •

والاعتراف بالصلة الجدلية بين الماضى والحاضر ، وبان التجربة التاريخية جزء متمم للممارسة الاجتماعية المعاصرة ، لايكفى لضمان النجاح • وانى لأميل للاعتقاد بأن الثوريين غالبا ما أخطأوا نتيجة عدم قدرتهم على الاستفادة من التجربة التاريخية بدرجة أكبر من انكارها أو عدم الثقة فيها •

فلوراكيس : انك تعنى أن هناك نوعا ما من المنهجية للاستفادة من التجربة ••

فييرا : نعم ، بالطبع ، فكثير من المشاكل المتصلة بالموضوع درست بعناية • وعلى سبيل المثال ، فقد بحث الماركسيون بدقة مسألة جدليات القوانين العامة للثورة ومظاهره المتميزة فى البلدان المختلفة ، ومسألة العام والخاص فى السياسة • وقد أختبر الكثير فى الممارسة ، فى عملية تطبيق خبرة البلاشفة الروس فى الثورات الاشتراكية التالية • بيد أن كل هذه المسائل وغيرها تكتسى جوانب جديدة اليوم • ويرجع ذلك الى طبيعة التطور العالمى وتأثيره على العمليات السياسية • ونحن الشيوعيين ، ونظريينا ، والمثقفين الذين يكافحون فى صفوفنا ما زالت تواجهنا مهمة التوصل الى مجموعة متماسكة من المناهج لتطبيق الخبرة التى تراكمت •

وقد يتمكن المرء من صياغة مبادىء معينة تتصل بالظروف المعاصرة • ولناخذ ، على سبيل المثال ، مسألة الاخطاء • فبمناسبة الاحتفال بالذكرى الثلاثين لحزبنا ، عام ١٩٦٠ ، اعددنا ونشرنا دراسة خاصة تحت عنوان « ثلاثون عاما من نضال الحزب الشيوعى الكولومبى » • وركز هذا الكتاب فى الاساس على تحليل أخطاء وهزائم الحزب فى السنوات السابقة • وقد ساعدنا كبيرا فى تطوير حركة الطبقة العاملة فى بلادنا • بيد أن المجموعات المتطرفة واليسارية تحاول الان أن تعيد نشره ـ لغرض وحيد هو ادانة الحزب • ونحن لا نخشى اعلان أخطائنا ، وعندما أتحدث عن هذه المسألة ، أتذكر قصيدة أسبانية قديمة تقول :

أنت تفخر بوميض أسلحتك

لكن درعي قوي .. فما السبب ؟

لأنه كان في المعركة .

وعليه آثار ضربات قاسية ..

ومع ذلك فلا تزال المسألة تواجهنا بكل تعقيداتها. فمن ناحية، ينبغي على الحزب ، عند تحليل خبرته ، أن يدرس أخطاءه بعناية . وبدون ذلك لا يستطيع التقدم . ومن ناحية أخرى ، يحاول العدو الاستفادة من اعتراف الشيوعيين الصريح بأخطائهم ويحولها ضدنا . فكيف نحصل على أكبر قدر من الفائدة وأقل ضرر في هذه الحالة ؟ ان الفكرة القائلة بتغيير الامور في صمت غير مقبولة لأنها يمكن ان تؤدي الى تكرار الأخطاء . وهكذا فمن المحتمل أنه لا يوجد سوى بديل واحد : سبر غور أخطاء المرء واستخلاص استنتاجات ممحصة وكاملة بحيث لا يترك شيء للعدو ليقوله . وما اعنيه هو أننا يجب أن نتقدم عليه ونذهب أبعد منه في تحليل خبرتنا . ورغم أن ذلك ليس يسيرا في الممارسة ، فانه ما نهدف الى القيام به . لكننا لا نريد أن نبدد طاقتنا على تجريم أنفسنا ولا ننوي ان ندع الآخرين يكدسون الاتهامات ضدنا . اننا نعطي للجماهير اجوبة واضحة عن الاسئلة : ماذا ارتكبنا من خطأ في الماضي ؟ وما الذي ننوي أن نفعله في المستقبل ؟

فلوراكيس : نعم ، ان لديكم موقفا طيبا فتحليل الماضي لا ينبغي أن يكون أحادي الجانب على الاطلاق . والصلة بين النتائج السلبية والايجابية في البحث حقيقة معترف بها . وغالبا ما يصدق نفس الشيء على تاريخ صراع الطبقات .

فييرا : ان الثوريين المتطرفين الذين ينقدون حزبنا لا يأخذون في اعتبارهم حقيقة ان الشيوعيين قد تربوا على أساس الخبرة السلبية والايجابية. وهذا هو أحد أسباب نجاحنا ، مثلا ، في الانتخابات العامة عام ١٩٧٤ . ان التجربة ، في محلها ، قد سلحتنا بمعرفة لقوانين التاريخ وبالتفاؤل . وبعد نشر الكتاب السالف الذكر لم نكرر نفس الأخطاء . ويرتبط ذلك بدرجة كبيرة بحقيقة اننا ادركنا مصدرها الأصلي ، وأننا توقفنا عن السير في ذيل البرجوازية الليبرالية .

فلوراكيس : بيد أن ذلك ، على ما اعتقد ، ليس سوى جانب واحد من مسألة المنهج . والمثال الذي اعطيته ، كمثالكم وكالدروس الأخرى المستمدة من التاريخ ، تعلمنا أنه عند رسم سياسة الحزب لا يكفي الاعتماد كلية على

التجربة القومية الخاصة للمرء ، وعلى المعرفة بالتطور التاريخي لبلد المرء فحسب . كما لا يكفي أن يعرف المرء فحسب الوضع الجاري في بلده ، رغم أن ذلك أهم شيء .

وكما أشار عديد من الباحثين ، فان السمة الخاصة بالوضع الحاضر هي أن صلات عالمية تتشكل بين الاقتصاديات ، والثقافات والشعوب أمام أعيننا . وفي الوضع الحالي للمنافسة بين النظامين الاجتماعيين والتقدم العلمي والتكنولوجي الهائل نرى عملية تفاعل وصلة عميقة متبادلة بين الظواهر الاجتماعية لم يسبق لها مثيل في نطاقها وطابعها . ولذلك فليس بكاف أن نعرف فقط اتجاهات التطور في بلد المرء . وينبغي على المرء أن يعرف الحالة القائمة للعملية الثورية المتكاملة وظروفها ، ويكون في مقدوره في هذا الوضع أن يتنبأ بالنتائج الممكنة لقراراته دون أن نوكل ذلك الى البرجوازية ، وهو ما فعلته ، في الحقيقة ، قيادة حزبنا في نهاية الحرب . والتجربة الوطنية وحدها سند فقير في هذا الخصوص .

وأود أن أؤكد على انه مهما حاول الايديولوجيون البرجوازيون ان يشوهوا تاريخ البلدان الاشتراكية ، رافعين النواقص والصعوبات على هذا الطريق الى مستوى الحتمية والقانون العام تقريبا ، فان تجربة هذه البلدان وبخاصة تجربة الاتحاد السوفييتي ينبغي الا يقلل من قيمتها بالنسبة للشيوعيين ، لأنها تساعدنا على التفكير الأعمق وبشعور أكبر بالمسئولية ، وعلى حل المشاكل المعقدة بصورة خلاقة . ونحن ندرس هذه التجربة لا لنقلد نماذج الماضي ، وانما لنكتسب فهما للحاضر وحرية ومساندة أكبر للمستقبل . ونحن نحاول كذلك ان نستفيد بشكل خلاق من تجربة الاحزاب الشقيقة التي تعمل في البلدان الراسمالية .

والصلة الداخلية للجوانب المختلفة ولمحتوى الكل ، ونعني بذلك عملية الانتقال الثوري من الرأسمالية الى الاشتراكية ، يمكن في رأيي ، فهمها اليوم فحسب من خلال فهم الوحدة الداخلية لهذا الكل . ويبدو لي أن احد الجوانب المنهجية الأساسية للاستفادة من التجربة هو أن نرى العملية الثورية للتطور العالمي ، وأن نأخذ في الاعتبار في ضوء التجربة كلا من اتجاهات تطورها على نطاق العالم ومظاهر هذه الاتجاهات داخل بلد المرء .

فييرا : حيث أننا غامرنا لصياغة بعض المبادىء المنهجية للاستفادة من التجربة الثورية للشيوعيين في بلداننا ، أود أن الفت الانتباه الى مبدأ آخر منها ، مبدأ له تاثيره على جدليات القديم والجديد في النضال الثوري .

ونحن نعرف أن قوانين الثورة لا « توضع » بشكل تعسفي ، لكل وضع جديد ظروفه الخاصة ، انها ، اذا أردنا القول ، « نتاج » لاتجاهات

متنافسة ((تقليدية وجديدة)) ، وللتفاعل ، والتصادى بين كافة القوى التى تسهم فى الحركة التاريخية ، انها نتيجة للتفاعل والترابط بين الظواهر والعمليات الاجتماعية المختلفة . وهى تعبر عن الاتجاه السائد فى فترة انتقالية ، الذى يتحدد طابعه الفريد فى أوقات مختلفة واماكن مختلفة وفقا للمحتوى الخاص الفنى للحياة الاجتماعية ، وفعل ((قوانين تطور الاقتصاد ، والحياة الثقافية والسيكلولوجيا الانسانية)). وكل ذلك يتجه الى اضعاف أو حتى القضاء على امكانية تمييز ((((القديم)) من ((الجديد)) ، وبالتالى يجعل من الأصعب ادراك ما اذا كان من الممكن ، والى اى حد ، تطبيق الاستنتاجات المستخلصة من التجربة السابقة .

وسأسرد مثالا آخر من كولومبيا . أننا نلاحظ الآن توافقا تاريخيا غريبا ، ليس ضارا من وجهة نظر الصراع الطبقى . فقد كان فى كولومبيا نظام الحزبين لأكثر من قرن . وظهر حزبان قويان للبرجوازية وكبار الملاك ، هما الليبراليون والمحافظون ، بعد تحرر البلاد مباشرة من النير الاسبانى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر . ومنذ البداية اتخذ المحافظون موقفا رجعيا ، معبرين عن مصالح كبار الملاك ومستندين على تأييد القطاعات العليا للكنيسة الكاثوليكية . وتمثل برنامجهم فى القرن التاسع عشر فى المحافظة على المؤسسات السياسية والاجتماعية للازمنة الاستعمارية الاسبانية سليمة فى ظروف الجمهورية . وظهر الحزب الليبرالى كحزب البرجوازية الكولومبية ، التى اعتنقت آراء ديموقراطية تقدمية . وقد دافع الحزب بنشاط عن الغاء عبودية السكان السود وكانت حملته ناجحة . وكان التنافس الحاد بين الحزبين خلال القرن التاسع عشر مسئولا عن الحروب الأهلية المستمرة والانقلابات .

وقد تأسس حزبنا عام ١٩٣٠ ، خلال فترة صعود الصراع الطبقى ، عندما كان المحافظون فى السلطة وكان تعاطف الكثيرين بالطبع الى جانب الليبراليين ، الذين سرعان ما حلوا محل المحافظين فى الحكم . وقامت حكومة الفونسو لوبيز الليبرالية ، المتعطشة للتأييد الشعبى ، بتطبيق تشريع تقدمى جديد للعمل ، وأفاد قانون الاصلاح الزراعى ، الذى صدر عام ١٩٣٦ الفلاحين لدرجة ما . وكان ذلك عندما استطاع الحزب الشيوعى أن يخرج من السرية ، ورغم ان الحكومة كانت حكومة برجوازية ، فقد كانت معادية للفاشية ، ومن ثم تقدمية فى وقتها ، وكانت المساندة التى قدمها لها الشيوعيون فى تلك الفترة صائبة .

ولكن ينبغى الا ننسى ان سياسيى الطبقات الحاكمة عندما يسوون حساباتهم ويحاربون من أجل السلطة ، فقد يؤثر ذلك على الجماهير العاملة وحزبها . وهذا ما حدث فى فترة ما بعد الحرب فى بلادنا . فلقد ادت العداوات بين الاحزاب التقليدية الى اضرام نار فترة من العنف والى قيام

الحرب الأهلية التى كلفت شعب كولومبيا حياة ٢٠٠,٠٠٠ شخص . وكان ذلك ــ هو ما اجبرنا الى تأمل تجربة نضالنا بروية ،والى بداية الشك فى الديماجوجية الاصلاحية للبرجوازية الليبرالية .

واليوم نجد عضوا من الحزب الليبرالى من جديد رئيسا لكولومبيا . والاكثر من ذلك ، أنه ابن الرئيس السابق لوبيز الذى سبق أن ذكرته واسمه أيضا الفونسو لوبيز ميشيلسن . واذا ما تذكرنا الماضى القريب ونتائجه ، فقد اتخذنا موقفا انتقاديا له ، رغم أنه كان فى المعارضة وقتا ما وأيده الحزب الشيوعى فى النضال ضد ما يسمى « بنظام المساواة » (١) بيد ان السنيور لوبيز آثر السلام مع طبقته منذ ذلك الوقت ووقف تماما الى جانبها وليس الى جانب الجماهير .

وهذا التغيير فى موقف الحزب الشيوعى لم يفهمه بعض رفاقنا . واعتقدوا اننا نتخذ خطا خطرا بانتقاد حكومة لوبيز صراحة . وقد يعنى مثل هذا الانتقاد أن الحكومة سيطاح بها ليعود العسكريون من جديد الى السلطة . غير ان الحزب الشيوعى لم يضع هدفا له الاطاحة بالحكومة القائمة . انه يريد فقط أن يمنع ديماجوجية لوبيز الاصلاحية من الاضرار بالطبقة العاملة .اما فيما يتعلق بامكانية حدوث انقلاب، فاننا نفضح بحزم اية أفكار أو أعمال فى هذا الاتجاه .

وهكذا أود أن أؤكد ان مساندة الليبراليين ولوبيز الابن قد تعنى اليوم شيئا مختلفا تماما عن مساندة الليبراليين فى أيام لوبيز الاب ، ورغم التماثل الظاهرى فان الوضع يختلف جوهريا ، غير أن بعض الناس يخدعهم هذا التماثل الظاهرى .

فلوراكيس : هل تعنى أن هناك على الدوام خطر المطابقة بين وضع جديد ووضع قديم ، والعجز عن فهم ما يحمله من جديد ؟ بيد أنه لابد من تجنب كلا التطرفين . فمن ناحية ، لا يجب ان يتعامى المرء عن الفرص الثورية الجديدة التى يقدمها الحاضر ويفكر فقط فى الصيغ الجامدة للتجربة الماضية . ومن ناحية اخرى ، ينبغى الا ينخدع المرء بالصور

---

(١) اعلن « نظام المساواة » عام ١٩٥٨ ، بعد الاطاحة بالدكتاتورية العسكرية لروجاس بينيلا . ووفقا لمعاهدة وقعت بين الحزبين التقليديين ، شغل منصب الرئيس حتى ١٩٧٤ بالتبادل بين الليبراليين والمحافظين ، بغض النظر عن نتيجة الانتخابات . وهذا ما سمته الدوائر الحاكمة فى كولومبيا « بالديمقراطية التمثيلية » . وفى الحقيقة ، ضمن هذا الشكل للدولة سيطرة البرجوازية الكبيرة وكبار الملاك . وقد نظم لوبيز ميشيلسن وقاد الحركة المعادية لهذا النظام .

المغرية التى تولدها دينامية الحياة المعاصرة ، ويبالغ فى تقدير ما هو جديد فى الظواهر ويطرح جانبا الأسلحة المختبرة جيدا للماضى . ومن المهم أن نكون قادرين على التمييز بين ماهو مناسب وما هو غير مناسب فى خبرتنا . وكما أوضح التاريخ ، فان العجز عن ملاحظة هذا الجانب فى الاستفادة من التجربة يمكن أن يؤدى كذلك الى أخطاء . ويتجه بالمرء الى فصل السياسة عن الحياة الواقعية .

واليكم نقطة اخرى . ان تكرار اخطاء الماضى ، غالبا ما ترجع فى نظرى الى الفشل فى رؤية الاشياء فى مجموعها . فالذين لم تصلهم معلومات او وصلتهم معلومات خاطئة فى البلدان الراسمالية ، وبخاصة الجيل الشاب، غالبا ماتكون لديهم فكرة مشوشة عن الماضى نتيجة لعرض الاحداث بصورة محرفة فى الصحافة البرجوازية .وكما نعرف فانوعى الجماهير الذى تشكل بهذه الطريقة غالبا مايقدم تربة مواتية لمختلف الافكار الرجعية . والفاشيون الجدد ، وكل الذين يحاولون الآن تقديس « النظام » الذى توصلت اليه الفاشية فى الوقت الذى يتجاهلون فيه اساليبها البربرية ، يعملون عن قصد من اجل خلق واستغلال هذا النوع من المناخ العقلى .

لكن اذا ما اتخذ المرء رايا شاملا موضوعيا من الماضى نجدان هناك خطرا اقل لتضليله او للعجز عن الثقة بالحقائق .

الاهتمام المشترك بالتراث المشترك

فييرا : أود أن أعود الى فكرتى عن الصلات المتبادلة . فالعالم الحديث يمكن مقارنته ببحيرة . والقاء حجر واحد فى الماء قد يسبب تموجات فى كل السطح . واية خطوة من جانب الشيوعيين فى بلد ما قد يكون لها اصداء اليوم على نطاق دولى . وكل ذلك يلقى مسئولية خاصة على الشيوعيين لقراراتهم ، ولكى يجعلهم متوازنين تماما . ومعرفة كل ثروة ، وكل قيمة التجربة الثورية لبلدان عديدة يعطى لكل حزب امكانية أكبر . ويؤدى ذلك بالطبع الى الاستنتاج بأن تعميم التجربة التاريخية مسئولية يجب ان يشارك فيها الشيوعيون .

فلوراكيس : هذه نقطة لها صلة بالموضوع بالتأكيد . فكل حزب يأخذ على عاتقه مسئولية كاملة عن مستقبل شعبه ؛ وعن مصير العملية الثورية فى بلده . وكل حزب يتبع سياسة مستقلة . ولذلك فمن المهم بشكل خاص ايجاد اشكال تتفق مع المستوى الحاضر لتطور الحركة الشيوعية لتعميم خبرة مختلف الاحزاب التى تعمل فى الظروف الخاصة لبلدانها . واعتقد انه كنتيجة لحوارنا ينبغى أن نشير الى الحاجة الى البحث عن طريق

للتعميم من التجربة الثورية تناسب الظروف الحاضرة ، ونأخذ في اعتبارنا بدرجة اكبر احتياجات كل حزب وبدرجة اكبر مصالح الحركة الثورية العالمية . وكما أشار مؤتمر برلين للأحزاب الشيوعية والعمالية بحق ، فان التجربة العملية هي المقياس الوحيد لصحة أو خطأ أية فرضية . ولكن ذلك لا يستبعد الاختبار الأول للفرضيات عن طريق المناقشة النظرية ومقارنة آراء وتجربة الأحزاب المختلفة بطريقة رفاقية لكي نتجنب الأخطاء . ونحن نعتقد ان مجلة قضايا السلم والاشتراكية تفعل وينبغي أن تفعل الكثير في هذا الخصوص .

فيبرا : نعم وانا اتفق معك في ذلك . واود ان اضيف نقطة اخرى . ان حرية الخلق الثوري ترتبط ارتباطا وثيقا بالوعي بالضرورة ، اي ، بالقوانين العامة للتطور الثوري . بيد انني اشعر انه من المهم التغلب على الراي الذي تروجه الدعاية البرجوازية حول ان القوانين العامة للصراع الطبقي ليست سوى تكرار لنفس نموذج الأحداث في بلدان مختلفة . او بمعنى آخر ، فان الاعتراف بهذه القوانين العامة للصراع الطبقي ليست سوى تكرار لنفس نموذج الأحداث في بلدان مختلفة . أو بمعنى آخر ، فان الاعتراف بهذه القوانين يعني الاعتراف بضرورة التصرف بدقة بنفس الطريقة التي تصرف بها شخص آخر في الماضي . وليس في ذلك اية علاقة بالفهم الماركسي اللينيني للقوانين التاريخية ومظاهرها . فليست المسالة مسالة تكرار ، ولكنها مسالة اتجاهات ، ومبادىء عامة تعمل في ظروف مختلفة بطرق مختلفة ، عبر تعريفات ، كما قال ماركس ، ولكنها لا تعمل ابدا « وفق ضرورة جامدة » . واذا كنا نتحدث عن استراتيجية الشيوعيين المستندة الى الاعتراف بالقوانين التاريخية والارتكاز عليها ، فان ذلك لا يمنعنا بالتاكيد من أن نكون مرنين في عملنا .

واذا مارجعنا الى النقطة الرئيسية ، فبودي أن اضعها بهذه الطريقة . ان مسالة كيف نضع التاريخ على أوجه أفضل هي مسالة معرفة دروس التاريخ . ولهذا السبب فمن المهم للغاية دراستها والتعميم من بينها بشكل علمي .

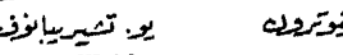
● كاريكاتير ●



في انتظار هدية العام الجديد



لا القنبلة النيوترون

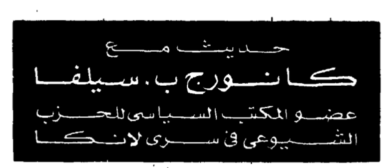


يو. تشيرنيابوف

● ● ●



مطلوب نزع سلاح هذه الرأس



التغيرات الأخيرة في سرى لانكا

● ما هو تقييمك لنتيجة الانتخابات العامة للجمعية الوطنية في سري لانكا التي جرت في يوليو الماضي ؟

— لقد كانت انتصارا للجناح اليميني المتطرف وللحزب الوطني المتحد الموالي للامبريالية ، وبالتالي فهي نكسة حادة لليسار الديمو قراطي .

فاز الحزب الوطني المتحد بالأغلبية المطلقة للمقاعد في الجمعيةالوطنية وحاز على ١٣٩ مقعدا من ١٦٨ . ولاول مرة لم يحصل اليسار على أي مقعد في الجمعية وانخفض عدد المقاعد التي نالها حزب الحرية في سري لانكا، وهو حزب سيريمافو باندرانايكا الى ٨ مقاعد . واصبحت الجبهةالتحريرية المتحدة « لقابيل » التي تسعى الى تكوين دولة مستقلة ،اكبر قوةمعارضة

ويحمل الوضع السياسي في أعقاب الانتخابات نذر الخطر على التطور المستقل لسري نكا ولوحدة شعوبها .

● من وجهة نظرك ما هو السبب الذى ادى الى مثل هذا التحول في الأصوات للحزب اليميني في سري لانكا ؟

— في رأينا ان احداث سري لانكا لا يمكن النظر اليها منعزلة او باعتبارها

نتاجا فقط للظروف الخاصة السائدة في بلادنا . انما يجب ان ننظر اليها في ضوء التطورات الاخيرة التي شهدتها عدد من البلدان في منطقتنا حيث هزمت القوى اليمينية — وان كان هـذا مؤقتا — البورجوازية الوطنية الحاكمة أو الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية الحاكمة التي تتمتع بتأييد القوى اليسارية . لقد حدث ان وصلت هذه الاحزاب الى الحكم في بلدانها في وقت تعاني فيها الراسمالية العالمية من اعمق ازماتها . وبما ان هذه البلدان مرتبطة اقتصاديا بالنظام الرأسمالي العـالمي فان حكوماتها وقفت عاجزة ولم تستطع منع التأثير المدمر للازمة على اقتصادياتها. وقد ظهر ذلك بشكل واضح في هبوط الايرادات في الصادرات بشكل ملحوظ وارتفاع اثمان الواردات الأساسية بما فيها البترول بصورة كبيرة ، وفي التضخم والبطالة التي وصلت الى مستويات لم يسبق لها مثيل .

وقد كان من الممكن تجنب آثار الأزمة ببذل الجهود الصادقة للانفصـال عن السوق الرأسمالية العالمية ،واقامة علاقات وثيقة مع العالم الاشتراكي الخالي من الأزمات وكذلك باتخاذ خطوات جوهرية في التوجيه الاشتراكي للهياكل الاقتصادية والاجتماعية . ولكن القيادة السياسية في هـذه البلدان كانت تتكون اساسا من البورجوازية الوطنية أو الاشتراكيين الديموقراطيين ومن ثم فقد ترددت أو رفضت اتخاذ هذا المسار وكان لابد أن يقود هـذا الى استياء جماهير الاحزاب الحاكمة .

وقد تعرضت سرى لانكا باقتصادها المتخلف والضعيف الى الآثار المدمرة للازمة الرأسمالية العالمية . وارتفعت تكاليف المعيشة بما يزيد على ٣٠٠٪ منذ عام ١٩٧٠ ، وازدادت البطالة من ٨ر مليون الى ٣ر١ مليون أو بما يعادل ٢٥٪ من القوة العاملة .وعاني الشعب اشد المعاناة من عدم توافر الغذاء والملابس والسلع الضرورية وارتفاع اسعارها .

ولم تستطع الاجراءات الاقتصادية التقدمية التي اتخذتها حكومة الجبهة المتحدة للحد من سيطرة الاحتكارات ان تحقق تحسنا جوهريا في احوال الشعب وذلك بفعل سوء الادارة والبيروقراطية والفساد . وتقع المسئولية الأساسية في هذا المجال على القادة اليمينين في حزب الحرية في سرى لانكا الذين لم يكتفوا بمعارضة تبني تلك السياسات التي كان من الممكن أن تحد من الآثار الوخيمة للازمة الرأسمالية العالمية على سرى لانكا بل تبنوا ايضا سياسات ادت الى القاء اعباء جديدة على الجماهير وتصفية القـــوى السياسية التي ساعدت الجبهة المتحدة في هزيمة حكومة الحـزب الوطني في عام ١٩٧٠ .

وفي السنوات الأولى لحكومة الجبهة المتحدة التي شهدت ذروة حماس ونشاط الجماهير في اعقاب الانتصار في انتخابات عام ١٩٧٠ اضطرت العناصر

اليمينية فى الجبهة الوطنية المتحدة الى مسايرة العديد من التحولات التقدمية التي اقترحتها الأحزاب اليسارية والقوى الراديكالية فى داخل حزب الحرية فى سرى لانكا . ولكن الأحوال تغيرت فى عام ١٩٧١ بعد الهبة المسلحة من جانب اليساريين المتطرفين المتحدين فى الجبهة الشعبية التحريرية والتي استغلتها الرجعية والجناح اليمينى فى حزب الحرية فى سرى لانكا . واستغل اليمينيون هذه الفرصة فى التهجم على البلدان الاشتراكية والحركة اليسارية عامة فى سرى لانكا والقوا عليهم مسئولية الهبة واضطراب الاقتصاد و « تضليل » الشباب بنشر الأفكار الثورية. وقد حدث فى تلك الفترة ان تشكلت « جبهة متحدة » جديدة بين الزعماء اليمينيين فى حزب الحرية فى سرى لانكا وبعض الاقسام البيروقراطية وقادة اجهزة الأمن فى صورة «حكومة ظل » قوية حول رئيسة الوزراء باندرانايكه

وازداد الوضع الاقتصادى فى سرى لانكا سوءا نتيجة للأزمة الرأسمالية العالمية والفشل المتتالى فى المحاصيل . وقد استغل الزعماء اليمينيون فى حزب الحرية فى سرى لانكا هذا الوضع المتأزم للتقدم بما سموه « الصفقة الشاملة » . فبعد أن اضطروا الى الخضوع لمطالب محددة للجناح اليسارى والقوى الراديكالية متعلقة بالاصلاح الزراعى ووضع حد أقصى لتجميع الثروات وملكية المنازل حاولوا الحصول على تأييد هذه القوى لتطبيق سياسة تهدف الى خفض مستوى معيشة الجماهير المنخفض بالفعل .

وعندما جرت محاولات لمد نطاق هذه السياسة لتشمل الأغنياء وهو الأمر الذى انعكس فى ميزانية عام ١٩٧٥ بدأ الجناح اليمينى فى حزب الحرية فى سرى لانكا فى اتخاذ خطوات لتحطيم الجبهة المتحدة بتصعيد الاستفزازات ضد اليسار . ونجحت هذه المحاولات فى دفع الحزب الاشتراكى الى الانسحاب من الحكومة بالرغم من مقاومة الحزب الشيوعى والاقسام الراديكالية فى حزب الحرية فى سرى لانكا لذلك . وفى أعقاب ذلك خفض فليكس دياز باندرانايكه ـ أحد زعماء الجناح اليمينى فى حزب الحرية الذى استحوذ على منصب وزير المالية ـ الضرائب على الطبقات المالكة ولتشجيع راس المال المحلى والأجنبى أقترح انشاء « مناطق تجارة حرة » و « قانون لحماية المستثمرين الاجانب » .

غير ان العمل المشترك من جانب الشيوعيين والتقدميين فى داخل حزب الحرية فى سرى لانكا نجح أحيانا فى وقف التحول الخطر نحو اليمين وفى صدور اجراءات جديدة للتأميم ، ولكن جهودهم لاعادة الجبهة المتحدة قد قوبلت بالمعارضة من جانب القادة اليمينيين فى حزب الحرية فى سرى لانكا . وتردت الأحوال سوءا بالاعتداءات على عمال السكك الحديدية المضربين واطلاق البوليس للرصاص على طلبة الجامعة فى أواخر عام ١٩٧٦ . وفى ضوء هذه الظروف قرر الحزب الشيوعى الانسحاب من الحكومة فى فبراير

١٩٧٧ . وهكذا مهد الزعماء اليمينيون بواسطة تحطيمهم للجبهة المتحدة الطريق لنجاح الحزب الوطني المتحد في الانتخابات.

وادى سوء استعمال السلطات التي يخولها قانون الطوارىء فى اضطهاد المعارضين السياسيين ، والتراخي فى التصدى للأعمال الوحشية التي ارتكبها رجال البوليس لدرجة أن رئيسة الوزراء نفسها بررت هذه الاعمال ، وتوقيف البرلمان بصورة تعسفية لفترة تقرب من نصف عام ، والمحاولات لاحلال عبادة الفرد محل القواعد الديموقراطية ، وسوء إستخدام وسائل الاعلام للدعاية لشلة معينة من الافراد واستحواذهم على سلطات تتجاوز الدستور ـ كل هذا تسبب فى نفور واستياء أعداد كبيرة من الرأى العام بمن فيهم اعضاء كثيرون فى حزب الحرية فى سرى لانكا .

وبالرغم من اتخاذ الحكومة لبعض الخطوات التى تستحق الترحيب الا أن فشل الحكومة فى صياغة حل شامل لمشاكل الاقلية من ابناء « التاميل » وفى وضع حد للتمييز الادارى ولاعمال الاذلال التي تمارس ضدهم قد دفع عددا كبيرا من «التاميل» لتاييد المطلب الانفصالي في تكوين دولة منفصلة .

هذه هى الجوانب الهامة فى الموقف خلال انتخابات يوليو التي اسفرت عن التحول الى اليمين .

● ما هو تفسيرك لنكسة الجبهة اليسارية في الانتخابات ؟

ـ بالرغم من ان الأحزاب اليسارية انفصلت عن حزب الحرية فى سرى لانكا قبل الانتخابات العامة وكونت جبهة يسارية متحدة الا ان النواقص التى شابت عملها فى الماضى أثناء اشتراكها فى الحكومة قد خلفت اثرها على الناخبين . وقد اعتقدت بعض القوى اليسارية أنه من الضرورى ـ ولو مؤقتا ـ حمل الجماهير على الحد من الاستهلاك . وقد انبعث هذا الاعتقاد من المفهوم الخاطىء الذى بنى على أساس ان وجود الحزبين اليساريين فى الحكومة قد غير من طبيعة الدولة .غير ان تاثير هذا المطلب على الجماهير ادى بالضرورة الى فقدان الأحزاب اليسارية لثقة (واصوات) عدد كبير جدا من أفراد الشعب ، حيث أن هذا المطلب فى توقيته جاء فى فترة سيادة العلاقات الراسمالية فى المجتمع ولم يكن فيه اليسار يتمتع بالقوة الكافية لفرض تضحيات مماثلة على الأغنياء .

وليس من المفروض على القوى اليسارية أن تعبا دائما وراء حكومة الجبهة المتحدة ، وبالرغم من ان هذا كان يتم غالبا بفرض عدم اتاحة الفرصة أمام الحزب الوطنى المتحد او لعدم افساد العلاقات فى داخل الجبهة المتحدة الا انه ادى فى التطبيق الى اضعاف النضال من اجل تبنى تدابير تقدمية .

والى جانب هذا لم تكن الجماهير على علم بالمواقف المستقلة لليسار ازاء العديد من القضايا الهامة . وكانت النتيجة أن اليسار فشل فشلا ذريعا فى المحافظة على هويته وارتبط فى اذهان الشعب بكثير من السياسات غير الشعبية لزعماء حزب الحرية فى سري لانكا . ولا يجب أن يفوتنا ان نذكر ان الأحزاب اليسارية فى اطار الجبهة المتحدة فشلت فى التنسيق فيما بينها ، وهو الأمر الذى شجع زعماء اليمين فى حزب الحرية الى ضربهم بعضهم ببعض .

والحقيقة أن الجبهة اليسارية المتحدة التى تكونت قبل الانتخابات بأسابيع قليلة لم تجد الا فرصة قليلة لشرح برنامجها للشعب أو لابراز نفسها فى صورة البديل الحى لكل من حزب الحرية والحزب الوطنى المتحد او فى صورة القوة القادرة على تشكيل حكومة من صفوفها . ولعبت الدعاية المكثفة من جانب الصحافة الاحتكارية ووسائل الاعلام البورجوازى دورها فى خداع الشعب وتصوير الامر بأنه لا خيار أمامه سوى الاختيار بين الحزب الوطنى المتحد أو حزب الحرية .

● فى ضوء نتيجة الانتخابات العامة هل تعتقدانه كان من الصواب اشتراك الاحزاب اليسارية فى حكومة تسيطر عليها البورجوازية الوطنية؟

ـ لقد كان قرارنا فى تشكيل جبهة متحدة مع الحزب الاشتراكى وحزب الحرية فى عام ١٩٦٨ والاشتراك فى الحكومة عام ١٩٧٠ قرارا صائبا تماما . ولقد جعل هذا القرار فى الامكان هزيمة حكومة الحزب الوطنى المتحد فى انتخابات عام ١٩٧٠ هذا أولا . وجعل ،ثانيا ، فى الامكان تنفيذ بعض الاجراءات التقدمية المعادية للامبريالية ، وبالتالى تحقيق درجة اكبر من الاستقلال وشق الطريق امام الاستقلال الاقتصادى ،واضعاف مراكز الرأسماليين الأجانب والمحليين . وبالاضافة الى هذا ، كانت هناك امكانية ـ اشار اليها البرنامج الذى أقره المؤتمر التاسع لحزبنا (عام ١٩٧٥) ـ فى تحويل الجبهة المتحدة الى جبهة ديموقراطية وطنية تنحو نحو مسار غير رأسمالى فى التنمية . ولكن مثل هذا التحول كان يتطلب تحولا مناسبا فى علاقات القوى الطبقية فى داخل الجبهة المتحدة ، ووحدة العمال والقوى التقدمية الأخرى ووصولها الى مركز القيادة فى الجبهة . وقد كان من الممكن تحقيق ذلك فقط عن طريق نضال الجماهير العريضة وجماهير الشعب العامل الاخرى فى سبيل التحول الاجتماعى ـ الاقتصادى وضد الامبريالية والقوى الرجعية التى تساندها . ولكن فشل القوى اليسارية فى الاستفادة من هذه الامكانية لا يعنى ان هذه الامكانية لم تكن موجودة فى ذلك الوقت عندما لم تكن الجبهة المتحدة قد انقسمت بعد ، وكان كل من الحزب الاشتراكى والحزب الشيوعى شركاء فيها .

● والآن بعد ان حصل الحزب الوطني المتحد على تفويض واسع هل هذا يعني أنه قادر على اقامة حكومة مستقرة ؟

ــ لا شك ان زعماء الحزب الوطنى المتحد قد استغلوا بنجاح الانقسام فى الجبهة المتحدة وجميع السياسات الخاطئة للزعماء اليمينيين فى حزب الحرية للحصول على اغلبية لم يسبق لها مثيل فى البرلمان ، الا انه مازالت هناك عوامل عديدة تعمل ضد استقرار حكم الحــــزب الوطنى المتحد . فالاغلبية الكبيرة التى حصل عليها الحزب الوطنى المتحد تحرمه من اللجوء لاية اعذار لتبرير تاخيره أو فشله فى تنفيذ وعوده الانتخابية ، تلك الوعود التى بذلت باسراف لمختلف اقسام السكان والتى سيكون من الصعب ان لم يكن من المستحيل المحافظة عليها . وبالاضافة الى هذا ، لا يجب ان نغفل أن الأزمة الراسمالية العالمية تحد من احتمالات تقديم « المعونة » بشكل كبير من المصادر الامبريالية التى يعتمد عليها الحزب الوطنى المتحد اعتمادا كبيرا .

ولن يكون فى وسع الحزب الوطنى المتحد أن يحتفظ طويلا « بصورته الجديدة » كحزب قد جدد نفسه حيث ان طبيعته تفضح نفسها فى ظل الاستعدادات الجارية للتخلى عن سياسة عدم الانحياز وخلق « منـــاطق تجارة حرة » يمنح فيها المستثمرون الأجانب الحماية ضــد التاميمات . ويظهر ذلك ايضا فى الخطط الرامية لتسليم الاستيراد وتجارة الجملة الى القطاع الخاص واقلمة القطاع العام فى الصناعة والزراعة وقد اصيب ادعاء الحزب الوطنى المتحد فى قدرته على توفير حكم ديموقراطى وعادل بضربة عنيفة بانفجار لا مثيل له فى اعمال العنف والارهاب ضد معارضيه السياسيين فى أعقاب الانتخابات ، وتلت مباشرة اضطرابات طائفية . وتحولت « حرية الصحافة » التى تحــدث عنها بصـــورة صاخبة الحـــزب الوطنى المتحد اثناء الحملة الانتخابية الى مجرد مهزلة ساخرة . هذا بالاضـــافة الى ان التعديلات التى ادخلت على الدستور ما هى الا خطوات خطـــرة نحو حكم اوتوقراطى . وقد ظهرت على السطح تدريجيا النوايا الحقيقية للحـــزب الوطنى المتحد الامر الذى سينجم عنه تغيرات مقابلة فى نظرة اقسام واسعة من السكان التى ايدته فى الانتخابات .
واخيرا اصبح على الحزب الوطنى المتحد أن يتقدم بحل واقعى لمشكلة الاقليات القومية التى تشكل تهديدا خطيرا لوحدة شعوبنا .

● ما هى رؤيتك لمستقبل القوى اليسارية فى الوضع الجديد ؟

ــ نحن على شفا مرحلة تتميز بالنضال المتصاعد من جانب كل القـــوى المعادية للامبريالية والديموقراطية ضد الاستعمار الجديد والرجعيـــــة الداخلية بزعامة الحزب الوطنى المتحد . وسيقدم الاستقطاب المتزايد فى

القوى الاجتماعية الفرصة الكافية للطبقة العاملة واليسار ككل للبروز فى وضع القائد لهذا النضال . ويتعين على هذه القوى بعد أن أصبحت غير ممثلة فى البرلمان ، والذى يجرى تجريده بدوره من سلطاته ، أن تعتمد بشكل متزايد على أشكال النضال خارج البرلمان . ويتوقف نجاحها فى هذا على تبنى تقييم سليم لمستوى الوعى السياسى للجماهير ، واليقظة ضد كافة المحاولات لاحلال المغامرة اليسارية أو الأشكال العشوائية المعادية للبرلمان محل الأعمال المنظمة لتعبئة الجماهير فى النضال . ويتمثل الخطر الأساسى فى المغامرات اليسارية المتطرفة فى الوقت الحاضر من أنها تتيح الفرصة للحكومة الرجعية للحزب الوطنى المتحد لايجاد المبرر الى التحول المكشوف نحو أشكال الحكم الفاشى . ويتعين على التقدميين أن يكسبوا الى جانبهم الناس الشرفاء الواقعين الآن تحت تأثير اليساريين — المتطرفين . ويمكن ان يتم هذا بالنقد الذاتى الصريح للأخطاء الماضية، وبالقيادة الصحيحة الشجاعة للحركة الجماهيرية .

ومن أكبر المهام الواقعة على عاتقنا حاليا تدعيم وتقوية الجبهة اليسارية المتحدة ، ويعنى هذا — بالتحديد — خلق مركز قيادى دائم للجبهة ، وتكوين لجان اقليمية ومحلية ، وتدريب الكوادر ، وتقوية مراكز الجبهة فى المنظمات الجماهيرية . ويجب على الجبهة اليسارية المتحدة ان تقوى نفسها بتوحيد كل القوى الديموقراطية والجماعات المتأثرة بالفكر الاشتراكى وانضمامها اليها على أساس برنامجها . وفى نفس الوقت فان هذا البرنامج ، الذى يجب نشره على أوسع نطاق ، لابد وأن يقدم حلولا واقعية وتقدمية لمشاكل سرى لانكا السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

اما بالنسبة لدور حزب الحرية فى سرى لانكا الذى يمكن ان يلعبه فى الفترة القادمة فان هذا يعتمد كلية على درجة استعداده لانهاء سيطرة زعماء الجناح اليمينى على الحزب . ويوجد بين مؤيدى حزب الحرية هؤلاء الذين يريدون أن تسير سرى لانكا فى طريق تقدمى واشتراكى ، وهم ينادون بضرورة اعادة الوحدة بين حزب الحرية واليسار . ولكن سيكون من الغباء تصور امكانية اتمام ذلك على الأسس القديمة ومع وجود السياسات اليمينية والقادة اليمينيين فى موضع القيادة .

● **ماهى القضايا الأساسية المعروضة امام المؤتمر العاشر الذى سينعقد فى أوائل هذا العام ؟**

— سيجرى تقييم دقيق لخبرة الحزب اثناء فترة التحالف الحكومى والدروس المستفادة من الهزيمة فى الانتخابات . وسيكون على المؤتمر وضع تكتيكات واساليب عمل جديدة تتفق مع الوضع السياسى المتغير ، وتطوير برنامج الحزب بما يتفق مع التغير فى خريطة علاقات القوى الطبقية فى الجبهة المعادية للامبريالية .

●

● دراسة نظرية:

بعض جوانب القومية البرجوازية

بقلم: جيمس جاكسون

لقد اكدنا مرارا اولوية • والاهمية العظمى لتحديد موقف على جانب كبير من الاهمية لكل شيوعي ياخذ على عاتقه التزاما شخصيا بأن يسهم اسهاما بطوليا ، يستند على وعينا المتقدم ، فى النضال من اجل اجتثاث الحاجز النفسى الاساسى امام الانتصار الطبقى لطبقتنا العاملة على طريق الاشتراكية • ويعنى ذلك ، تركيز الجهود على مسألة العنصرية التى تعتبر مثل هذا الوجود النفسى العميق الذى يقف فى طريق توحيد الطاقة الثورية الناضجة موضوعيا للطبقة العاملة الامريكية لتحقيق التقدم المطلوب على مستوى الثورة الاجتماعية والتقدم صوب بنية اجتماعية جديدة فى بلادنا جديرة بتاريخ شعبنا الغنى وبافاق مستقبله •

● نوعان من السموم :

وهذا النضال ضد العنصرية « والتعصب القومي العظيم » هو جبهة أولية متواصلة للنضال من أجل تحقيق أقصى وحدة ثورية للطبقة العاملة الامريكية وحلفائها بين كل السكان ٠ ودون تحقيق تقدم حاسم على هذه الجبهة ، فاننا سوف نمحق المستقبل ٠ ونؤجل بذلك قدومه ٠ ولذلك ، فاننا نقول أن المهمة المركزية التى ينبغى تحقيقها ، من أجل توحيد الطبقة العاملة ، ومن أجل تحقيق قدرتها الثورية ، هى النضال ضد أسطورة تفوق الرجل الابيض ، ضد تقسيم العنصرية ٠

ويصاحب تلك المسئولية ضرورة حيوية أخرى ٠ وتتعلق تلك فى الاساس بوعى من يشكلون الطبقة العاملة الامريكية ، ومن يشكلون الفئات غير الحرة من السكان ، ومن يشكلون الفئات غير الحرة من السكان التى نشير اليها على الدوام بأنها الاقليات القومية ٠ ونعنى بذلك ، النـاس الموجودين بين المراتب المضطهدة من سكاننا ، والذين يتمثلون فى القومية ٠

وبين القوميات المضطهدة المحددة عرقيا تنشأ اتجاهات أيديولوجية متخلفة لمعارضة الجوهر التقدمي للانطلاق التحريرى الوطنى لحركة الشعوب المضطهدة وهناك عكس للعنصرية التى تتبدى كقومية برجوازية صغيرة ٠ والقومية البرجوازية الصغيرة فى نتائجها لا تعادل من حيث الوزن قومية الامم العظمى ، قومية الدول الكبرى أو الشوفينية أو العنصرية ٠ لكنها لا تقل عنها كعامل تقسيم ٠ وليست أقل كمذهب وممارسة غريبة ٠ والقتل لا يحتاج الى كثير من السم ٠ فسواء أخذت ملعقة أو جزءا من ملعقة ، فالسم الفعال يمكنه أن يقتل ٠ فاذا ما قلنا ان السيادة البيضاء والعنصرية ، الامة العظمى أو شوفينية الدولة الكبرى هى جزء ملعقة السم، فان قومية البرجوازية الصغيرة ـ التى هى انعكاس للايديولوجية البرجوازية على السيكولوجية ، وتمثل تشويها ايديولوجيا للوعى القائم بين الاقليات القومية (القوميات المضطهدة) ـ يمكن تشبيهها بملء ملعقة السم ، فما الفارق بالنسبة لمن مات بالسم ؟! ما الفارق اذا كان قد مات بملء ملعقة أو بجزء منها ! ولذلك فالشيوعيون يهتمون باجتناب كافة الاتجاهات الايديولوجية والتأثيرات الغريبة التى تعمل من اجل تقسيم الطبقة العاملة وبالتالى شل قدرتها ، على النضال ، وحرف طاقاتها الثورية ، وتبديد التزاماتها الثورية ٠

فكيف يعالج لينين مسألة القومية البرجوازية الصغيرة ، القومية التى توجد بين القوميات المضطهدة نفسها ؟

قال لينين فى « مسألة القوميات او نزعة الاستقلال الذاتى » ، ما هو الشىء المهم بالنسبة للبروليتارى ؟ بالنسبة للبروليتارى ليس من المهم فقط،

ولكنه من الجوهرى ان يتاكد ان الروس العظام يثقــون الى اكبر درجة ممكنة فى نضال البروليتاريا الطبقى ٠ وما نحتاج اليه لضمان ذلك ليس مجرد المساواة الشكلية فحسب ٠ فبطريق أو آخــر ، بموقف المــرء أو بالمساومات ، من الضرورى تعويض غير الروس عن افتقار الثقة ، والشك والاهانات التى فرضتها عليهم حكومة الامة ((المسيطرة فى الماضى)) ٠ ثم يواصل لينين كلامه ليقول ((لا شىء يوقف تطوير وتعزيز التضامن الطبقى مثل الظلم القومى ، فالعناصر القومية ليست حساسة لشىء قدر حســاسيتها لشاعر المساواة ولانتهاك هذه المساواة ، ولو حتى من خلال تجاهل المداعبـة من جانب رفاقهم البروليتاريين ٠ ولهذا السبب ، فمن الافضل فى هذه الحالة المبالغة بدلا من التهوين فى التنازلات والتساهلات حيال الاقليات القومية ٠ ولهذا السبب ، فالمصالح الجـوهرية للتضــامن البروليتــارى ، وبالتالى للصراع الطبقى البروليتارى ، يتطلب فى هذه الحالة الا نتخـذ على الاطلاق موقفا شكليا من المسألة القومية ، وانما نضع فى اعتبــارنا دائما الموقف الخاص للبروليتارى فى الامة المضطهدة أو (الصــغيرة) حيــال المضطهدة او (الامة العظمى) (المؤلفات الكاملة ، المجــلد ٣٦ ، ص ٦٠٨ ــ ٦٠٩) ٠ وبهذه الطريقة يخاطب لينين البروليتاريا فى الشعب الســائد أو القاهر وتفكيرها الطليعى ٠ وهذا هو التزامها ٠

وفى نفس الوقت ، فالنتيجة الطبيعية لذلك اذا ما طبق على القوميــات المقهورة وممثليهم الطليعيين ، شيوعيي القوميات المضطهدة ، هو تجنب كارثة الاتجاه نحو اضفاء طابع مطلق على الصدفة القومية ــ سوء استخدام العزة القومية ، والشخصية القومية ، وسوء استخدام الثقافة القومية والتفـوق القومى والسماح للبرجوازية بأن تستفيد منها ٠

القومى والاممى :

للماركسية موقف محدد من القومية بكافة أنواعهــا ٠ وقد أبرز لينين ما يلى فى ((شبح التمثل القومى)) (المؤلفات الكـاملة المجلـد ٢٨) ٠ هناك اتجاهان فى المسألة القومية ٠ أحدهما اتجاه انفصال الامم ، انفصال الشعوب ٠ ويمكن ملاحظة ذلك فى المرحلة الاولى من التطور الاجتمــاعى للرأسمالية ٠ ثم ، حينما يقترب الصراع من الثورة الاشتراكيه ، وحينما تتطور الرأسمالية الى مرحلتها الاعلى ، يكون الاتجــاه الذى له الغلبــة هو اتجاه الوحدة ، اتجاه التقارب والالتقاء بين الامم ٠ وهذان هما الاتجاهان الموجودان فى المسألة القومية اتجاه الانفصال ، اتجاه الوحدة ٠ وهما اتجاهان جدليان ٠ وكلا هذين الاتجاهين هما من القوانين العامة للرأسمالية ٠

والماركسية اللينينية فيما يتعلق بالمسألة القــومية تضع فى اعتبــارها التطورات التاريخية المقبلة للقومية المعنية ٠ والاتجاه التاريخي الســائد ،

وبالتالى المصير التاريخى النهائى للامم هو نحو التقائها واتحادها • وهكذا والشيوعية مجتمعا عالميا • مجتمعا من الشعوب المتآخية • مجتمعا عظيمـــا من الامم تتمتع كلها فى ظله بالمساواة وتحقيق تطورها القـــومى الخاص • ولا ينبغى اطلاقا اضفاء صفة مطلقة على الصدفة القومية • فالصدفة القومية لها مرحلتها ، مثل صدفة الفرخ عندما يكون جنينا ، وتقف الصـــدفة القومية فى طريق التطور الحر للشعوب •

ولذلك ، يمكننا أن نقول اليوم – فى عام الذكرى الستين للاتحاد السوفييتى – بأن الاتحاد السوفييتى ، رغم انه يضم مائة قومية ، تتجدد معالمه بصورة متزايدة كمجتمع جديد عظيم اشتراكي شيوعى للشعوب • ونعنى بذلك جماعة تاريخية جديدة تنشأ من التأثير والاثر المباشر لبيئة اشتراكية تحت رعاية الطبقة العاملة فى السلطة ، يتحد فيها ويتعمق كل ما هو تقدمى وخلاق من ثقافات مائة شعب اصبحت التراث المشـــترك لهذه الشعوب المائة وعلى ذلك ، فالشعب السوفييتى يظهر كنوع جديد من البشر ، وارث لكل الاسهامات القومية المتعـددة • وعلى ذلك فالغــرور القومى ، والعجرفة القومية ، تخلى مكانها لروح الاحترام المتبادل والاثراء المتبادل •

والمسألة القومية هى على الدوام أرض البرجوازية ، حتى فى الطـــور الاول من النضال من اجل حل المسألة عندما يكون لشكلها القومى وبنيتها القومية تبرير ومغزى تاريخى ، ويكون النضـــال القومى طورا مشروعا ، ومستقلا بدرجة او اخرى، عن العملية الثورية العالميـة ذات المكـــونات الثلاثة • والقومية هى على الدوام أرض البرجوازية والقـــومية هى القطب المضاد للاممية . وانت تصل الى القطب المضاد للاممية جدليا ، مــن خــلال الطور الاول ، الذى يسمى بالطور التقدمى للنضال القومى ، لان كل نضال يحدث لطور معين ، داخل الصدفة القومية قبل ان تصـــبح حاجـزا أمام استمرار النضال . ومن الضرورى اخراج الفرخ الى فناء العالم ، اى الى معترك الطبقة العاملة العالمية ، وخارج صدفته القومية •

وتذكرنا الماركسية اللينينية بان الوظيفة الرئيسية للقومية ، مهمـا كان شكلها ، هى تقسيم وتفتيت وتجزئة الطبقة العاملة الدولية والفصائل المتقدمة فى حركة التحرير الوطنى • والايديولوجية والســياســيون الرأسماليون يستخدمون القومية اليوم بصورة متزايدة كوسيلة لاضـعاف وتقسيم صفوف الحركة الثورية • ولنفس السبب ، يلتزم الشيوعيون بان يرفعوا عاليا راية الامية البروليتارية وكل ما يرتبط بها من تعبيرات ، اى – التضامن فيما بين الاجناس ، والتضامن فيما بين الامم ، والتضامن فيما بين الثقافات وثقافة البروليتاريا امية ، وسياستها امية ، وايديولوجيتها امية • وبدون الثقافة والايديولوجية والسياسة البروليتارية من المستحيل فى الحقيقة ، انجاز اهداف الحرية والمساواة ، التى هى اهـــداف حركة

التحرر الوطني نفسها • ويصح ذلك بالنسبة لأى شعب فى اية بلد •

• الماركسية والتمثل :

كما سبق أن قلنا ، فانه لشيء اساسي بالنسبة للماركسية أن تقف ضد كل الامتيازات الخاصة لامة المرء أو قوميته ، وان تطالب بالمساواة والاحترام المتبادل – لا السيطرة • ومبدأ الاممية والنضال الذى لا يعرف مساومة ضد عدوى البروليتاريا بالقومية البرجوازية ، حتى بأكثر أشكالها تهذيبا ، وحتى للاقليات المضطهدة ، وحتى للشعوب المضطهدة ، مبدأ لا يمكن انتهاكه •

وأى تهرب من الموقف الماركسي حول المسألة القومية غير مسموح به لأى شيوعي بغض النظر عن القومية ، وظروف القومية التى ينتمي اليها ، سواء كانت من الشعوب المضطهدة أو القاهرة • وانه لسوء استخدام للعزة القومية ، وتشويه للوعى الايديولوجي السليم في النضال ضد شوفينية الامة العظمى ان نلقى ظلا من الشكوك أو نسخر من مفهوم التمثل

وسوف يترتب كلية على حل المسألة القومية الوحدة التاريخية بين الامم والقوميات • فلن يسير شعب تحت رايته القومية الى الشيوعية • ولسوف يراجعون رايتهم القومية على الباب وسيظهر شعب تاريخي جديد يمثل أفضل ما في كل منها • والشيوعيون ، كطليعة لهذه العملية ، لديهم تلك الفكرة قائمة أيديولوجيا في مفهوماتهم • ولنسمع الى ما يقوله لينين :

« ان من لا يعترف بمساواة الامم واللغات ويؤيدها ، ولا يكافح ضد كل قهر أو ظلم قومي ، ليس ماركسيا ، وليس حتى بديموقراطي • لاشك في ذلك لكن لاشك كذلك في ان الماركسى الزائف الذى يكيل التهم ضد ماركسى أمة أخرى على انه « متمثل » لهو ببساطة سوقي قومي » وتلك هي الطريقة التى وضح بها لينين المسألة في مقاله « شبح التمثل القومي » • ان انتصار الطبقة العاملة « القوة الديموقراطية الحقة •• سيجعل القهر القومي بكافة اشكاله مستحيلا » بيد ان شرط النصر هو الوحدة بتخطي كافة الخطوط القومية والعرقية • وبمثل تلك الوحدة تصبح الحرية القومية ممكنة • « وقال لينين ، ولكنها بدون تلك الوحدة تصبح مستحيلة » • والعمل من اجل تلك الوحدة التزام ليس فقط بالنسبة للقوى الواعية المتقدمة للشعوب القاهرة ، ولكن في نفس الوقت من واجب ومسئولية الشيوعيين وقوى الطبقة العاملة للشعوب المقهورة ان تكافح ضد قومية البرجوازية الصغيرة • ومن واجب الجميع بالطبع أن يكافحوا ضد قومية أو شوفينية « الامة العظمى » ، وضد العنصرية وسيادة الرجل الابيض • والقوة التى تجعل في الامكان عن عمد تحرير القوميات المضطهدة من وضعها المضطهد ، والوصول الى المساواة والحرية

الحقة ، هي على وجه التحديد ذلك التحالف الاستراتيجي مع الطبقة الاستراتيجية ، المتعددة القوميات والمتعددة الاجناس ـ الطبقة العاملة ، وكما اكد لينين فيما يتعلق بالمسالة الاوكرانية ((ينبغي أن تاتي القضية البروليتارية أولا لانها لا تحمي فحسب المصالح الجوهرية الدائمة للعمل والبشرية ، ولكنها تحمي مصالح الديموقراطية ، وبدون الديموقراطية ، لا يمكن تصور اوكرانيا ذات حكم ذاتي أو مستقلة)) .

ومرة اخرى ، اذا ما سمح ماركسى أوكرانى بان يبتعد بكراهيته المشروعة والطبيعية للمضطهدين الروس العظام ، الى الدرجة التى ينقل حتى جزءا من هذه الكراهية ، حتى ولو كانت فقط خنقا للثقافة البروليتارية والقضية البروليتارية للعمال الروس العظمام ، فان مثل هذا الماركسى سينزلق الى مستنقع القومية البرجوازية ! .

فما هى القومية البرجوازية ؟ انها تنازل للبرجوازية ومواجهة مع عمال الشعب المقهور . والحل الاستراتيجي للمهمة التاريخية التحريرية لتحرير الشعب من سجن الامبريالية ، سواء كطبقة أو كقومية مضطهدة ، يتطلب على وجه التحديد التحالف الاستراتيجي بين الشعب المضطهد وفئات الطبقة العاملة للشعب القاهر المسيطر . وهذا هو قانون اللينينية ، قانون الثورة وفقا للينين .

« ان كل دفاع عن عزل عمال أمة عن عمال اخرى ، وكل هجوم على الماركسية كممثلين « للتمثيل » ، أو محاولات وضع ثقافة قومية فى مجموعها مقابل اخرى ، متكاملة كما يزعمون ، هو حيثما يتعلق الامر بالبروليتاريا قومية برجوازية ، من الضرورى شن نضال لا يعرف رحمة ضدها » .

● لا تهاون حول المبدأ :

فى حزبنا لن نتهاون أبدا ، أو نتعايش مع المفهومات الايديولوجية المعادية للماركسية وغير اللينينية ، سواء كانت قومية الشوفينية والعرقية « شوفينية الدولة العظمى » أو القومية التى هى عكس قومية الدولة العظمى ـ قومية القومية البرجوازية أو ذات الطراز القومى البرجوازى الصغير كما تعبر عنها بعض التيارات بين الشعوب المضطهدة ذاتها . وقد قال الباحث العظيم د . ا . ب ديبوا : « ان اول تنازل تقدمه البرجوازية القاهرة للمقهورين هو المساواة فى حق ارتكاب الخطأ ذلك هدف نحن مجبرون على الا نناضل من اجله ، المساواة فى حق ارتكاب الخطأ . » ولذلك ، فلن نقبل ذلك أبدا ، فلا تهاون حول المسائل الايديولوجية ولكن ، حول المسائل التكتيكية ، فسوف نتهاون . وحول مسائل المبدأ الايديولوجي ـ لا . وعلى ذلك ، فليس من السليم اطلاقا ان نتبنى أى موقف يشير الى

اننا نتخذ موقف السخرية من العلاقات الاممية بين الاجناس .

ولن نكون اغبياء الى الدرجة التي نحول فيها الصراع حول المسألة المبدئية للتحرر الوطني الى جدال حول « كلمات الشعارات » . فليست الالفاظ ولكن ما تعنيه هذه الالفاظ ، هو ما نهتم به . ومع ذلك ، ينبغي على الشيوعيين دائما ان يكونوا يقظين وحساسين فلا يستخدموا الفاظا تميل الى دق اسفين أو توسع الشك وانعدام الثقة والانفصال بين الجماهير العاملة على خط اللون ، أو الثقافة أو الخطوط القومية والدينية ، التى توجد في طبقتنا العاملة . ومسئوليتنا ، بالاضافة الى تلمس طريقنا الى المبادىء الايديولوجية والالتزام بهدفنا ، أن نعمل على تضييق الفجوات والانقسامات والمسافات بين المكونات القومية التى تملأ نهر الطبقة العاملة الامريكية . وبدون أن نفعل ذلك ، بدون توحيد وتمثل هذه الطبقة العاملة فى هدف طبقي مشترك ونحو غاية عامة فلن نصل الى هدف مشترك . وأنه لا التزام على الشيوعيين ، سواء من البيض أو من غير البيض كل من موقعه الخاص ، ونقطة انطلاقه ، أن يقدم اسهاما هاما نحو هذه الغاية .

وعلينا التزام فى استخدام اللغة واستخدام الامثلة لتوضيح النقاط الصحيحة وان نولى العناية اللازمة لاننا لا نساعد على الانقسام وانما نساهم فى رفع الوعى بضرورة القضاء على الانقسامات ، التى لا تزال قائمة بوضوح فى حركة الطبقة العاملة المتعددة القومية والمتعددة الاجناس فى بلادنا ، والتى يشكل البيض القسم الاعظم منها . وهذا ما ينبغى علينا أن نفهمه ! انه مما لا يخدم قضية النضال ضد العنصرية ، والنضال من أجل وحدة الطبقة العاملة القومية ، ان يتجاهل البيض تدعيم الثقة حيال الاوهام الموجودة بين العمال البيض ، أى ، الشيوعيين البيض والعمال البيض بشكل عام .

لكن الجميع قد لاحظوا بعض الحالات فى توزيع المنشورات أو مناقشة الصحف حيث يبتعد بعض الرفاق البيض عن الشوارع أو المدن التى يعيش فيها السود . بأى دافع ؟ بدافع الخوف ، بدافع معارضة العمال البيض . وهذا أمر مستحيل لا يمكن التسامح حياله ولا يتم عن تفهم أكبر أو التزام حيال النضال من اجل الوحدة الطبقية ، وانما هو تجنب لهذا النضال . ان لدينا ثقة فى الطبقة العاملة . واذا لم تكن لدينا هذه الثقة فنحن ننتمي لتنظيم آخر . ان لدينا ثقة فى العمال البيض الذين يشكلون عدديا غالبية الطبقة العاملة فى الولايات المتحدة . ولا نعتقد أننا سنحقق الاشتراكية دون العمال البيض .والتزام جميع الشيوعيين ، بغض النظر عن لونهم أو قوميتهم هو التوجه للعمال البيض . وهناك جليد فى نهر الجماهير البيضاء للطبقة العاملة لكن يوجد ما هو اكثر من جليد الاوهام

هناك ، ولسوف تسحق شمس الحقيقة الماركسية اللينينية والضرورة نفسها هذا الجليد وتذيبه . وعندئذ فقط ستنطلق القوة الثورية الدافقة للطبقة العاملة فى مجرى حركتها ، وعلى أساس مواجهة سيل الاوهام الجليدية التي تعوق تدفق الحركة يمكننا فحسب ان ننتصر . وهذا هو واجب كل شيوعي .

● التزاوج : مؤشر :

تتدخل بعض الصيغ الغربية وبعض نقاط الاستشهاد الغربية في مناقشاتنا ، لن نكررها اذا ما فكرنا فيها بكل تأكيد . ونحن لا نقف فحسب مع تحرير كافة الشعوب ووصولها الى المساواة مع كافة الشعوب الاخرى ، ولكننا نسعى الى المجتمع العالمى العظيم للشعوب المتساوية . وبالتالى فنحن مع وحدة والتقاء الامم والشعوب والقوميات ، ومع ازالة كافة العراقيل التي تفصل الناس وتعزل الاخ عن أخيه فى جميع أنحاء العالم ، بغض النظر عن اللغة وهكذا . ولذلك ، فاننا في مواقفنا وتقييماتنا الشخصية مع اتجاه الوحدة والتمثل ، اننا شيوعيون .

ولاننا نستظل براية الاممية ، فمن الضرورى أن يكون لنا موقف في تعريفاتنا الشخصية ، وكذلك فى فهمنا للجوهر والاندفاع فى المعادلة الانسانية فى الماركسية اللينينية حتى لانتهم بمااتهم به لينين، يوركيفتيش المتحدث الرسمي باسم البوند . كان يوركيفتيش معارضا للصلة ، للوحدة للتزاوج للعلاقات الداخلية بين الشعوب . ولكننا لسنا كذلك . ولسنا من دعاة التزاوج الفردي ، ولكننا نعارض بشكل مطلق أى امرىء يقف ضده .. انه علامة على التحرر ، انه شيء تقدمي وليس شيئا رجعيا ، اذا ما كان علينا أن نصنف اتجاهه العام . لكنه قبل كل شيء اختيار فردى وينبغى الا نسمح اطلاقا في تفكيرنا باية مواقف تنبىء بأن هناك خطأ في العلاقات بين الاجناس ، وانه لجوهر الوهم والتخلف أن نتصورها بهذا الشكل . انه الانطواء داخل الصدفة القومية للمرء والدفاع عنها بالتعصب الاعمى. ان شعوب العالم ، في عصر النفاثات ،عصر الرحلات الضخمة ، والتزاوج بين الشعوب والامم ، لم تعد تتصور التطور التقدمي داخل الاسوار الذهبية العالية التي تحافظ على عزلة الشعوب كمبدأ . انه النقيض للمبدأ التقدمي . انه يرتبط بكل ما هو رجعي ومشوش . فالمبدأ التقدمي هو تبادل ، وتزاوج وتداخل الثقافات فى اتجاه اندماج الشعوب .

● الوحدة من اجل وضع حد للاضطهاد :

الاحترام المتبادل والمساواة ، دون أية مؤهلات ـ هذا هو جوهر الاممية ولذلك ، ففي حركتنا ينبغي أن نضمن أولا اننا لا نقع ضحايا الاوهام

البرجوازية التى تقيم اسوار التميز حول قوميات مختلفة وتؤدى الى ازدواجية فى القيم ٠

ان المسالة القومية جانب هام ، واحد المكونات الاستراتيجية للعملية الثورية العالمية ، وفى مقاله « الطبقة العاملة والمسالة القومية » الذى نشر فى البرافدا فى ١٠ مايو ١٩١٣ (المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٩) وضع لينين هذه المسالة فى قمة العلاقات الاستراتيجية الجديرة بمواصلة الاهتمام ٠« والمسالة القومية ينبغى ان يفكر فيها بوضوح ويحلها كافة العمال الواعين طبقيا ٠ » وكتب يقول : « اليوم تخشى البرجوازية العمال ٠٠٠ وتخون الديموقراطية وتدافع عن الاضطهاد او عن عدم المساواة فى الحقوق بين الامم وتفسد العمال بشعارات قومية » ٠

« ولكى تعيش امم مختلفة معا فى سلام وحرية ٠٠ لابد من ديموقراطية كاملة ، تدافع عنها الطبقة العاملة ٠ لا امتيازات لاى امة او لاية لغة بمفردها ! لا وجود لاقل درجة من القهر او لاقل ظلم حيال اقلية قومية ـ تلك هى مبادىء ديموقراطية الطبقة العاملة » ٠

« ان الراسماليين وكبار الملاك ، يريدون ، باى ثمن ان يحافظوا على عزلة عمال الامم المختلفة بينما تعيش تلك القوى معا بشكل رائع كحملة اسهم فى شركات مربحة تضم ملايين ٠

« ان العمال الواعين طبقيا يؤيدون الوحدة الكاملة بين عمال كافة الامم فى التنظيمات التعليمية والثقافية والسياسية ، الخ » ٠ ان بصيرة لينين ونصائحه لم تفقد اى قدر من صلاحيتها :

« ان عمال العالم اجمع يبنون ثقافتهم الاممية الخاصة ، التى كان يعد لها منذ فترة طويلة ابطال الحرية واعداء الاضطهاد ٠ وفى مواجهة العالم القديم عالم الاضطهاد القومى ، والعداوات القومية ، والعزلة القومية ، يقدم العمال عالما جديدا ، عالم وحدة الجماهير العاملة فى كافة الامم ، عالم ليس فيه مكان لاية امتيازات ، او لادنى درجة من اضطهاد الانسان للانسان » ٠

الحاضر والمستقبل

بقلم : إدريس كوكس

حدثت مؤتمرات عديدة فى تاريخ الحزب الشيوعى البريطانى ولم يكن مؤتمر الحزب الذى عقد فى لندن فى الفترة ما بين ١٢ و ١٥ نوفمبر فى العام الماضى الا المؤتمر ال ٣٥ منذ تاسيس الحزب فى أغسطس ١٩٢٠ ٠ وقد تميز هذا المؤتمر مثل غيره من المؤتمرات بسمات معينة ، ومن بين هذه السمات السياسية انعقاده فى عام الذكرى الـ ٦٠ للثورة الروسية الاشتراكية لعام ١٩١٧ وحضور وفود كبيرة تمثل الحزب الشيوعى وغيره من أحزاب البلدان الاخرى كتعبير عن العلاقة الوثيقة التى تربط هذه الاحزاب بالشيوعيين البريطانيين ٠ ولكن بلا جدال كانت ابرز سمات المؤتمر المناقشة السياسية الجادة حول العلاقة بين النضال الجماهيري فى الوقت الحاضر فى بريطانيا والهدف الموضوعى المتمثل فى الاسراع بالإنتقال الثورى من الراسمالية الى الاشتراكية ٠

ولحسن الحظ فقد أتيحت لي فرصة المشاركة في جميع مؤتمرات الحزب الشيوعي البريطاني في ال ٥٢ عاما الماضية وعملت كعضو في اللجنة التنفيذية للحزب على مدى ٢٤ عاما . ومن وجهة نظرى لم يحدث أبدا من قبل ، مثل هذه المناقشة الجادة والعميقة حول المبادىء الجوهرية ، وحول ضرورة ترجمة الافكار الماركسية ـ اللينينية بما يخدم معالجة القضايا السياسية الجديدة النابعة من التغيرات السريعة في الوضع العالمي .

لقد شهدت مؤتمرات حزبية في الماضي خلافات سياسية حادة ، كما حدث في عام ١٩٢٩ حينما سيطر على الوضع السياسي الاثار التى تركتها خيانة القادة العماليين والنقابيين الرجعيين للاضراب العام في عام ١٩٢٦ . وشهدت بريطانيا في أعقاب ذلك ، تحولا في النضال ضد الرجعية والانتهازية أدى الى نمو اتجاه انعزالى خطير عن الحركة العمالية المنظمة .

بيد أن هذا الاتجاه الانعزالى لم يعش طويلا . ففي عام ١٩٣٢ دعا **هارى بوليت** ، الذى شغل منصب سكرتير عام الحزب لمدة ثلاثين عاما ، الى احداث تغيير قوى في نظرتنا السياسية للعمل الجماهيرى ولاقامة علاقات أوثق مع الحركة العمالية المنظمة من أسفل الى أعلى . ومنذ ذلك الحين حفل السجل النضالى للحزب الشيوعي بالمعارك الجماهيرية التى قادها ضد البطالة ، ولمساندة الاحزاب الرسمية وغير الرسمية ، والكفاح ضد الفاشية . وشهدت تلك الفترة بالتحديد قيام علاقات وروابط أوثق مع الحركة العمالية ككل .

وفي أثناء الحرب العالمية ضد الفاشية تصدر الشيوعيون النضال لتدعيم تحالف بريطانيا مع الاتحاد السوفييتى وجميع القوى المعارضة للفاشية الهتلرية . غير أن شبح « الحرب الباردة » مالبث أن خيم بعد خطاب **تشيرشل** عام ١٩٤٧ ، الامر الذى أدى الى خلق وضع صعب بالنسبة لكل الشيوعيين ، هذا بالرغم من الانجازات الهامة التى حققها الشيوعيون في البلدان الاشتراكية وعدد من البلدان الرأسمالية .

واليوم يختلف الوضع الدولى اختلافا كبيرا وشاسعا . وانعقد المؤتمر ال ٣٥ للحزب في ظروف تواجد فرص أكبر جديدة لتعزيز النضال الجماهيرى في بريطانيا ، ولنمو الحزب الشيوعي ، ولزيادة توزيع جريدة « **مورننج ستار** » اليومية ، ولتدعيم أكبر للوحدة في صفوف الحركة العمالية المنظمة . كما تميزت ظروف انعقاد المؤتمر بحدوث تغيرات ضخمة في العالم أصبحت فيها الامبريالية مجبرة على أن تقاتل بقوة للحفاظ على مراكزها المتداعية في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والكاريبى وأحرزت فيها حركات التحرر الوطنى انتصارات بارزة .

وأكثر أهمية مما سبق ، فقد انعقد المؤتمر بعد الذكرى ال ٦٠ للثورة الاشتراكية الروسية المجيدة لعام ١٩١٧ ، وفي وقت أصبح فيه الاتحاد

السوفييتي قوة جبارة تعمل من أجل السـلام العالمي • وأصبح يتعين على الامبريالية أن تضع في كامل حسابها هذا العنصر الجوهري المتمثل في الاتحاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى والقوى التقدمية والسلامية في عالمنا .

وكانت النقطة الرئيسية في أعمال المؤتمر هي المشروع الجديد حول البرنامج الشيوعي « **طريق بريطانيا الى الاشتراكية** » • لقد نشر هذا البرنامج لاول مرة في عام ١٩٥١ وجرى تعديله وتنقيحه في أعوام ١٩٥٢ و ١٩٥٨ و ١٩٦٨ • وفي مؤتمر ١٩٧٥ صدرت التوجيهات الى اللجنة الوطنية التنفيذية الجديدة لاعداد مشروع جديد لمناقشته في المؤتمر ال ٣٥ الذى انعقد في نوفمبر الماضي • وستظهر الطبعة الجديدة من البرنامج في أوائل عام ١٩٧٨ ، وسيكون هاديا لنا في نضالاتنا الحالية ومحددا لوجهة نظرنا السياسية كشيوعيين في الطريق الذى تختطه بريطانيا نحو الاشتراكية •

واذا أخذنا في الاعتبار مدى تشعب هـذه القضية فلن يكون هناك مجال للاستغراب اذا شاهدنا قبل وأثناء انعقاد المؤتمر ال ٣٥ مناقشات على أقصى درجات الصراحة تعبر عن وجهات نظر متعارضة • لقد كانت مناقشات سياسية على أعلى مستوى تناول الكثير منها تعاليم **ماركس وانجلز ولينين** مع الاخذ في الاعتبار التغيرات التى شهدها العالم منذ زمانهم ، وخاصة خبرة النضالات الجماهيرية في السنوات الاخيرة ، والتغيرات التى حدثت في صفوف الامبريالية والتأثير المتنامي للاشتراكية على العالم في السنوات الثلاثين الماضية •

ولقد كان هناك احساس متزايد بأن الحركة الشيوعية العالمية تواجه وضعا عالميا في حالة تغير دائم ، وأنه لايمكن حل المشاكل الجديدة بمجرد أن نكرر ببساطة الشـعارات التقليـدية • ومن ثم كان هدف المؤتمر تطبيق مبـادىء الماركسية ـ اللينينية على المشاكل القديمة والجديدة ، وخاصة الاوضاع الجديدة التي برزت في السنوات الاخيرة •

تم الانتهاء من صياغة المشروع الجديد « طريق بريطانيا نحو الاشتراكية » في نهاية عام ١٩٧٦ وطرح للمناقشة الواسعة على مدار تسعة أشـهر في عام ١٩٧٧ في المنظمات الحزبية ، ونشرت رسائل ومقالات في الجريدة اليومية « **مورننج ستار** » • والجريدة النصف ـ شهرية « **كومنست** » • وجـرت المناقشات في طول البلاد وعرضها واشترك فيها أيضا غير الشيوعيين •

ولم يحدث أبدا في تاريخ أى حزب سياسى في بريطانيا أن جرت مثل تلك المناقشات الديموقراطية الحرة والواسـعة • وفي فترة التحضير للمؤتمر أرسلت دعوات لجميع المنظمات الحزبية لارسال الاضافات التى تراها على مشروع البرنامج ، وكذلك ترشيحاتها للرفاق الذين سيجرى التصـويت عليهم في انتخابات اللجنة التنفيذية الجديدة التى سيتم انتخابها في المؤتمر •

وقد أرسلت المنظمات الحزبية مالايقل عن ٣٦٠٠ اضافة لمشروع البرنامج

بالاضافة الى ٣٦٢ مشروع قرار حول مسائل أخرى • وزود المندوبون أيضا بتقرير مطبوع حول عمل اللجنة التنفيذية الوطنية منذ مؤتمر عام ١٩٧٥ • ومن الطبيعي ان يشعر عدد كبير من المندوبين بالارهاق من الكثرة غير العادية للوثائق !

غير أن أسلوب العمل من خلال اللجان « ورئاسة المؤتمر بواسطة أحد الرجال الاكفاء » قد سهل كثيرا من العمليات الاجرائية وتمكن حوالى ٢٠٠ مندوب من التحدث أمام اللجان ومن فوق منصة المؤتمر • وقد تم فى أول جلسة من جلسات المؤتمر انتخاب **ثلاث لجان** ، وضمت هذه اللجان مندوبين من كافة أنحاء بريطانيا •

وتركز عمل اللجنة الاساسية على مناقشة الاضافات لمشروع البرنامج ومشاريع القرارات الاخرى التى تبلغ ٣٦٢ قرارا • وتركز عمل لجنة أخرى على الاجراءات في المؤتمر وقائمة المتحدثين • وتركز عمل اللجنة الثالثة على الانتخابات للجنة التنفيذية الجديدة • وأعطى لكل مندوب الحق فى حضور اجتماعات هذه اللجان للادلاء بوجهة نظره • وجرت اجتماعات كل لجنة فى حجرة منفصلة ، ذلك بالاضافة الى تواجد ممثل لها فى قاعة المؤتمر • وعند حدوث عمليات الاقتراع كان على جميع أعضاء هذه اللجان التواجد أثناء عملية التصويت •

وقد بدأت أعمال المؤتمر بخطاب رائع ألقاه **ميك ماكجاهى** رئيس المؤتمر الذى يشغل أيضا منصب نائب رئيس الاتحاد الوطنى لعمال المناجم • وبعد أن جرت عملية انتخاب اللجان أدلى **جوردون ميكلمان السكرتير العام للحزب الشيوعى البريطانى** بالخطاب الافتتاحى الذى عرض فيه مشروع البرنامج الجديد • وقد أوضح هذا الخطاب القوى أن بريطانيا مواجهة الإن بأزمة اقتصاديةواجتماعية وسياسية عميقة ، وأن البرنامجالشيوعى قد حدد الاسلوب الذى يمكن أن تحل به هذه الازمة بما يخدم مصلحة الشعب ، وأن هناك آفاقا عريضة وجديدة أمام بريطانيا للانتقال من الرأسمالية للاشتراكية •

وقد جرى التأكيد على ان ازمة بريطانيا هي ازمة الرأسمالية والسياسات الامبريالية التي اتبعت فى فترة مابعد الحرب بواسطة حكومات المحافظين والجناح اليمينى لحزب العمال • وهذه السياسات تتحمل مسئولية الركود والتفسخ الاقتصادى واخضاع حاجيات الناس والمجتمع بما يخدم تحقيق اقصى حد من الارباح الخاصة ، هذا بالاضافة الى أنها قوت من قبضة وسيطرة الاحتكارات الضخمة ليس فقط في المجال الاقتصادى بل أيضا في جميع نواحي الحياة البريطانية •

وقد ألقت الازمة أعباء أثقل على الشعب وفرضت عليه تضحيات جديدة •

فهناك حوالى مليونا عاطل ، وانخفضت الاجور الحقيقية، وانكمشت المعاشات، وشهد الانفاق على الاسكان والتعليم وغيرهما من الخدمات الاجتماعية والعامة تخفيضات كبيرة • ويمكننا ان نقرر بأن هذه الازمة لم تكن فقط ازمة اقتصادية بل أيضا أزمة سياسية واجتماعية وثقافية •

وأكد **جوردون ميكلمان** أن الشيوعيين يشـــاركون جميع القوى العمالية والتقدمية القلق من جراء احتمال عودة حكومة المحافظين •• وقال ان هـــذا سيكون بمثابة كارثة • ولكنه أضاف ان هذا لايعنى أننا نريد حكومة عمالية تنفذ سياسات المحافظين • وأشار فى هذا الصدد الى ادراك الحزب الشيوعى للمعارضة الواسعة التى ظهرت فى صفوف الناس العاديين للتدابير التى نفذها الجناح اليمينى لحزب العمال وتحالفه الانتهازى مع الاحرار •

غير أن الاحتجاج ضد هذا لايكفى ، كما أن تطوير النضال الجماهيرى ضد هذا التحالف لايمكن أن يحقق نتائج حاسمة اذا لم يكن هذا مرتبطا بأهداف اشتراكية واضـــحة مرتبطة بالظروف الاقتصادية والسـياسية الموجودة فى بريطانيا • **ومن ثم فان مشروع البرنامج يهدف الى ربط النضـــال الجماهيرى المباشر بنظرة اشتراكية واضحة ، وهو الامر الذى يمكن أن يسرع بالتحول من الرأسمالية الى الاشتراكية فى بريطانيا •**

واشار أيضا جوردون ميكلمان فى خطابه الى الســـمات المشتركة للظروف القائمة فى البلدان الراسمالية المتطورة ، وأكد أن هذا يمثل تحديا مشتركا لجميع الاحزاب الشيوعية وخاصة فى أوروبا الراســـمالية التى توصلت الى نتائج متشابهة من نواحى عديدة ـ بخصوص استراتيجية النضال الجماهيرى والانتقال الى الاشتراكية وتختلف بدرجة معينة عن نظائرها فى روســـيا عام ١٩١٧ والبلدان الاوروبية التى تقدمت نحو الاشتراكية بعد عام ١٩٤٥ • غير ان وحدة النضال المشترك للاحزاب الشيوعية فى أوربا الغربية لا ينفى ان كل حزب يقرر بصورة مستقلة سياسته واستراتيجيته الخاصة •

وأوضح ميكلمان ان اصـــطلاح « الشيوعية الاوروبية » اصـــطلاح مضلل وبالنسبة لبريطانيا فانه لايخدم قضية الاشتراكية •

وبعد هذا الخطاب الافتتاحى انتقل المؤتمر الى مناقشـــة المشروع الجديد «**طريق بريطانيا**» والاضافات المقترحة عليه وال ٢٦٢ قرارا الاخرى ، واستمع كذلك الى كلمات وفود الاحزاب الشقيقة التسعة ، وبرقيات التهنئة التى أرسلها ٥٦ حزبا من الاحزاب الشيوعية والعمالية • وقد تم كل هذا قبل أن ينتقل

المؤتمر الى انتخاب اللجنة التنفيذية الجديدة والاستماع الى الكلمة الختامية لرئيس المؤتمر ٠

ولم يتقدم اى اقتراح في المؤتمر لرفض مشروع البرنامج ككل ، لادراك المنتقدين للمشروع بأنهم لن يحرزوا الا عددا قليلا من الاصوات لجانبهم ٠ غير أنهم لجأوا الى اثارة نقطة اجرائية تهدف الى عدم ادراج المشروع الجديد فى جدول أعمال المؤتمر ، واحالته الى جدول الاعمال فى عام ١٩٧٩ ٠ ولكن المندوبين رفضوا هذا الاقتراح بأغلبية ٣٣٠ صوتا ضد ٤٨ صوتا ٠ وبعد هذا التصويت جرت المناقشات حول القضايا الاساسية محل الخلاف ٠

ومن ابرز هذه الخلافات ما أثير من احتجاج حول عدم تضمن وخلو المشروع الجديد من عبارة « ديكتاتورية البروليتاريا » ٠ وفى الحقيقة ان هذه العبارة لم تظهر فى أية طبعة من طبعات البرنامج منذ ٢٦ عاما اى منذ الطبعة الاولى عام ١٩٥١ ٠

ومع ذلك فان المحتوى الحقيقي لهذا التعبير « دكتاتورية البروليتاريا » لم يهمل فى البرنامج البريطانى ، وان كان المصطلح الفنى الذى جرى استخدامه مختلفا تماما ٠ فهؤلاء الذين يستخدمون هذا التعبير يقصدون به القطاع الرئيسى الصناعى فى الطبقة العاملة ولا يضعون فى اعتبارهم النمو السريع فى اعداد التكنيكيين ، والعمال الكتابيين ، والخدم المدنيين ، وكثيرين غيرهم ممن لاتوجد لهم صلة مباشرة بالعملية الانتاجية ٠ وفى الواقع فاننا نشهد انخفاضا مستمرا فى نسبة العمال الذين على صلة مباشرة بالانتاج في البلدان الرأسمالية المتطورة ٠

أما بالنسبة لتعبير « الديكتاتورية » فاى دارس للماركسية يدرك أن الرأسمالية تظل خاضعة لديكتاتورية البورجوازية الا اذا أدى النضال الجماهيرى للطبقة العاملة وحلفائها اما الى اضعاف هذه الديكتاتورية واما الى الغائها بواسطة ثورة ناجحة ٠ ويذكر غالبية الشعب البريطانى والملايين خارج بريطانيا أن أول برنامج بريطانى ظهر فى عام ١٩٥١ أى بعد هزيمة الديكتاتورية الفاشية بفترة ليست طويلة ٠ ومن ثم لايبدو لنا أن هذا التعبير أفضل التعابير التى يمكن استخدامها لعرض رؤيتنا عن المجتمع الشنيوعى فى المستقبل الذى سينقل البشرية « من مجتمع الضرورة الى مجتمع الحرية » ٠

ولهذا يفضل الحزب الشيوعى البريطانى استخدام مفهوم «السلطة السياسية للطبقة العاملة وحلفائها اما الى اضعاف هذه الديكتاتورية واما الى الغائها بواسطة العمال والقوى التقدمية بأن مثل هذا المفهوم يتوافق بصورة أكبر مع مبدأ الديموقراطية الثورية ٠

وقد أثيرت هذه القضية فى المؤتمر من زاوية المعارضة لهذا القسم من المشروع الجديد الذى يؤكد حق الاحزاب السياسية المناهضة للاشتراكية فى البقاء في

فترة التحول لبناء الاشتراكية وبعدها الا اذا كانت هذه الاحزاب تناصر الفاشية والعنصرية والثورة المضادة • ومن الناحية النظرية فان العنصرية محرمة قانونا في بريطانيا ، ولكن في التطبيق لاتتخذ الحكومة الخطوات الفعالة لمنع شرورها الفعلية •

وأدت المناقشة حول السماح للاحزاب السياسية المناهضة للاشتراكية بالوجود الى تبادل حاد في وجهات النظر حول مايسمى بمبدأ «تعدد الاحزاب» •

وتحدث روبن فالبر مساعد السكرتير العام للحزب الشيوعي ضد المفهوم القائل بأن الاحزاب الديموقراطية هي فقط تلك الاحزاب المؤيدة للاشتراكية • وقال أنه من الممكن التعاون مع الاحزاب التقدمية في أطار نظام البورجوازية الديموقراطية رغم الاختلاف معها حول بعض القضايا الجوهرية • وقد كانت هذه القضية محل سؤال دائم يوجه الى الشيوعيين في جميع المعارك الانتخابية • وعلينا أن نحدد بوضوح أنه بانكار هذا الحق ، فان هذا يعني انكار المبادىء الاساسية للنظام الديموقراطي حيث أن الجوهر الحقيقي لبرنامجنا « طريق بريطانيا » هو التقدم نحو الاشتراكية من خلال العملية الديموقراطية ، وهو الامر الذي لا يمكن تحقيقه مرة واحدة بل من خلال مراحل متعددة •

وقد تأثر الفكر المعارض لحق الاحزاب المناهضة في الوجود بفكرة أن نظام الحزب الواحد مسألة مقدسة لارتباطها بالنظام الذي أقيم في الاتحاد السوفييتي أول بلد اشتراكي في العالم •• ولكن علينا ألا ننسى أنه بالرغم من ان السلطة السياسية في روسيا قد كسبت بواسطة النضال المسلح الا أنه لايجب أن يغرب عن بالنا أن البلاشفة ظلوا على علاقة تعاون مع الاشتراكيين الثوريين اليساريين اتخذ شكل الائتلاف الى أن نظم الاخيرون ثورة مضادة ضد الحكومة البلشفية • كما أن الاحزاب البورجوازية الصغيرة المعارضة ظلت قائمة في روسيا الثورية بعد ثورة نوفمبر ١٩١٧ الى أن فقدت هذه الاحزاب ثقة الجماهير ، وتحولت الى معسكر الثورة المضادة • وحتى في ذلك الحين لم يقل أحد على الاطلاق بمبدأ حتمية وجود حزب واحد في ظل الاشتراكية •

ويكمن الجوهر الرئيسي للمشروع الجديد في امكانية التقدم السلمي بدرجة أو أخرى الى الاشتراكية في بريطانيا بدون الصراع المسلح والحرب الاهلية في ظل الوضع الدولي الجديد الذي يتميز بالتقدم الهائل للاشتراكية ونمو حركات التحرر الوطني • ووجود هذه الامكانية لا يعني أن هناك ضمانا كاملا يحتمها ، فقد تنشأ أوضاع « اذا أخذنا تجربة شيلي في الاعتبار » يصبح فيها من الضروري اتخاذ أكثر الخطوات حزما ضد قوى الرجعية التي يمكن أن تحاول استرجاع سلطتها ومراكزها •

وقد أظهرت عملية الاقتراع أن هناك ٥٢ صوتا يؤيدون التمسك بصيغة « ديكتاتورية البروليتاريا » مع امتناع ٦ أصوات ، وأن هناك ٦٦ صوتا فقط

ضد الاعتراف بحق الاحزاب المناهضة مع امتناع ٥ أصوات ، وذلك من مجموع عدد الاصوات البالغ ٣٦٤ صوتا ٠

وجاءت قضية التحالف في المرتبة التالية في المناقشـــة السياسية داخل المؤتمر ٠ وظهر ذلك في صورة الخلاف حول مايسمى بالتحالف الديموقراطي العريض أو التحالف المعادى للاحتكار ٠ ويمكن أن يبدو لاول وهلة أن الخلاف لايتعدى الخلاف اللفظي ، ولكن الحجج التى أثيرت في المناقشات أوضحت أن هناك خلافات واضحة ٠

وعند التصويت على هذه القضية صوت الجميع فيما عدا ٦٥ منـدوبا الى جانب التحالف الديموقراطى العريض ، باعتبار أن مثل هذا التحالف موجه بالضرورة ضد كافة أشكال السيطرة الاحتكارية الرأسمالية ٠

واحتل موضوع العلاقة بين الحزب الشيوعي وحزب العمال مكانة بارزة في المناقشة السياسية داخل المؤتمر ٠ وتركزت المعارضـــة لاحدى الفقرات التى تقول : « لايسعى الشيوعيون للحلول محل حزب العمال كحزب اتحادى للطبقة العاملة ، وفضلا عن هذا فاننا نعتبر أن الحزب الشيوعي الذى يتمتع بنفوذ وفعالية أكبر مسألة حاسمة فيما يتعلق بمستقبل حزب العمال نفسه » ٠

ولكى نستطيع أن نتفهم هذا علينا أن نتذكر أن حزب العمال البريطانى نشأ فى أحضان النقابات العمالية البريطانية ، وأن عضوية النقابات المنضمة لحزب العمال تزيد على ٥ ملايين بالمقارنة ب ٣٠٠و٠٠٠ عضو فردى ٠ كما أن حزب العمال لم يكن من الممكن أن يبقى بدون النقابات حيث يعتمد على النقابات فى تمويله وتنظيمه ٠

ويدين جميع الشيوعيين النقابيين بالولاء السياسى لحزب العمال من خلال النقابات المنضمة لحزب العمال ، ومسموح لهم كما حـدث « فى أعوام ١٩٢٠ و ١٩٢٥ » أن ينتخبوا كمندوبين لمؤتمرات حزب العمال وأن يصبحوا مرشحين رسميين لحزب العمال فى انتخابات المجالس البلدية والبرلمان ٠ وقد تغير هذا الوضع بعد القرارات المعادية للشيوعية التى اتخذها حزب العمال فى عام ١٩٢٥ ولكن هذا لم يمنع حق جميع الشـــيوعيين فى داخل النقابات فى التعبير عن وجهات نظرهم السياسية والمشاركة فى اتخاذ القرارات النقابية ذات الصلة بحزب العمال ٠

وبالرغم من الحظر الذى يفرضه زعماء حزب العمال تقيم لجان محلية كثيرة تابعة لحزب العمال علاقات وثيقة مع الاعضـــاء المحليين للحزب الشـــيوعى ويشتركون معهم ومع المنظمات الاخرى فى حملات مشـــتركة ضد العنصرية والبطالة ، والحملات التضامنية مع النضال التحريرى فى جنوب القارة الافريقية وغيرها من المناطق ٠ وقد حاول عدد قليل من المندوبين حذف هذه الفقرة التى

تهدف الى تطوير حزب العمال لكى يصبح قوة سياسية شاملة للطبقة العاملة ولكل القوى التقدمية • ولكن هذه المحاولة لهزيمة هذه الفقرة لم يكلل لها النجاح حيث صوت ١٤ مندوبا فقط ضدها بينما وافق عليها ٣٧٥ مندوبا • وفى النهاية ، وافق المؤتمر على المشروع الجديد والتعديلات التى أدخلت عليه بمعارضة ٢٩ صوتا فقط وامتناع ٤ أصوات على اعتبار أن هذا المشروع سيكون الاساس للطبعة الجديدة التى تصدرها اللجنة التنفيذية فى عام ١٩٧٨ •

ومع ذلك ، فقد كان واضحا من وجهة نظر الحزب الشيوعى نفسه والجريدة اليومية « مورننج ستار » أن المؤتمر قد كان مواجها بموقف دقيق • فقد شهد الحزب الشيوعى فى يوليو الماضى انشقاقا صغيرا وان كان حجمه لم يزد على ٤٠٠ أو ٥٠٠ عضو أى أقل من ٢٪ من مجموع عدد الاعضاء • وكما أن عضوية الحزب قد انخفضت فى العامين الماضيين من ٢٨٥١٩ الى ٢٥٢٩٣ عضـوا أى بما يوازى ٣٣٢٦ عضوا •

ولا يمكن أن يشفع لنا أن العضوية الفردية لحزب العمال قد انخفضت هى الاخرى من أكثر من ٦٠٠و٠٠٠ الى حوالى ٣٠٠و٠٠٠ ، فلا شك أن هذا يشكل تحديا جادا لكل من حزب العمال والحزب الشيوعى • وقد أصبحت محاولات احلال الحكومات العمالية محل حكومات المحافظين مثار سخرية سـياسية ، ومبعث مشاكل جديدة للحزب الشـيوعى ، وذلك بعد أن سـيطرت القيادة اليمينية على حزب العمال وحكومته وهو الامر الذى أوجد شعورا من الاشمئزاز فى صفوف بعض أقسام أنصار العمال كما أوجد نوعا من المعارضة الغاضبة فى صفوف الاخرين ••

ويزيد هذا الوضع من الصعوبات أمام الشيوعيين لان الانصـار المخلصين لحزب العمال فى غاية التلهف للمحافظة على الحكومة العمالية وعدم عودة حكومة المحافظين ، وهم لهذا الغرض يقولون أنه من الواجب المحافظة على حكومة العمال مهما كان الثمن ورغم أن سياستها من عدة نواحى تكتسب طابعا رجعيا • ونقطة الضعف الاساسية فى هذا الموقف ، هو أن الحزب الشيوعى لم ينجح بعد فى اقناع الكتلة الاساسية للطبقة العاملة بأن حزبا شيوعيا على درجة أكبر من القوة يقوى الحركة العمالية فى مجمـوعها ، وأن الحركة العمـالية لايمكن أن تحرز مزيدا من التقدم الا اذا تواجد على رأسها قادة يتزعمون نضال العمال •

وسيكون من الخطأ تماما عدم الاعتراف بالنفـوذ القوى لكل من الحـزب الشيوعى بالرغم من صغر عدد أعضائه وجريدة « **مورننج ستار** » بالرغم من انخفاض مستوى مبيعاتها على الحركة العمالية المنظمة • ويصدر حزب العمال جريدة أسبوعية وليست يومية كجريدة « **مورننج ستار** » • ويراسل عشرات من أعضاء البرلمان العماليين جريدة « **ستار** » ويقدمون الاحاديث حول القضايا الجارية • وتحظى جريدة « **ستار** » بتأييد قوى من جانب نقابات قوية كثيرة

على المستوى القومي والمحلي ، وتتلقى معونات وهبات مالية من قبل دوائر ذات نفوذ في الحركة العمالية ككل .

ومع ذلك فان المؤتمر لم يعتبر هذا كافيا ، واتخذ قرارات هامة تهدف الى تجنيد آلاف من الاعضاء الجدد للحزب الشيوعي وكسب أعداد أكبر من القراء لجريدة « ستار » . وقد أصبحت هذه المسئولية تقع اساسا على اللجنةالتنفيذية الجديدة التى انتخبها المؤتمر ال ٣٥ .

والى جانب المشروع الجديد « طريق بريطانيا » والتعديلات التى ادخلت عليه أصدر المؤتمر قرارات كثيرة أخرى تتعلق بالوضع فى جنوب القارة الافريقية ، والشرق الاوسط ، وبنجلاديش ، وشيلي ، وقبرص ، وأيرلندا الشمالية ، وحول السلام والانفراج ، والعنصرية والفاشية ، والشباب والبطالة ، وغيرها من القضايا .

وقبل انتهاء أعمال المؤتمر وضعت دراسة تحليلية لاعمار مندوبى المؤتمر ، وهؤلاء الذين انتخبوا للجنة التنفيذية وعدد سنوات عضويتهم فيالحزب ، وتبين أنه من بين ٣٧٠ مندوبا كان عدد الرجال ٣٠٦ وعدد النساء ٦٤ وتمثل هذه النسبة انخفاضا في عدد النساء عما كان عليه من قبل . وبلغ عدد المندوبين تحت سن الاربعين ٢٣٤ وفوق الاربعين ١٣٦ مندوبا . وأمضى أكثر من ٢٠٠ مندوب فترة أقل من عشر سنوات في عضوية الحزب و ١٥١ مندوبا فترة تتراوح بين ١٠ سنوات و ٤٠ سنة و ١٥ مندوبا فترة أكبر من ٤٠ عاما ، وانتظم حوالي ٣٠٨ مندوبين في مدارس حزبية تابعة لفروع الحزب و ٢٦١ مندوبا في مدارس تابعة لمنظمات الحزب المحلية و ١٥٦ مندوبا في مدارس حزبية على المستوى القومي .

ومن بين ال ٣٢٠ مندوبا الذين حضروا المؤتمر كان هناك ٣٦٠ مندوبا من أعضاء النقابات ومن بينهم كثيرون في مناصب قيادية في نقاباتهم . وبلغ عدد المرشحين لعضوية اللجنة التنفيذية الجديدة ١٩٠ مرشحا ، انتخب من بينهم ٤٢ مرشحا متوسط عمر كل منهم ٣٩ عاما . ومن التقاليد المتبعة في الحزب الشيوعي البريطاني ألا يرشح المندوبون الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاما أنفسهم لعضوية اللجنة التنفيذية . وتضم اللجنة التنفيذية الجديدة ٩ أعضاء جدد .

وفى مناقشات لجنة « طريق بريطانيا » تمت مناقشة أكثر من ٢٨٥ اضافة ووفق على ١٧٠ منها من ناحية المبدأ ووفق على ٧٧ اضافة أخرى بعد تعديل صياغتها .

ولايمكن للمرء أن يقيم أعمال **المؤتمر الـ ٣٥** دون أن يشير للمساهمة الرائعة من جانب وفود الاحزاب التسعة الشقيقة والـ ٥٤ برقية ورسالة تحية التى أرسلتها الاحزاب الشيوعية والعمالية الشقيقة • وقد قوبل **كونايف** رئيس وفد الحزب الشيوعي السوفييتى عند القاء خطابه بعاصفة من التصفيق والهتاف قبل أن يتمكن من التفوه بكلمة واحدة • ولم تكن هذه التحية ذات طابع شخصى بل تقدير وتهليل **للذكرى الستين لثورة نوفمبر ١٩١٧** الروسية الاشتراكية ، وللنجاحات الهائلة في بناء الاشتراكية ، واشادة ـ أيضا ـ بالتضامن الذى يبديه الاتحاد السوفييتي مع النضال التحريرى فى جميع أنحاء العالم ، ولنضاله الدءوب فى سبيل السلام العالمى •

وقد أشاد الرفيق **كونايف** بكفاح وأعمال الحزب الشيوعى البريطانى • وقد أوضح أيضا أن كل حزب يجدد سياسته بشكل مستقل وفى ضوء ظروف بلاده بالتطبيق الخلاق للماركسية ـ اللينينية •

وقد قوبلت جميع الوفود للاحزاب الشقيقة بعاصفة من التصفيق من جانب أعضاء المؤتمر • وكان فى مقدمتهم **مادجا دافيدسون** من الحزب الشيوعى الايرلندى التى ألقت الضوء على المذابح والارهاب فى أيرلندا الشمالية • وعندما ألقى **فرانسيس ميلى** عن المؤتمر الوطنى الافريقى لجنوب أفريقيا خطابه قال إن خطاب **مادجا دافيدسون** جعله يشعر كأنها تتحدث عن الوضع في جنوب أفريقيا • ونقل **ستليوس كوستى** تحيات شعب قبرص المضطهد وأثنى على التضامن الثابت الذى يلقاه شعب قبرص فى نضاله من جانب بريطانيا • وتحدث **اليجاندرو يانيز** عن انبعاث النضال الجماهيرى فى شيلى فى أعقاب الارهاب الوحشى الذى سفك دماء الرئيس **الليندى** وألوف غيره •

ومن زيمبابوى تحدث **ميشيك كيناماسا** بالنيابة عن اتحاد شعب أفريقيا فى زيمبابوى الذى يشن فى اطار الجبهة الوطنية نضالا مريرا ضد نظام الاقلية البيضاء **لايان سميث** • وتحدث **بيتر كاتجافيفى** عن منظمة شعب جنوبى غرب أفريقيا « **سوابو** » وأعرب عن الامتنان العميق للحزب الشيوعى البريطانى لتدعيمه لحركة التضامن مع النضال التحريرى فى جنوب القارة الافريقية

ووجه **ميك ماكجاهى** فى ختام أعمال المؤتمر نداء حارا الى جميع المندوبين بأن يحملوا الى الشعب رسالة المؤتمر ، وأنهى المؤتمر جلساته بأن أنشد الجميع نشيد الدولية •

●

أساليب الخداع والتحيز في وسائل الإعلام

بقلم: كارين خاشاتوروف

يمارس التحول التاريخي من الحرب الباردة الى الانفراج وتاصل مبادىء التعايش السلمي بين البلدان ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة نتيجة للتغير الموضوعي في ميزان القوى العالمي لصالح السلام والتقدم والاشتراكية ، يمارس تاثيرا ضخما في كافة مجالات الحياة وعلى افكار الملايين في جميع ارجاء العالم .

واليوم وقد اصبحت الاشتراكية اكبر قوة محركة للتطور التاريخي واداة دافعة للتقدم الاجتماعي يشهد العالم المنافسة بين « منهجين ونظامين سياسيين واقتصاديين ـ الشيوعي والراسمالي » .

ويوفر الانفراج فرصا أضخم بكثير لكتلة الشعوب في كافة القارات للتعرف على أفكار الشيوعية العلمية ولتزويدهم بالحقائق عن منجزات الاشتراكية العالمية ومزايا الاسلوب الاشتراكي في الحياة · ولكن هــذا لاينفي أن هناك عملية مضادة تمارسها الامبريالية من خلال التصاعد بجهودها لتشويه الافكار الشيوعية والتطبيق الاشتراكي والشيوعي في الاتحاد السوفييتي وبلدان الأسرة الاشتراكية وافساد وعي الجماهير · وتستخدم الرجعية الدولية في مجال التخريب الايديولوجي تكتيكات أكثر تعقيدا ومرونة ·

ويعتمد السلاح الرئيسي للامبريالية في التأثير على الجماهير على تزويدها بالمعلومات الكاذبة ونشر الاكاذيب والافتراءات · وقد أشار لينين الى هذا قبل ثورة أكتوبر بفترة قصيرة عندما قال : « تستخدم الصحافة البورجوازية في جميع البلدان أحد الاسلحة الشائعة الاستعمال وذات الاثر الفعال ألا وهو اطلاق الاكاذيب والصراخ واثارة الضجيج وعدم الكف عن ترديد الاكاذيب بأمل أن يعلق شيء منها بالاذهان » ·

« ان الرأسماليين والصحافة الرأسمالية هم الذين يثيرون الضجيج ويحاولون طمس الحقيقة ومنع وصولها لاسماع الناس واغراقها في سيل من القدح والطعن والصراخ حتى لايسهل شرحها وتوضيحها » (المجلد ٢٤ ـ ص ١١٨)

ونجد لمثل هذه الممارسات أكبر مثال في بلدان أمريكا اللاتينية ، تلك البلدان التي لاتعاني فقط من الظروف الاقتصادية والسياسية منذ عشرات السنين بل تعاني أيضا من الغزو الايديولوجي للامبريالية الامريكية الذي لايحده حد ·

وتقليديا استخدمت أمريكا اللاتينية كمعمل اختبار لاختراع الاشكال والاساليب والوسائل التي تستخدمها الدعاية الامريكية في البلدان النامية · ومنذ انتصار الثورة الكوبية ونشوء وضع كيفي جديد في هذه القارة والامبريالية الامريكية تكثف دعايتها في المناطق المجاورة لحدودها الجنوبية وتضع أهمية خاصة لجهاز دعايتها في خططها الإستراتيجية الموجهة لامريكا اللاتينية · فتطور النضال الثوري المعادي للامبريالية واتساع قاعدته الاجتماعية قد حد من مقدرة الولايات المتحدة الامريكية على أن تستخدم أسلوب « العصا الغليظة » و « دبلوماسية الزوارق المسلحة » · وفي نفس الوقت فالدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة التي لم تتغير أهدافها الامبريالية في هذه المنطقة تواصل دعم ترسانتها الدعائية وتقويتها باستخدام أمهر حيل الحرب النفسية التي تلجأ اليها الاحتكارات والوكالات الدبلوماسية والعسكرية ووكالات المخابرات الهدامة ·

وتعتبر الصحافة البورجوازية وخاصة الجرائد اليومية الكبرى أكثر الوسائل تأثيرا في صناعة الرأي العام · وتسيطر الاحتكارات المالية القوية في أمريكا اللاتينية والمرتبطة بالولايات المتحدة على هذه الصحف · وتتبع هذه

الصحف ذات التأثير السياسى الواسع وذات التوزيع الضخم الاساليب التى تستخدمها الدعاية الامبريالية وتركز الانظار والاهتمام على المواضيع التى تحرف القراء عن متابعة المشاكل الجوهرية التى تواجه بلادهم والعالم ٠

والى جانب الصحافة اليومية يمول جهاز الدعاية الامبريالية مطبوعات معينة واسعة التداول مثل الطبعة الاسبانية من مجلة « ريدزدايجست » والمجلات المصورة الكثيرة التى تصدر فى داخل بلدان أمريكا اللاتينية ٠ وتسعى هذه المطبوعات الى ربط القارىء بالنظام القائم وتحييد أية مشاعر احتجاج يمكن أن تتولد فى داخله وتنمية النوازع الفردية فى شخصيته ، تلك النزعة الفردية التى تعتبر الهدف الامثل للمجتمع الرأسمالى ٠ والاسلوب التكنيكى الاساسى المستخدم فى هذا ، هو العمل على خلق تطابق بين القراء والمفاهيم والصور التى تروجها الدعاية الامبريالية ٠

وقد تحدث ماركس وانجلز منذ قديم الزمن عن هذا التكنيك وقالا ان الطبقة الحاكمة « مضطرة ٠٠ لان تصور مصلحتها بانها تمثل المصلحة المشتركة لجميع افراد المجتمع ولهذا تصبغ أفكارها بالصبغة الشمولية وتصورها بانها الافكار الوحيدة الصحيحة » ٠ وتطبق الدعاية الامبريالية نفس هذا المفهوم فى مخاطبتها للقراء والمستمعين ٠

ويلعب الراديو والتليفزيون دورا متزايدا فى تشكيل الرأى العام فى امريكا اللاتينية ٠ ويعتبر الراديو بالنسبة لقسم كبير من السكان أكثر الوسائل فى متناول أيديهم وفى بعض الحالات المصدر الوحيد للحصول على المعلومات ٠ وتصل الدعاية الامبريالية عبر الاثير على موجات متعددة ٠ ويأتى فى المقدمة اذاعات راديو « صوت أمريكا » ٠ وقد ذكر الرئيس كارتر ــ بعد توليه السلطة بفترة وجيزة ــ فى تقرير له الى الكونجرس أن بعض بلدان أمريكا اللاتينية تدخل فى اطار مجموعة البلدان التى فى متناول الدعاية الاذاعية للولايات المتحدة ٠ وتأتى ثانية وكالة الاعلام الامريكية التى ترسل الى المشتركين فى بلدان أمريكا اللاتينية برامج اذاعية مسجلة على اشرطة للارسال، ثم تأتى بعد ذلك محطات الراديو التجارية فى بلدان أمريكا اللاتينية التى تمارس أكبر قسط من الدعاية ٠

وتنظر الوكالات الدعائية للامبريالية الى التليفزيون باعتباره أكثر الوسائل ذات المستقبل فى التأثير على الرأى العام فى امريكا اللاتينية خصوصا وقد

تزايد انتشاره أكثر من وسائل الاعلام الاخرى ٠ وقفز عدد اجهزة التليفزيون في أمريكا اللاتينيـة من ٢ر٥ مليون في عام ١٩٦٠ الى ١٨ر٥ مليون في عام ١٩٧٥ ٠ واذا وضعنا في الحسبان أن هناك أربع أشخاص لكل جهاز تليفزيوني فان هذا يعني أن ربع سكان أمريكا اللاتينية بل ½ سكانها يمكن أن يتابعوا الان اجهزة التليفزيون ٠

ويعتمد التليفزيون أكثر من أية وسيلة من وسائل الاعلام الاخرى على الولايات المتحدة الامريكية حيث تشكل البرامج التليفزيونية المرسلة من الولايات المتحدة الامريكية ٨٠ في المائة من البرامج المذاعة ٠ وتشترك بلدان أمريكا اللاتينية في البرامج التليفزيونية المذاعة عن طريق شبكات الاقمار الصـناعية الواقعة تحت سيطرة الاحتكارات الامريكية ٠

ويعتمد التليفزيون على الاعلانات في الحصـول على موارده ٠ وفي أمريكا اللاتينية تستحوذ الجرائد الرأسمالية الكبرى القليلة العدد وشركات الاذاعة والتليفزيون على الجـزء الاكبر من الاموال التى تنفق على الاعلان ٠ وتقـدم الاحتكارات وخاصة الامريكية ٨٠٪ من هذه الاموال التى تصرف على الاعلانات ٠ وتمارس الاحتكارات الامريكية من خلال هذا رقابة خفية وحازمة وتتحكم سياسيا في اتجاهات الصحافة والراديو والتليفزيون وسد المنافذ أمام أية مصـادر اعلامية « غير مرغوب » فيها وبالتالى تحكم من قبضتها على عملية صياغة الرأى العام في أمريكا اللاتينية ٠

وتعتبر وكالات الانباء الامريكية المتعهـد التقليـدى لنشر الايديولوجية الامريكية ٠ ولا يوجد مكان آخر في العالم تتمتع فيه هذه الوكالات بمثل هذا النفوذ التى تتمتع به في أمريكا اللاتينية حيث تستحوذ على مراكز احتكارية في مجال تزويد وسائل الاعلام الامريكية اللاتينية بالمعلومات والاخبار وتزود باقى العالم الرأسمالى بالاخبار والمعلومات عن الاحداث في أمريكا اللاتينية ٠ وتستقى الجرائد الكبرى الامريكية اللاتينية معظم أخبارها الخارجية من وكالات أنباء « يونيتدبريس » « واسوشيتدبريس » ٠

ويدعى مخططو الايديولوجية الامبريالية بأن المواد الاعلاميـة التي تنقلهـا وكالات الانباء الامريكية ذات طابع اعلامي صرف ولا تنحيز لهذه الطبقة أو هذا الحزب ٠ ولكن بالرغم من هذا المظهر المزعوم ـ مظهـر اللامبالاة بالشـئون السياسية ـ فان وسـائل الاعلام في أمريكا اللاتينية يجرى العمل بقوة على صياغتها بما يخدم مصالح الامبريالية الامريكية ٠

ويتضح تحيز وكالات الانباء « يونيتدبريس » و « أسوشيتدبرس » في طريقة انتقائها للمواد وتفسيرها للحقائق ٠ والنتيجة أن الجرائد الكبرى في

أمريكا اللاتينية تركز على الاحداث فى الولايات المتحدة عندما تقوم بالتغطية الدولية للاحداث وتقول التقديرات أن الصحف فى أمريكا اللاتينية تخصص على صفحاتها مساحة أكبر ٢٥ مرة للاحداث فى الولايات المتحدة عن المساحة التى تخصصها الصحف الامريكية للاحداث فىأمريكا اللاتينية • وتقدم وكالات الانباء الامريكية صورة مشوهة عن الاحداث الخارجية وخاصة فى البلدان الاشتراكية • ويفرض حظر كامل على كل مايشير الى تطور الصراع الطبقى والصراع المعادى للامبريالية فى أمريكا اللاتينية أو الاعمال الارهابية للدوائر الرجعية الحاكمة ضد الاحزاب الشيوعية والمنظمات التقدمية •

وتقوم وكالة الاعلام الامريكية بأخطر النشاطات الهدامة وتحاول صياغة الرأى العام عن طريق وسائل الاعلام المحلية التى تسيطر عليها بدرجة أو أخرى أو مباشرة عن طريقأسلحتها الدعائية الخاصة بها : النشر فىالمجلاتالامريكية اللاتينية ، والكتب ، والكتيبات ، وتنظيم البرامج الاذاعية ، وتأجير البرامج التليفزيونية والافلام التسجيلية ، وانشاء « المراكز الثقافية » والمكتبات • ويوجد فى أمريكا اللاتينية مراكز لوكالة الاعلام الامريكية ذات نفوذ ضخم • ويقوم بجزء كبير من أعمال الدعاية فى هذه المراكز الاشخاص المحليون • ويحمى الفروع العديدة لوكالة الاعلام الامريكية الوضع الدبلوماسى الذى تتمتع به الاقسام الاعلامية التابعة للسفارات والقنصليات وتعمل هذه الفروع كمراكز للتخريب الايديولوجى •

وتنسق وكالة الاعلام الامريكية نشاطها التخريبى مع وكالة المخابرات المركزية • وكما اعترفت « واشنطن بوست » فان ٢٩ فى المائة من العمليات الخفية لوكالة المخابرات المركزية على مدى سنوات قد دبرت فى مجال وسائل الاعلام والدعاية • وأبرز مثال على ذلك هو شيلى • فعندما كانت حكومة الوحدة الشعبية فى السلطة دفعت المخابرات المركزية لجريدة « ميركيريو » وحدها ٦ر١ مليون دولار • وتقول « نيويورك تيمس » أن مالايقل عن نصف المبالغ المرصودة للعمليات السرية فى شيلى اتخذت شكل الدعم المباشر للسياسيين والصحافة ومحطات الاذاعة والتليفزيون • وبعد الانقلاب الفاشى فى شيلى مازال غطاء سميك من السرية مفروضا على نشاطات وكالة المخابراتالمركزية• ويقول تقرير لجنة مجلس الشيوخ الامريكى عن نشاط وكالة المخابرات المركزية أن الوكالة نجحت فى سانتياجو فى الحصول على تأييد عدد من وسائل الاعلام الجماهيرى لتنظيم حملة تأييد شعبى للحكومة ولتقديم الزمرة الفاشية للرأى العام في أفضل صورة ممكنة • وبالاضافة الى ذلك ، قام عملاء المخابرات المركزية بمعاونة الزمرة الفاشية فى اصدار « كتاب أبيض » عن تغير الحكم فى شيلى بهدف « تبرير » قلب حكومة الليندى •

ويستهدف الخط التقليدى للدعاية الامبريالية فى أمريكا اللاتينية الاشادة بالنظام السياسى فى الولايات المتحدة وتصويره بصورة « أفضل شىء » أنتجه العالم الرأسمالى و « المقياس الذى تقاس به الديموقراطية الحقة » • ويتبارى

ورجال الدعاية الامبريالية في الترويج « للديموقراطية » الامريكية ولكل شيء يدخل في اطار « أسلوب الحياة الامريكية » •

وقد تصاعدت جهودهم في أمريكا اللاتينية في فترة الاحتفالات بمرور مائتي عام على تأسيس الولايات المتحدة الامريكية • وشهدت هذه الفترة عملية تزييف لا مثيل لها لتاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وأمريكا اللاتينية • وبذلت محاولات محمومة للتأكيد على « الرسالة الحضـــارية » التي تقوم بها الولايات المتحدة في نصف الكرة الغربي و « تقاليد الصداقة التاريخية » بين الولايات المتحدة وشعوب أمريكا اللاتينية •

والعداء للشيوعية هو السلاح الايديولوجي والسياسي الرئيسي للامبريالية في أمريكا اللاتينية كما في غيرها من مناطق العالم • وتشتد الدعوة الى استخدام العنف في « استئصال الشيوعية » وتبني اجراءات حازمة ضد كوبا الاشتراكية •• وهم يبررون العنف والارهاب المستخدم ضد الحركات المعادية للامبريالية والحركات الثورية والحـركات الديموقراطية • ولا يتورعون للوصـــول الى اهدافهم الى اللجوء لاساليب الكذب الفاضح والافتراءات • وقد أشار لينين الى هذا وقال « •• لم يحدث أبدا في أي مكان من العالم أن لجأت البورجوازية الى التأثير على العمال بالوسائل الايديولوجية وحدها • وعنـدما يتقلص النفوذ الايديولوجي للبورجوازية على العمال أو يتم تقويضه لاتتورع البورجوازية من أن تلجأ دائما وفي كل مكان على الاطلاق الى استخدام الاكاذيب الفاضـــحة والافتراءات » (المجلد ٢٠ ، ص ٤٨٥) •

ويعتمد رجال الدعاية الامبريالية والرجعيون في أمريكا اللاتينية على جميع العناصر المختلفة لغرس العداء للسوفييت وهو الامر الذي يتعارض مع المصالح الوطنية لبلدان أمريكا اللاتينية ويخـدم المخططات العـدوانية للامبريالية • وتستهدف حملة العداء للسوفييت صرف أنظار الرأي العام عن النضال ضد السياسة العدوانية للامبريالية ، وتحويلها الى مكافحة « خطر ســـوفييتي » ومـاهـــذا الهوس عن قصص التجسس والاكاذيب التي تروج عن « المؤامرات الحمراء » الا وسيلة من وسائل الامبريالية للتغطية على بعض القـــاذورات المتخلفة عن العمليات القذرة لوكالات الاستخبارات وخاصة وكالة المخابرات المركزية في بلدان أمريكا اللاتينية •

وتحاول الدعاية الامبريالية بذر عدم الثقة في السياسة الخارجية السوفييتية والايحاء بأن سياسة التعايش السلمي لاتخدم فقط الا الاتحاد السوفييتي •

وتبرز دائما « الطابع المؤقت » و « عدم الاستقرار » لسياسة الانفراج التي يمكن ـ كما تزعم ـ أن يتخلى عنها الاتحاد السوفييتي في أية لحظة ويستأنف من جديد الحرب الباردة • وفي هذا الصدد تجرى عملية خلط بين الموقف المبدئي للاتحاد السوفييتي حول امكانية التعـايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة والرفض الحازم للاتحاد السوفييتي لتطبيق مبدأ التعايش السلمي في المجال الايديولوجي والصراع الطبقي والتحريري •

ويلجأ الامبرياليون أيضا الى تزييف المبادىء الاساسية التى تقوم عليهـا الانظمة السياسية والحكومية والاجتماعية في الاتحاد الســـوفييتي ، وكذلك تزييف خبرة بناء الاشتراكية وبناء الشيوعية •• ولا تمانع الدعاية الامبريالية في الاعتراف ببعض منجزات الاتحاد السوفييتي ولكن بهدف استخلاص نتائج معادية للسوفييت منها •

وقد ركزت الدعاية المعادية للسوفييت على « المصاعب » التى يعاني منهـا الشعب السوفييتي ولكنها الان بدأت تتحدث عن الشعب السوفييتي الذى بدأ « يتناسى » مثله الثورية و « انحدار » الاتحاد السوفييتي الى «مجتمع استهلاكي» ويروج رجال الدعاية الامبريالية للاكاذيب حـول كبت الديموقراطية والحرية الفردية فى الاتحاد السوفييتي •

ولكن من حسن حظ بلدان أمريكا اللاتينية أن تقاليدها الفكرية تدعو الى مقاومة الغزو الايديولوجي وخاصة من جانب أمريكا الشمالية • وقد رفع راية هذه التقاليد قادة حركة التحرر الوطني ضد القهر الاستعمارى • وقد لعب الصحفيون البارزون فى أمريكا اللاتينية نفس هذا الدور المعـادى للامبريالية والمعادى للاوليجاركية •

ولاشك أن الورثة الشرعيين لهذه التقاليد يأتي في مقدمتهم الاحزاب الشيوعية في بلدان أمريكا اللاتينية • وتلعب الصحافة الشيوعية في الارجنتين وكولومبيا والمكسيك وبيرو وفنزويلا دورا مؤثرا فى تشكيل الرأى العام • وحتى فى بلدان أمريكا اللاتينية التى تمارس فيها الاحزاب الماركسية ـ اللينينية نشاطها تحت الارض فان عمليات القهر بكل فظاعتها لم تستطع خنق صوت الصحف الشيوعية •• وبالرغم من الارهاب الفظيع الذى يهدد حياة قراء هذه الصحف فانها مازالت تطبع وتوزع فى البرازيل وأورجواى وشيلي وجواتيمالا وبلاد أخرى •

وتؤدى الصحافة الشيوعية في بلدان أمريكا اللاتينيـة بأمانة نفس الدور الذى تحدث عنه لينين بالنسبة لجريدة « اسكرا » (الشرارة) فى بداية هذا القرن • وأصبحت تتمتع بنفوذ كبير لرفضها أية نوع من المساومة فى النضال ضد الامبريالية والرجعية وللامانة الصحفية التى تتصف بها وباهتمامها بمصالح

الشعب العامل وبنشرها لافكار الديموقراطية والتقدم الاجتماعي وبتزويدها لقرائها بالمعلومات والبيانات عن حياة الشعوب في البلدان الاشتراكية ومنجزات الشعب السوفييتي ٠

ويوجد الى جانب مطبوعات الاحزاب الشيوعية دوريات تقدمية أخرى تساهم في اضعاف هيمنة وسائل الاعلام الموالى للامبريالية على الرأى العام ومنها بعض الجرائد والمجلات الليبرالية ٠ وهناك بعض الاجراءات المتخذة من قبل حكومات بلدان أمريكا اللاتينية تستهدف الحد من التأثير الفاسد للدعاية الامبريالية ٠ وقد انتقد مؤتمر الحكومات الذى عقد في سان جوزيه « كوستاريكا » في عام ١٩٧٦ بناء على مبادرة من اليونسكو والذى ناقش سياسة الاعلام في أمريكا اللاتينية والكاريبى ، انتقد بشدة الغزو الايديولوجي الامريكي للقارة ٠ ويتفق القرار الذى اتخذه المؤتمر حول انشاء وكالة اعلامية أمريكية لاتينية مع قرار الدول غير المنحازة في هذا الشأن ، ويعكس أيضا الاتجاه العام للعالم الثالث لنزع السيطرة الاستعمارية في مجال الاعلام ٠

وتسهم أدوات الاعلام في البلدان الاشتراكية والمنظمات الدوليةالديموقراطية وصحافتها في فضح وكشف الدعاية الامبريالية ٠ وأشار ليونيد بريجنيف في تقرير اللجنة المركزية أمام المؤتمر الـ ٢٥ للحزب الشيوعى السوفييتى الى أن « التغيرات الايجابية في الشئون الدولية والانفراج خلقت ظروفا مواتية لنشر الافكار الاشتراكية ولكن من الناحية الاخرى فان الصراع الايديولوجي بين النظامين يزداد حدة ٠ ولا مكان هناك للحياد أو التهاون في الصراع بين الايدلوجيتين ٠ ومن هنا تبرز الحاجة الى اليقظة السياسية الدائمة والدعاية الفعالة والنشطة والمقنعة والتصدى للتخريب الايديولوجي للعدو في الوقت المناسب » ٠ ولاشك أن الطبيعة الحقيقية للحركة الشيوعية العالمية والمجتمع الاشتراكي والقوة الغالبة للافكار الماركسية ــ اللينينية وفعالية وصدقالسياسة الخارجية للبلدان الاشتراكية تشكل جميعا الضمان لانجاز هذا الواجب ٠

●



● فى الفن والثقافة :

● من عواصم العالم ●

أبحاث الفضاء
والسلام والتعاون

Мой полёт в космос — это не мой подвиг. Это достижение коммунизма. Я горжусь тем, что я коммунист. Передаю через журнал „Проблемы мира и социализма" горячий привет всем моим единомышленникам — товарищам по партиям на всём земном шаре.

Гагарин
22.04.61

• لم يكن تحليقي الفضائي انجازا لي ، وانما كان انجازا للشيوعية . وانا فخور بان اكون شيوعيا . واطلب من مجلة قضايا السلم والاشتراكية ان تنقل آحر تحياتي لكافة رفاقي الذين لهم نفس العقلية ، لكافة الشيوعيين ، في جميع انحاء العالم .

جاجارين
٢٩ ابريل ١٩٦١

هذه الكلمات التي دونها يوري جاجارين، اول رائد فضاء في العالم ، في سجل ضيوف مجلة قضايا السلم والاشتراكية ، تبين انه في فجر عصر الفضاء كان العلماء التقدميون والشيوعيون يرون الصلة بين علم الفضاء وبين المثل العليا للثورة لعصرنا ، وقوى السلام والتقدم الاجتماعي، والان بعد ان تم الاعتراف باستكشاف



الفضاء كاحدى المشاكل العالمية التي يتوقف على حلها قدرات الانسان وزيادة تقدمه ، ينمو الدور الاجتماعي والرسالة التقدمية لعلم الفضاء ٠

والعقدان الماضيان من عصر الفضاء ، اللذان بدءا باطلاق الاتحاد السوفييتي لأول تابع أرضي صنعه الانسان ، قد شـهدا تطورات عديدة : معرفة جـديدة بأسرار الكون وقوانين تطوره الاساسية وقوانين الحياة على كوكبنا ، وحلولا تكنولوجيـة جديدة ، تنتقل من « تكنولوجيا الفضـاء » الى مجالات انتاجية مختلفة وتسـتخدم احيانا في مجالات النشاط الانساني البعيدة عن الفضاء ، واخيرا مفهوما جديدا للصلة المتبادلة والاعتماد المتبادل بين سـكان الارض ، التي يمكننا رؤيته فحسب بالنظر الى الكوكب من الفضاء الخارجي ، روح الجماعة بين المسافة الشاسعة بين الكواكب التي تعطي دافعا قويا لتفاهم اكبـر بين البلدان ٠

والتقدم الذي ينتظر أن تحققـه علوم الفضاء في العقد الثالث من عصر الفضاء سيكون له مغزى اكبر بالنسبة للبشرية ٠ ما هي منجزات العقدين الاولين ؟ وما هي النظرة الى مزيد من الاستكشاف ؟ وكيف تؤثر علوم الفضاء على حياة ومصـير البشرية ؟ قدم علماء ثلاث من البلدان التي حضرت المؤتمر الدولي الثـاني والعشرين لعلوم الفضاء الذي عقد في براغ في الخريف الماضي ، اجابات على هذه الاسئلة ٠

من أجل البشرية بأسرها

بقلم مارسيل بارير
رئيس الاتحاد الدولي لعلوم الفضاء
(فرنسا)

يتطور استكشاف الفضاء وسوف يتطور عبر خطين أساسيين • أحدهما استكشاف الفضاء بالمعنى الحرفي للكلمة ، ودراسة الكواكب والنظام الشمسي ، وتصميم سفن فضاء وتوابع أكثر اتقانا ، واستكشاف موارد الفضاء وامكانيات استخدامها • وقد كان هذا الخط هاما منذ البداية وسوف يظل كذلك • ومع ذلك فقد حققت علوم الفضاء تقدما ملحوظا خلال عقدين • وانتقلت من تحليقات الاستكشاف الى برامج تحسين حياة الانسان على الارض • وأدى ذلك الى ظهور خط آخر - استكشاف الارض من الفضاء الخارجي ، وهو ما نحتاج اليه لحل المشاكل التي تواجهنا ذات الأهمية العالمية ، مثل مشكلة الطاقة، والتأكد من الموارد وتحديدها ، وملاحظة ودراسة الطقس ، وتوسيع النقل والمواصلات •

واحدى النتائج الجديرة بالاهتمام لتقدم علوم الفضاء هو اتساع دائرة الدول الفضائية ، التي تضم الان بلدانا عديدة بجانب الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة • وكان استكشاف الفضاء يقتصر في الاصل على بلدان قليلة فحسب نتيجة التكاليف الضخمة ، بيد أن المعطيات العلمية والمنجزات التكنيكية التي حصلت عليها تلك الدول الفضائية قد أصبحت بالتدريج ميراثا للانسانية بأسرها ، بما في ذلك البلدان التي تفتقر الى الامكانية الاقتصادية والعلمية لتنفيذ برامج فضائية مستقلة • وتشجع الامم المتحدة والاتحاد الدولي لعلوم الفضاء هذا الشكل من التعاون العلمي الدولي •

وأحد الاشكال الهامة الاخرى للتعاون العلمي الدولي هو تحقيق برامج فضائية مشتركة أو بين عدد من البلدان • وبينما تتجه تكاليف الكيلو الواحد من المواد المرسلة الى الفضاء الخارجي الى التناقص، وفي مقدورنا الان ارسال مزيد من أجهزة الابحاث عن ذي قبل ، فان برامج الفضاء لن تنخفض تكاليفها كثيرا خلال العقد الجاري • وحقيقة أن البلدان المختلفة تستطيع أن تخصص فحسب مبالغ محدودة لاستكشاف الفضاء ما زالت تحد من الابحاث ، وهكذا تزداد أهمية المشروعات الدولية التي يشارك فيها عدد اكبر من البلدان • ويلعب التعاون السوفييتي الأمريكي دورا هاما على وجه الخصوص • ومع ذلك ، فمن الضروري جذب مزيد من البلدان الى استكشاف الفضاء ، لان المشكلة لا تهم هذا البلد او ذاك ، وانما تهم كوكبنا باسره ومن ثم البشرية في مجموعها •

وبرغم ان هذا لا يدخل في دائرة دراساتي اود أن اقول كلمة عن تأثير تصميم وانتاج الاسلحة على ابحاث الفضاء • فالبعض يعتقد ان تطور التكنولوجيا العسكرية يفيد استكشاف الفضاء • وهذا صحيح جزئيا ، لان معظم الاسلحة الصاروخية اليوم أكثر تعقيدا بكثير من الصواريخ التي تستخدم للاغراض السلمية ، وبعض الاكتشافات والحلول الناتجة عن الابحاث العسكرية تجد تطبيقها فيما يسمى بالاستكشاف المدني للفضاء • ومع ذلك ، فهي تشكل جزءا فحسب • ومع ذلك فلا تزال تخصص اعتمادات ضخمة للتكنولوجيا العسكرية تحت ضغط الوقائع السياسية العالمية • واذا ما قدر للوضع ان يتغير ، فان ذلك سيؤدي الى تقدم كبير في استكشاف الفضاء •

●●●

الفضاء الخارجي وأرض الإنسان

بقلم فيتالي سيفاستيانوف
بطل الاتحاد السوفييتي مرتين ، طيار ـ
رائد فضاء الاتحاد السوفييتي

لقد تغيرت بشكل جذرى الافكار عن العالم الذى نعيش فيه منذ بداية عصر الفضاء ، وبخاصة منذ أن سار الانسان فى الفضاء • ولاول مرة فى التاريخ يصبح الانسان فى وضع يسمح له بتكوين رأى عالمى عن الارض والاحداث التى تقع عليها سواء بالمعنى المباشر او غير المباشر للكلمة •

ومثل هذا الراى يعنى الكثير بالنسبة لحياة الناس ، ولمعرفتهم بالعالم وبانفسهم، وقد تحدث أنطوان دى سانت أكسبورى ، الطيار والكاتب الانسانى ، عن العالم الذى رآه من طائرته « كأرض الانسان » ، متضمنا اعتماد سكان الارض على بعضهم البعض • واعتماد البشر هذا على الكوكب وعلى زملائهم من البشر يشعر به بصورة أكبر رائد الفضاء ، الذى ينظر الى الارض من الارجاء التى لا حياة فيها للفضاء الخارجى • والارتفاع الهائل للتحليقات المدارية يقدم رأيا جديرا بالإعجاب عن الكوكب ، ويعطى فهما جديدا لمغزاه للبشرية •

ان نظرة عالمية للكوكب تمكن الانسان من أن يشعر ويدرك بدقة أكبر اعتماده عليه باعتباره جماع ظروف الحياة الفريدة التى يجب أن يحميها ويحافظ عليها ، والحاجة الى التفاهم والتعاون المتبادل بين الناس على الارض • وحتى عندما اكتسب الانسان فكرة ما عن ابعاد الفضاء ، استمر يعتبر نفسه وكأنه يعيش فى مكان ضخم يسمى الارض • ومع ذلك لم يكن لديه مفهوم تخطيطى عن الحجم الفعلى لهذا العالم أو عن النسبة بين الارض والكون • وحتى أصبح فى مقدورنا ، بعد يورى جاجارين ، رائد الفضاء الاول ، أن ننظر الى الكوكب من الفضاء الخارجى ، أصبح من الواضح مدى صغر الارض بالمقارنة مع اعماق الفضاء المظلم الذى لا حياة فيه ـ لا تزيد على حجم ذرة رمل ، وتستطيع أن تدور حولها فى مجرد ساعة ونصف وتجتاز على الفور اوربا وآسيا وامريكا الجنوبية • وكان من اقوى الانفعالات التى اثارتها الرحلة فى كرائد للفضاء هو التحقق من تلك الحدود الضيقة للغاية لعالمنا •

والارض نفسها مثل مركبة فضائية • فهى تبحر عبر الكون بملاحيها البالغ عددهم ٤٠٠٠ مليون • وحياة وسلامة هؤلاء الملاحين تعتمد على نفسها ، على مدى فطنة وبعد نظر افرادهم • ولا يمكن المحافظة على هذا المسكن البشرى منا لم يحافظ على الانفراج دون رجعة ، وما لم تتحرر البشرية من تكاليف سباق التسلح • واذ يطور رائد الفضاء تأثير ونفوذ هذه الافكار ، فانه يقوم برسالة اجتماعية هامة • ان نجاحات استكشاف الفضاء قد ارتبطت دوما بافكار السلام والتقدم الاجتماعى • ومثل يورى جاجارين ، فاننا جميعا رواد الفضاء السوفييت نرى أن هناك صلة وثيقة بين ابحاث الفضاء وعمليات التغيير الثورى وبناء المجتمع الشيوعى ، العمليات التى تحدد مستقبل البشرية •

وعلوم الفضاء اليوم تناصر قضية السلام والاشتراكية ، وتطوير التفاهم المتبادل والسلام بين البلدان ، سواء في الفضاء او على الارض ٠

والنظرة العالمية للكوكب اصبحت جوهرية لاستكشافه ، فالتوابع وسفن الفضاء التي تحمل بشرا اداة قيمة للغاية للتعرف على الارض ٠ ويزداد ذلك اهمية منذ اتخاذ الحضارة الصناعية طابعا عالميا ونشأة عدد من المشاكل التي يتوقف على حلها مواصلة تطور ووجود البشرية ذاتها ٠ والعمل من الفضاء الخارجي يمكننا من دراسة تطور العمليات المختلفة ، بما في ذلك العمليات السلبية مثل تلوث الغلاف الجوى ، والمحيطات والانهار ٠ ويسهل ذلك من اكتشاف طرق لمقاومتها ٠ فالتوابع تساعدنا على دراسة الطقس والتنبؤ به ، والقيام بالمسح الخرائطي ، والتنقيب عن الموارد الطبيعية ، واكتشاف المحيط العالمي، وكل ذلك يجب أن تقوم به الانسانية كي تلبي حاجاتها الضرورية للغاية ٠

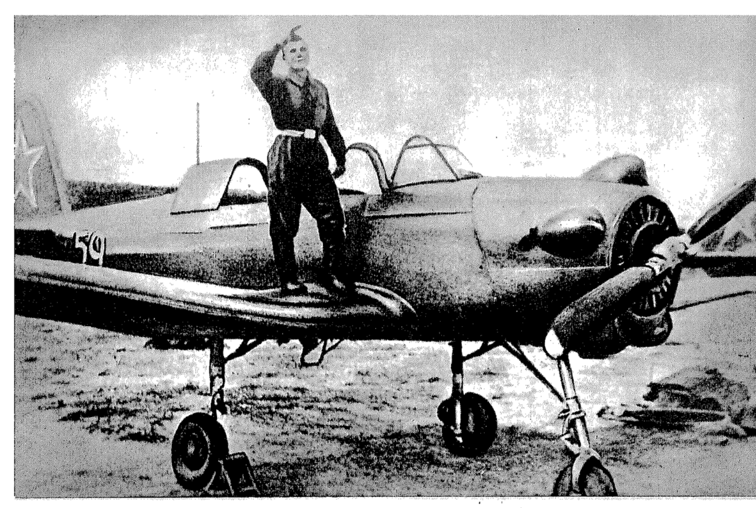
ونظرة الى الكوكب من الفضاء الخارجي تعطينا كذلك ادراكا جديدا للصلة بين الارض والكون ٠ ولم يبدأ الانسان في ادراك تاثير العمليات الفضائية على الحياة على الكوكب ، وبخاصة تاثير النشاط الشمسي والاتزان الشمسي على العمليات التي تجرى على الارض وتؤثر على البشرية ، الا بعد ان تخطى حدود الارض ٠ وكنتيجة لذلك ، فان حدوث الجفاف ، وتكاثر اوبئة الغابات والحقول ، وانتشار امراض معينة ترتبط الان بالظواهر التي تحدث على الشمس ٠ ويوضح ذلك مدى الارتباط الوثيق بين حياة الانسان وبينها ، ومدى اهمية أن نعرف طبيعة وميكانيزمات هذه الصلة حتى يمكننا ان نتنبأ بالاحداث المعاكسة ونستعد لها باتخاذ الاجراءات المحتمل ان تقلل من تاثيرها الضار ٠ ولكافة البلدان والشعوب ، لكل البشرية ، مصلحة في ذلك ٠

ان نظرة عالمية للكوكب ضرورية لاستخدام موارد الفضاء في حل المشاكل الارضية ٠ وفي نهاية الامر ، فان موارد كوكبنا ، التي كنا نرى حتى وقت قريب انها لا تنضب ، تبدو الان ، للاسف في نسبها الحقيقية المتواضعة ٠ وخطر ازمة الطاقة يتهددنا بالفعل ٠ ويمكن لعلوم الفضاء ان تساعد البشرية على حل هذه المشكلة الرئيسية ٠ ولكي نكون اكثر تحديدا ، فان هذا المؤتمر يناقش امكانية بناء مشاريع هائلة للقوى الشمسية في الفضاء ٠ وهذه المشروعات يمكن وضعها في مدارات ثابتة فوق مساحات محددة على خط الاستواء ، على ارتفاع حوالى ٣٦٠٠٠ كم ٠ ويمكن تحويل الاشعاع الشمسي القوى بواسطة لوحات شبه موصلة الى طاقة كهربائية ، يمكن نقلها حينئذ في شكل حزم الليزر الى محطات الاستقبال على الارض ، والطاقة الشمسية، التي تصل الى سطح الكوكب جزئيا ، يمكنها ان تسد كل احتياجات الانسان للطاقة حتى رغم انها ستنمو بالتاكيد ٠

والفضاء الخارجي يحتمل كذلك ان يكون مفيدا للغاية كبيئة للعمليات الانتاجية التي لا يمكن القيام بها على الكوكب ٠ والتجارب التكنولوجية التي تجرى في الفضاء قد اوضحت ان الانسان يمكنه ان يبني مصانع مدارية حقة يمكن ان تنتج المواد النقية التي يحتاج اليها لمواصلة تطوير الالكترونيات وانتاج التحضيرات الطبية الهامة للغاية ٠ وهذه المصانع يمكن ان تؤدى الى تقدم مجالات عديدة للنشاط الانساني ٠

ومع ذلك ، فالمشروعات العالمية من هذا النوع يمكن تنفيذها فحسب اذا ما تضافرت جهود البلدان المختلفة لمصلحة كل سكان الكوكب ، ولذلك فالتعاون الدولي في الفضاء يجب ان يتخذ نطاقا متزايدا في العقد الثالث لعصر الفضاء ٠

وعندما التقى رجال الفضاء السوفييت والامريكيون في المدار ، في صيف ١٩٧٥ ، وضعت الصحافة العالمية التحام سفينتيهما على انه النموذج الدولي لمحطات مدارية دولية في المستقبل ٠ واعتقد ان مثل تلك المحطات ستصبح حقيقة في العقد الثالث لعصر الفضاء ٠ وقد بدا رواد الفضاء التشيكوسلوفاك والبولنديون والالمان الديمقراطيون في التدريب في الاتحاد السوفييتي ، وسوف يلحق بهم على الفور رواد فضاء من بلدان اشتراكية اخرى ٠



وسيشاركون في تحليقات على متن محطات ساليوت المدارية السوفييتية ، التى ستصبح بذلك محطات دولية ، أن امكانية وجود برنامج سوفييتي أمريكي جديد للتحليقات التجريبيةالمشتركة التي تشارك فيها محطات من طراز ساليوت ومركبات فضاء مكوكية امريكية في طور المناقشة ·

وخلال الاعدادات لبعثة سيوز ابوللو المشتركةصنع الخبراء السوفييتوالامريكيون وحدة التحام ذات اهمية تكنيكية بحتة · ان سفن الفضاء والمحطات المدارية المجهزة بمثل هذه الوحدات يمكنها الان أن تتعاون في الفضاء ، وتتبادل الملاحين للعمل المشترك وتساعد بعضها البعض في حالات الخطر · واني لاثق واعتقد في أن الفضاء الخارجي سيكون منطقة تعاون لا مواجهة وفي أن روح التعاون والثقة المتبادلة التي ولدت في المدار سوف تنتقل الى الارض ·

●●●

انتركوزموس : نتائج وآفاق

بقلم البروفسور هانزفيش
مدير معهد الالكترونيات باكاديمية العلوم
بجمهورية المانيا الديموقراطية

خلال السنوات العشرين الماضية انتقل علم الفضاء السوفييتي لاطلاق التوابع الى الاستخدام العملي للفضاء لخير الانسان · وسوف ينمو هذا الاتجاه خلال العقد الثالث الذي بدا الان · والفضاء اليوم ينظر اليه اليوم لا كمجال للابحاث فحسب وانما كبيئة لاستكشاف كوكبنا وموارده ولتصميم انظمة تكنولوجية فريدة كذلك ، وكراس جسر

تكنولوجى اكثر فعالية ٠

والفضاء الخارجى ضرورى لكافةالبلدان والشعوب لكن ليس جميعها قوية اقتصاديا بما يكفى لاستكشاف الفضاء ـ ولا تزال بعيدة عن ذلك ٠ ولا يستطيع أى من بلدان مجلس التعاون الاقتصادى الصغيرة اجراء استكشاف للفضاء على نفقتها ٠ وهذا يعطى اهمية خاصة لبرنامج انتركوزموس ، الذى يوحد جهود البلدان الاشتراكية فى اطار مجلس التعاون ٠ فتطوير التكامل الاقتصادى والعلمى قد ادخل مجموعة كبيرة من البلدان الاشتراكية فى اطار دول الفضاء ٠ وبفضل قيام الاتحاد السوفييتى بصنع مطاراته الكونية ، والصواريخ ، ومحطاته الارضية لتتبعالتحليقات والتحليل المبكر للمعلومات الواردة منالمدار ، وتوابع الارصاد والخاصة بالاتصالات وغيرها من سفن الفضاء التى تحمل أو لا تحمل بشرا والمتوفرة للعمليات المشتركة فى برنامج انتركوزموس ، نجد أن البلدان الاشتراكية فى وضع يسمح لها باستخدام كافة الفرص الجديدة تماما التى تخلقها الملاحة الفضائية أمام العلم والاقتصاد ٠

وبرنامج انتركوزموس ، برنامج دائم طويل المدى ، سوف يتطور بسرعة لانه يفيد الجميع ٠ وسوف يساعدنا تقسيم العمل الدولى واستخدم اقوى الامكانيات لكافة الشركاء ، علىتحسين برامج الفضاء والاستخدام الحكيم للموارد ٠

والتعاون فى الفضاء يجلب للبلدان المعنية مكاسب اقتصادية مباشرة ٠ فمثلا ، صور ملاحو سيوز ٢٢ سطح الارض بالات تصوير م ك ف ٦ متعددة المناطق والمصنوعة فى المانيا الديموقراطية ، فى المؤسسة الشعبية كارل زايس جينا ، بالتعاون مع الاخصائيين السوفييت ٠ واوضحت الاختبارات ان الحلول التكنيكية الجديدة المقترحة كانت صائبة ٠ فالصور التى اخذت يمكن استخدامها لاغراض اقتصادية ٠ومثل هذه الانظمة للتصوير تجعل فى الامكان ، مثلا ، تنظيم اشراف منتظم من جانب الدولة على الغابات ، واكتشاف المناطق التى تبدأ فيها الاوبئة فى التكاثر بسرعة فى الوقت المناسب ، ومتابعة تطور المحاصيل المقبلة ومخزون العلف فى أراضى المراعى ، والتاكد من المناطق فى المحيط العالمى الغنيةبالبلانكتون ومن ثم بالاسماك، والرقابة على درجة تلوث الجو ٠

وليست المزايا العاجلة لعلوم الفضاء هى الهامة وحدها للغاية ٠ بل هناك ايضا المكاسب غير المباشرة ، مثل تطبيق منجزات ابحاث الفضاء فى المجالات الاقتصادية التقليدية على الارض٠ان معهد الالكترونيات باكاديمية العلوم فى المانيا الديموقراطية يصمم أجهزةلاستخدامها فى مركباتالفضاء ابتداء من التابعالاول لسلسلة انتركوزموس ٠٠ وكثير من الخبرة الواسعة التى كسبناها يمكن استخدامها اقتصاديا ونحن نتاكد من ان الصناعات المختلفة تعرف عن منجزاتنا التى نستطيع استخدامها٠ويجرى ذلك فى ثلاثة اتجاهات ٠ احدها هو استخدام أجهزة قياس الرطوبة والحرارة والضغط المتطورة والدقيقة والتى يمكن الاعتماد عليها ، فى الصناعة ٠ واخر هو استخدام أنظمة القياس البعيد التى صممت للاستخدام فى التوابع ، وهى تسهل تتبع العمليات التكنولوجية المختلفة فى ظروف الارض والحصول على معلومات سريعة من نقاط عديدة فى شكل مريح ٠ والخط الثالث هو استخدام عناصر تخزين معلومات سريعة من نقاط عديدة فى شكل مريح ٠

وانتركوزموس يختلف عن جميع برامج الفضاء الاخرى فىأنه لا يقتصر على أجراء هذه التجربة او تلك ولكنه يتقدم مع تطوير البلدان الاشتراكية لاشكال تعاونها٠وينبغى أن يؤدى الى نتائج ايجابية عديدة فى العقد الثالث لعصر الفضاء ٠



الانفـــراج .. وجنرالات حلف الأطلنـطى

باريس

نتائج الاجتماع الوزارى الاخير لحلف الاطلنطى تبدو غير مريحة ، اذ انها تشكك كثيرا فى نوايا جنرالات الحلف فيما يتعلق بالانفراج ووقف سباق التسلح ٠

ومن الناحية العملية ، فكثيرا ما ردد كبارالسياسيين داخل حلف الاطلنطى ، بمن فيهم الرئيس كـارتر نفسه والمستشـار شميت ، التزامهم بالانفراج ونزع السلاح خلال الشهور الماضية ٠ وكذلك فعل وزراء دفاع وخارجية الحلف فى البيان المشترك الذى أصدروه فى نهـاية اجتماعهم حيث اكدوا من جديد تصميمهم على السعى لاتخاذ تدابير جديدة من اجل نزع السلاح والحد من التسلح ٠

وكانت كلماتهم طيبة بالطبع ، الا ان هذه التاكيدات قد قلب منها « تصميم » آخر ، هـــو « تصميم » العسكريين فى الحلف والمجمعات الصناعية على سباق التسلح ٠

ففى عام ١٩٧٦ انفقت بلـدان حلف الاطلنطى ١٤٦ر٥٦٢ مليون دولار عـلى انتـاج الاسلحة ، وفى عام ١٩٧٧ انفقت ١٦٥ر٣٥٢ مليون دولار ٠ وكان هذا اكبر قفزة منذ ١٩٦٨ ، عندما لم يكن هناك اى انفراج فى الافق ٠

وما يدعو المرء الى الحذر بصورة اكبر هو تاكيد وزراء الحلف ، الذين سعوا لان يؤكـدوا من جـديد فى بيانهم التزامهم بالانفراج وتحسين التفاهم مع بلدان شرق أوربا باتخاذ سلسلة من التدابير اقترحوها لتدعيم قدرة الحلف فى نهـاية ١٩٧٨ ٠ ونجد تعدادا للتدابير التى ستنفذها البلدان الاوربية الاعضـاء فى حلف الاطلنطى ، والتى تستهدف تخفيف التوتر فى أوربا ، وهى تشمل قائمة تفصيلية بانواع وكميات الاسلحة الجديدة (للقوات البرية والبحرية والجوية) التىستوضع تحت تصرفالقوات المسلحة عام ١٩٧٨ ٠ وسوف يزداد مخزون الاطلنطى من الاسلحة المضـادة للدبابات وحـدها ٠٠٠ر٤٥ ، اى حوالى الثلث ٠ ونحن لا ناخذ فى الحسبان القنـابل النيوترونية التى قد تنقل مهمـا بلغت

التكاليف الى اوربا الغربية ، اذا ما طلبت من الولايات المتحدة ، ان توزع هذه الاسلحة على اراضيها ؟

والمشروعان الاخيران لم يوافق عليهما حلف الاطلنطى بعد اذ ان الحلفاء الاوربيين ليسوا جميعا مستعدين لتحمل اعباء اضافية تبلغ بلايين الدولارات لدفع ثمن اسلحة مكلفة ، كما انهم ليسوا جميعا بقادرين على اقناع جماهيرهم بقبول قنبلة النيوترون كسلاح « انسانى » • وتتوقع دوائر الاطلنطى ان يتخذ القراران عندما يجتمع حلف الاطلنطى من جديد فى واشنطن فى مايو المقبل • ولم يكن الوقت مناسبا فى هذا الاجتماع لان هناك احتجاجات قوية فى اوربا ضد قنبلة النيوترون التى تهدد بتزايد خطر النزاع الفردى اضعافا مضاعفة •

وقد اعلن خبراء الاطلنطى ان بلدان الاطلنطى ما كانت تطلب من كل فرد من مواطنيها ان يدفع ١٦٩ دولارا للاغراض العسكرية ، لولا « التهديد المتزايد » من جانب الروس وحلفائهم •

لكن كيف يمكن ان تنسجم تلك الادعاءات مع التصريحات المتكررة لشميت وغيره من زعماء الاطلنطى حول تعادل الامكانيات العسكرية للغرب والشرق ، هذا اذا ما تغاضينا عن الارقام : تنفق الولايات المتحدة اكثر من ١٠٠٫٠٠٠ مليون دولار او ٣٩١ دولارا بالنسبة للفرد للاغراض العسكرية بينما ينفق الاتحاد السوفييتى ٢٤٫٠٠٠ مليون دولار او ٩٣ دولارا للفرد •

وعندما استعرض الوضع فى بلدان حلف الاطلنطى افكر فيما اذا كان السياسيون فى بلدان الحلف يخضعون فى سياستهم للجنرالات • فاذا ما كان الزعماء الغربيون الكبار مهتمين باخلاص بالانفراج ونزع السلاح ، كما يقولون ، فكل ما عليهم ان يفعلوه ، هو ان يستجيبوا للمقترحات التى تقدم بها الاتحاد السوفييتى والبلدان الاعضاء فى معاهدة وارسو حول خفض التسلح •

واذا كانت البلدان الاخيرة لا تشكل تهديدا متزايدا ، فلماذا لا توافق بلدان الغرب على تجميد المستوى الحالى للتسلح والقوات اسلحة • لكنها بدلا من ان تفعل ذلك ، تصعد من التسلح وتدعم قواتها وتغضب اذا ما اتخذت خطوات مماثلة من الطرف الاخر • واذا كانوا فى حاجة الى قنبلة النيوترون لزيادة المخاطرة امام الروس فى حالة حرب نووية ، وبذلك يجعلونها اقل احتمالا ، افلا يكون من المنطقى بدرجة اكبر ان يقبلوا مقترحات الاتحاد السوفييتى لتوقيع اتفاق يحظر استخدام الاسلحة النووية ؟ ان ذلك سيوفر عليهم عناء كبيرا وتكاليف باهظة •

واخيرا اذا ما كان حلف الاطلنطى قد انشىء لغرض توفير « الدفاع » ضد « العدوان من الشرق » فلماذا لا يوافقون على حل كلا الحلفين فورا ، كما اقترح الروس ؟•

لم تكن هناك اى استجابة فى اى اجتماع لحلف الاطلنطى ، لاى من تلك المقترحات بهدف تطوير الانفراج • كما لم يقدم اى من هذه الاجتماعات اية مبادرة للسلام •

ولذلك يصعب على المرء ان يصدق ان حلف الاطلنطى يؤيد فكرة نزع السلاح • بينما فى الشرق حيث لا توجد مصالح خاصة لشركات اسلحة يتكلم السياسيون والجنرالات بنفس اللغة ، لغة السلام • اما ما نراه فى الغرب فهو نوع من تقسيم العمل : فالسياسيون يتحدثون عن الانفراج ونزع السلاح بينما الجنرالات يصفون سياسة التسلح بالتحالف مع التجمع الصناعى العسكرى •

●●●

قنبلة النيوترون
من المستفيد من إنتاجها؟

روما

يرى البنتاجون في قنبلة النيوترون عنصرا في برنامج الولايات المتحدة لتحديث الاسلحة الذرية التكتيكية في اوربا • ومن المفترض ان تستخدم في المانيا الغربية وفي أراضي بلدان حلف الاطلنطي الاخرى ، وليس في أراضي الولايات المتحدة •

والامريكيون لا يريدون القنبلة • وهذا امر واضح تماما • لقد تاكدوا من ذلك من اثار تجارب القنبلة الهيدروجينية عام ١٩٥٤ • ويعرف الامريكيون أن فحص سكان جزر مارشال ، الذين تعرضوا لاشعاع ١٤ رونتجن من الغبار المشع الناجم عن الانفجار ، قد كشف اخيرا ، بعد عشرين عاما ، عن حالات للسرطان واورام الغدد الدرقية اكثر بكثير مما كان متوقعا • وخبراء ادارة ابحاث وتنمية الطاقة في الولايات المتحدة ، والتي كانت مسئولة عن تطوير القنبلة النيوترونية ، يعتبرون حدة الاشعاع هذه شيئا تافها • ويعرف الاخصائيون في الطب الحيوي أن بعض العسكريين الامريكيين الذين تعرضوا لجرعة صغيرة من الاشعاع من تجارب الاسلحة النووية عام ١٩٥٧ ، اكتشف اخيرا فحسب انهم يعانون من ابيضاض الدم •

والاشعاع الناجم عن انفجار قنبلة النيوترون سيكون عشرة اضعاف الاشعاع الناجم عن الاسلحة النووية المعتادة • وهذا يعني ان الذين سيتلوثون بهذا الاشعاع سيفوق عددهم عدد القتلى بنسبة ١٠ : ١ •

ويرى الجنرال الكسندر هيج في هذه القنبلة وسيلة اعاقة • والامريكيون لا يحتاجون بالطبع الى اعاقة • ولذلك فسيوزعون القنبلة على القارة الاوربية ، باعتبارها مسرحا مقبلا للعمليات العسكرية •• وهي بالاضافة الى ذلك مكان مناسب لخزنها لانها بعيدة عن الولايات المتحدة • ولكن عند الترويج للقنبلة فان جنرالات الاطلنطي يدفعون باستراتيجيتهم الى أحلام اليقظة •

وكنقطة بداية ، فالقنبلة ليست سلاحا دفاعيا على الاطلاق • ويقول الخبراء العسكريون أن الاسلحة النيوترونية لن توفر دفاعا منيعا للذين يملكونها • وهذه الاسلحة في الوقت الذى تقتل فيه كل الكائنات الحية في منطقة تاثيرها ، ستحتاج لبعض الوقت لتقتل بواسطة الاشعاع من هم على مسافة معينة منها • ولذلك فالقوات الملوثة بالاشعاع ستكون قادرة على القتال لساعات قليلة بعد التلوث ، كافية لنقل قوات احتياطية الى المنطقة لتكملة العمليات • وقد عبر بعض العلماء البارزين عن راى مماثل ، وبينهم علماء امريكيون وذلك في مؤتمر البوجواش السابع والعشرين في ميونيخ •

وقد اعلن الاكاديمي السوفييتي نيقولاى سيمونوف ، العضو الشرفي في « ١١ » اكاديمية اجنبية ، بما في ذلك الاكاديمية القومية للولايات المتحدة ، ان انتاج قنبلة النيوترون سيطلق سلسلة واسعة من ردود الفعل في الشئون الدولية ويهدد استقرار العالم الاستراتيجي • وسيؤدى صنع هذه القنبلة في رأيه الى تزايد خطر الحرب النووية حتى ولو سلم المرء بانه لا توجد

اى دولة ترغب فى مثل هذه الحرب ٠ وتوزيع الاسلحة النووية التكتيكية فى اوربا٠ وهو ما يسعى اليه البنتاجون وبعض دوائر حلف الاطلنطى ، سيجعل القنبلة النيوترونية دون شك فى متناول جنرالات الاطلنطى ٠

واذا ما افترضنا أن ظهور الاسلحة الجديدة سيؤدى الى سيادة الرأى الخطر القائل بحصول الولايات المتحدة على ميزة القدرة على توجيه الضربة الاولى ، ولو لفترة محدودة من الوقت ، فان اغراء الاستفادة من هذه الميزة قد يجعل من هذه الكارثة امرا محتوما ٠

ومن ناحية اخرى ، فان ترويج دوائر الاطلنطى للقول بأن قنبلة النيوترون لن تضرب سوى قوات العدو على ارض المعركة دون أن تحدث اى ضرر بالقيم المادية او بالسكان المدنيين ، لا علاقة له بالمجرى الذى تسير فيه الامور ٠ فهذه القنبلة ، مثل اى سلاح نووى اخر ، تملك نفس العوامل التدميرية التى تتميز بها كافة الاسلحة النووية : موجة الاشعاع ، والاشعاع الضوئى ، والاشعاع النفاذ ٠ والقنبلة النيوترونية ستطور النوع الاخير من الاشعاع ٠ لكن الانواع الثلاثة ستكون فعالة فى منطقة التأثير ٠ ولذلك فان نطاق التدمير الذى ستسببه سيكون كبيرا ٠ واذا ما تذكرنا تكتيكات القصف الواسع التى استخدمها الامريكيون فى فيتنام ، فسيكون من الواضح أن الحجة القائلة بان هذه القنبلة لا يستهدف استخدامها ضد المدنيين، لن تجد لها سندا قويا ٠

والذين اخترعوا تكتيكات القصف الواسع يعرفون جيدا كيف تلقى القنابل كى تغطى المساحة المستهدفة ٠ والنتيجة هى الا نجد بوصة واحدة لم تصب ٠ وهذه الطريقة فى استخدام القنبلة النيوترونية ستجعل مستوى الاشعاع عاليا جدا وثابتا٠ والان اذا ما وضعنا فى الاعتبار كثافة السكان فى اوربا الغربية ، بمدنها المتقاربة ، فليس من الصعب أن نتصور من سيكونون الضحايا الاوائل للقنبلة النيوترونية ، اذا ما استخدمت ٠ بل واكثر من ذلك حيث ان الاشعاع النفاذ يغير التركيب الوراثى للكائن البشرى مما يؤدى الى عقم الذين يتعرضون للاشعاع ٠

ان المبدأ العسكرى الامريكى ، القائم على فكرة العائق الفعال ، يدعى الجهل بزيف حججه ٠ ومع تطوير القوى الاستراتيجية النووية ، من المستحيل تصور استخدامها دون المخاطرة باغراق البشرية بأسرها فى حرب حرارية نووية ٠ واذا ما افترضنا أن القنبلة النيوترونية ستستخدم، فان الجانب الذى ستضربه لن يكون لديه ضمان بأن هذه الاسلحة النووية لن تتبعها اخرى ٠ والجانب المهاجم سوف يستخدم كل ما لديه من قدرة نووية ضد العدوان لكى يمنعه من استخدام اية اسلحة نووية اخرى٠ ومثل هذا السلوك الطبيعى فى الحرب الحديثة الخاطفة ، لم يوضع فى الاعتبار لسبب او اخر ، عند الذين سيقدمون للاوربيين سلاما معلقا على قنبلة النيوترون ٠ واصحاب هذا المبدأ لابد انهم يأملون بأن الاسلحة النووية لن تصل الى بيوتهم وعائلاتهم ٠

●

دائـرة المعارف

● وكالة المخابرات الامريكية :(CIA)

ظهرت وكالة المخـــابرات المركزية في الولايات المتحدة في سبتمبر عام ١٩٤٧ ٠ ومنذ البداية الاولى منحت اوسع الحقوق والمـوارد ٠ وفي عام ١٩٤٨ اصدر مجلس الامن القومي ، الــذى يرأسه الرئيس الامريكي ، تعليمات سرية تسمح لوكالة المخــابرات المركزية بتنفيذ عمليات سياسية سرية في البـــلاد الاجنبية ، شريطة ان يتم ذلك بطريقة تسمح للحكومة بالتنصل من امثال تلك العمليات متي ارادت (وهذا ما فعلته في الغالب) ٠ وفي عام ١٩٤٩ صدر قانون خاص بوكالة المخـــابرات المركزية يضعها فوق كافة السلطات في امريكا : فقد انكر هــذا القانون على لجان الكونجرس الدائمة حق التدخل في الشـــئون المتعلقة بوكالة المخابرات واطلق ايدى زعمائها ٠

ووفق تقدير الصحافة الامريكية ، يعمل في وكالة المخابرات المركزية وقيادتها في لانجلي ، بالقرب من واشنطن ، حوالي ١٦٫٥٠٠ شخص ، وبالاضافة الى ذلك ، يوجد تحت اشراف المخابرات المركزية محطتـا اذاعة « الحرية » و « اوربا الحرة » اللتـــان تشنان حملة منتظمة من الدعاية التخريبية ضــد البلدان الاشتراكية ، وكذلك شركة الخطـــوط الجوية التي تعمل فوق عدة قارات ويوجــد بها حوالي ١٨٫٠٠٠ موظف ٠

وتبلغ الميزانية السنوية الرسمية لوكالة المخابرات المركزية ٧٥٠ مليـــون دولار ، بينما تزيد ميزانية كل « جهاز المخابرات » على ٦٠٠٠ر٦ مليون دولار · وبهذه المبالغ الضخمة في خزائنها يمكن لوكالةالمخابرات المركزية أن ترشى زعمـــاء اجانب ، من رؤساء البوليس حتى رؤساء الدول · وهي تصرف ببذخ على المعارك الانتخـابية ، مستخدمة في نفس الوقت اساليب سرية للتصنت على مرشحي المعــارضة · وهي تســـتخدم قنوات الكنيسة الكاثوليكية ، وائتلاف اتحاد العمل الامريكي ومؤتمـــر المنظمات الصناعية ، وشركات البتـــرول لاخفاء عملياتها الخاصة وتوصيل الاموال الى الاشخاص المعنيين » · وقد كتبت مجلة بانوراما الايطالية في مايو ١٩٧٧ انه خلال فضيحة لوكهيد غالبا ما كانت وكـــالة المخابرات المركزية هي مصـــدر اموال الرشاوى ، والمحامي الايطالي الذى قـام بتوزيع المبالغ باسم هـذه الشركة معروف بانه صديق حميم لروكي ستون مدير وكالة المخابرات المركزية في روما ·

ومع ذلك ، فان اهتمام الوكالة الرئيسي يكمن في « العمليات » الكبيرة ، مثل اعمال الغـــزو المسلح ، والمؤامرات المعـــادية للثورة ، والانقلابات الفاشية والرجعية ، واعمال الاستفزاز · وتدبر تلك العمليات في المجال الاول ضد البلـــدان الاشتراكية والحـــركات الشيوعية وحركات الطبقة العاملة والتحرر الوطني ·

ومجمل تاريخ وكالة المخابرات ، رغم انه ليس بطويل ، يمثـــل سلسلة متصلة من الجرائم في اماكن عديدة في جميع انحـاء العالم ، بمـا في ذلك الولايات المتحـــدة نفسها ·

واليكم بعضا من اشهر تلك الجرائم : القاء كميات ضخمة من حشرة كولورادو بالطـــائرات على البلدان الاشـــتراكية للاضرار بالزراعة في السنوات الاولى بعد الحرب ، الاطاحة بحكومة مصدق في ايران عام ١٩٥٣ ، الانقلاب العسكرى والاطـاحة بحكومة اربنز في جواتيمالا عام ١٩٥٤ ، المشاركة في اغتيـال باتريس لومومبـــا (١٩٦١) أول رئيس لحـــكومة الكونغو المستقلة (زائير الان) ، التـدخل المسلح ضد كوبا عام ١٩٦١ ، انقـلاب ١٩٦١ في جمهورية الدومنيكان ، رحـلات التجسس الجوية فوق اراضي الاتحـــاد السوفييتي والبلدان الاشتراكية الاخرى (وقد اسقطت طائرة يو ـ ٢ فوق الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٠ واسقطت طائرة تجسس اخرى عام ١٩٦٩ فوق اراضي جمهـــورية كـــوريا الديمقراطية) ، اغتيال الرئيس الفيتنـامي الجنوبي نجوين ديم عام ١٩٦٣ ، انقـلاب الكولونيلات السود في اليونان (١٩٦٧) ، الاطاحة بحكومة الوحـــدة الشعبية التي يراسهـــا سلفادور الليـنـــدى في شيلي (١٩٧٣) ، عمليات القتل الواسعة النطاق في فيتنـــام والتي اعطيت الاسم السرى العنقاء ، والحرب السرية في لاوس (خلال العدوان الامريكي في الهند الصينية) ، مســـاندة الانفصاليين في نيجيـــريا في الستينات ، وفي انجولا عام ١٩٧٥ ، انقلاب ١٩٦٥ في اندونيسيا ، والمحاولات المتكررة لاغتيال فيدل كاسترو · وهذا ، كما نؤكد ، سجل غير كامل لجرائم وكالة المخـــابرات المركزية ·

وقد ذكرت الصحافة الايطالية حقـــائق عديدة تشير الى التدخل المجرد من الاخلاق لوكالة المخابرات المركزية في شئون ايطاليا الداخلية · واشارت المجـــلة البرجوازية لوروبو ، مثـلا ، الى أن اموال وكـــالة المخابرات انفقت على الوزراء ، ووكـــالة المخابرات الايطالية التي يراسها الجنرال ميســـيلي ، واحـــزاب الوســـط اليسار ، وبخاصة على الحزب الديمقراطي المسيحي ، والنقابات بغرض تقسيم صفوف الاتحاد الايطالي العام للعمـــل ، وعلى الصحف والصحفيين الافراد · ومنـــذ ١٩٤٨ فصاعدا اغرقت الملايين من اموال وكالة المخابرات المركزية ايطاليا » ، كمـا تقول المجلة : « باملٍ أن يحيي هذا الطوفان الموجة الضعيفة لمعـــاداة الشيوعية » · وهناك معلومات عديدة تشير الى مشاركة وكالة المخابرات المباشرة في زيادة حـــدة « استراتيجية التوتر » في ايطاليا خـــلال السنوات الماضية · واشارت الصـــحافة الايطـــالية الى ان الوكلاء والعنـــاصر الاستفزازية المرتبطة باجهزة المخـــابرات الامريكية تقف وراء المتطرفين اليمينيين ، والمجمـــوعات المتطرفة التي تقوم بارهاب السـكـان ، وترتكب استفزازات مسلحة

واعمال عنف في محـــاولة لزيادة تفاقم الوضع في ايطـــاليا الى ابعد الحـدود والتمهيد بذلك لانقلاب فاشى . ووكــالة المخابرات المركزية تبذل كل ما في وسعهـا لتوسع من مساندة المجمــوعات الفاشية الجديدة في ايطاليا والمتطرفين اليساريين الذين يعملون تحت ستار عبـارات ثورية زائفة . وهي تنظم وتحول وتوجه المجموعات الارهابية التى شنت في الشهور الاخيـرة حرب عصابات في المدن . واحدى هـذه المجموعات ، التى تسمى نفسها « الاستقلال الذاتي للعمال » ، كانت مسئولة اساسا عن اعمال العنف التى ارتكبت عام ١٩٧٧ في روما وبولونيــا . وقــد اختارت وكالة المخابرات المركزية بولونيا ، عاصمة اقليم اميليا رومانا ، الـذي يحكمه الشيوعيون محليا منذ نهاية الحرب ، كهـدف رئيسى « لاستراتيجية التوتر » التى تتبعها .

وكشف عن حقائق اكثر عام ١٩٧٧ . فقد صدمت استراليا عنـدما نشرت الصحافة القومية ان وكالة المخابرات المركزية كـان لها يد في اقصاء رئيس الوزراء ويتلام في نوفمبر ١٩٧٥ ، فيمجرد وصوله الى السلطة كرئيس لحكومة العمال ، اتخـذ اجراءات للحد من النشاط الواسع لوكالة المخابرات في استراليا . وفي ذلك الوقت كانت جميع اجهزة المخابرات في البـلاد تحت اشراف وكالة المخابرات المركزية تماما .

وفي خـريف ١٩٧٧ ، نشر الصحـــفي الامريكي كارل برنشتين الـذى لعب دورا هاما في فضيحة ووتر جيت ، حقائق تكشف الاستخدام الواسع لوكالة المخابرات المركزية لوكالات الانباء الامريكية لاغراض التجسس والتخريب . وطوال الخمس والعشرين سنة الاخيرة تعاون اكثر من ٤٠٠ صحفى امريكي مع وكالة المخابرات وتراوحت مهمتهم بين الحصول على المعلومات وبين القيام بدور وسطاء للتجسس في البلدان الاشتراكية .

واخيرا ، افتضح جانب اخر من النشاط الاجرامي لوكالة المخــابرات المركزية في صيف ١٩٧٧ . ومما له اهمية ، ان الموقف فجره الادميرال تيرنار الرئيس الجـديد للوكالة . فقـــد صرح في الكونجرس ان الوكالة تواصل منذ ١٩٥٣ برنامجا للتجارب على البشر لمدة ٢٩ عاما . ان حوالى ٢٠٠ عالم في ٨٠ مؤسسة امريكية مختلفة (بما في ذلك ٤٤ جامعـــة وكلية ، ١٢ مستشفى وثلاثة سجون) اجروا تجارب حول تعديل سيكلوجية الانسان ، وكسر ارادته والسيطرة على عقله عن طريق الوســائل الكيماوية والبيولوجية وغيرها .

وهذه العملية (التى تبلغ ميزانيتهـا ٢٥ مليون دولار) اطلق عليها الاسم السرى بلو بيرد ، ثم غير اسمها الى ارتيشوك ثم عدل اخيرا الى م ك ـ الترا و م ك دلتا . وشملت التجارب على المسجونين والمرضى في مستشفيات الامراض العقلية والامريكيين العاديين استجوابات بوســـائل خاصة واعطـــاء العقاقير لاضعاف الارادة ، واختبار وســائل الحرب الكتريولوجية واجهزة كشف الكذب .

وتصريحات المدير الجـديد لوكـالة المخابرات تحركها الرغبة في تحسين سمعة الوكالة . ومع ذلك فقد كتبت نيويورك تايمز تعليقا مختلفا حول هـــذه التصريحـات فقالت : « وهكذا يجب ان نضيف التجارب الطبية المنفرة الى قائمة قصص الرعب التى تخرج من وكالة المخابرات المركزية » .

وباختصار ، فقد يكون من المناسب ان نشير الى التقييم الذى قدمه فيدل كاسترو ، زعيم البلد الذى كان لسنوات هدفا للعمليات التخريبية العديدة التى قامت بهـا وكالة المخابرات المركزية ضـــد مكاسب كوبا الثورية . ففي حديث الى جريدة الاومانيته في ربيع ١٩٧٧ قال فيـدل كاسترو : « ان وكالة المخـابرات المركزية تنظيم شرير . وهى في نظرى اخطر مافيا دولية وجـدت بل واكثرها اجراما . وفي الحقيقة ، فقـد عملت وكالة المخـابرات المركزية ولاتزال تعمل في عدد من البلدان اكثر مما نتصور . وما نعرفه انها عملت وتعمل في جميـــع انحاء العالم ، حيثمـا تجرى العمليـة الثورية » .

اشترك فى هذا العدد :

● لويس كورفالان :

السكرتير العام للحزب الشيوعى الشيلى .

● شاريلاوس فلوراكيس :

السكرتير الاول للحزب الشيوعى اليونانى .

● جيليرتو توفييرا :

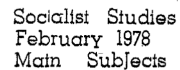
السكرتير العام للحزب الشيوعى الكولومبى .

● جيمس ويست :

عضو المكتب السياسى للحزب الشيوعى الامريكى .

● كاتورج سيلفا

عضو المكتب السياسى وسكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى سرى لانكا .



Socialist Studies
February 1978
Main Subjects

- The unarmed road of revolution: How it worked out in Chile.
- The significance of revolutionary experience.
- Some lessons in combating opportunism.
- Changes in Sri Lanka.
- Linking the present with the past.
- The crooked mirror technique.
- Space research, Peace cooperation..

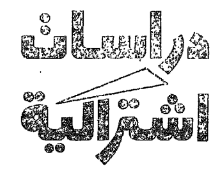
● ادريس كوكس :

عضو هيئة تحرير مجلة قضايا السلم والاشتراكية .

● كارين كاتشاتوروف :

نائب رئيس مجلس وكالة انباء نوفوستى

●●●



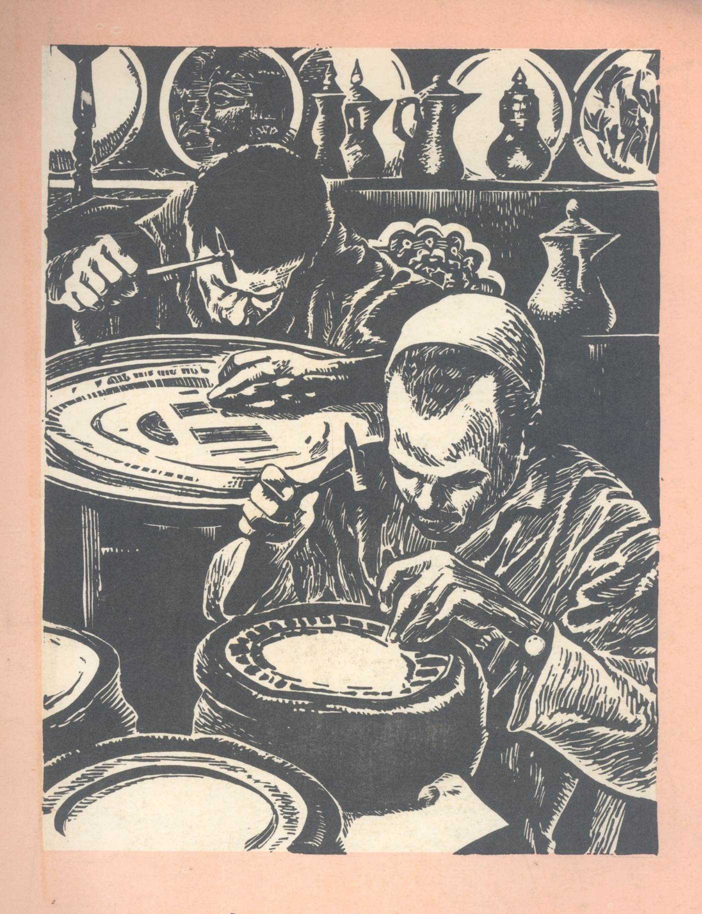
مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع مجلة
السلام والاشتراكية

ثمن العدد : جمهورية مصر العربية ١٠٠ مليم ـ عن الكميات المرسلة بالطائرة فى سوريا ولبنان ١٢٥ قرشا٠ فى الأردن والعراق ١٣٠ فلسا ٠

قيمة الاشتراك السنوى : «١٢ عددا» فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ فى سائر أنحاء العالم ، ٥ ونصف دولار أو ٢ ج ك والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال ٠ فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية٠ فى الخارج بتحويل أو شيك مصرفى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية والأسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادى ـ وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل على الأسعار المحددة عند الطلب ٠

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب : القاهرة ٠

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »



الأصابع الذهبية

للفنان : هبه عنايت

١٠ قروش